

ابن معتوق الموسوي

شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي المولود عام 1616 م والمتوفي عام 1676

ابن معنوق الموسوي

شاعر أندلسي بليغ، من أهل البصرة. فلج في أواخر حياته، وكان له ابن اسمه معنوق جمع أكثر شعره (في ديوان شهاب الدين).

الديوان

هَذَا الْعَقِيقُ وَتِلْكَ شُمُّ رَعَانِهِ

هَذَا الْعَقِيقُ وَتِلْكَ شُمُّ رَعَانِهِ
فَأَمْزُجْ لُجَيْنَ الدَّمْعِ مِنْ عَقِيَانِهِ
وَانزِلْ فَتَمَّ مَعْرَسٌ أَبَدًا تَرَى
فِيهِ قُلُوبَ الْعِشْقِ مِنْ رُكْبَانِهِ
وَاشممْ عَيْبِرَ تَرَابِهِ وَالثَّمَّ حَصَى
فِي سَفْحِهِ انْتَشَرَتْ عَقُودُ جَمَانِهِ
وَاعْدِلْ بِنَا نَحْوَ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى
وَاحْذَرُ رُمَاةَ الْعُنْجِ مِنْ غَزْلَانِهِ
وَتَوَقَّ فِيهِ الطَّعْنَ إِمَامًا مِنْ قَنَا
فُرْسَانِهِ أَوْ مِنْ قُدُودِ حِسَانِهِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مَرْبَعٍ مِنْ وَرْدِهِ
الْوَجَنَاتُ وَالْقَامَاتُ مِنْ أَغْصَانِهِ
مَعْنَى إِذَا غَتَّى حَمَامُ أَرَاكِه
رَقِصَتْ بِهِ طَرَبًا مَعَاطِفُ بَانِهِ
فَلَيْكُ تَنْزَلُ فَهُوَ يُحْسَبُ بَقْعَةً
أَوْ مَا تَرَى الْأَقْمَارَ مِنْ سَكَانِهِ
خَضِبِ النَّجِيعَ غِزَالَهُ وَهَزِبرِهِ
هَذَا بُوَجْنَتِيهِ وَذَا بِنَانِهِ
فَلَيْتُ جَهَلْتِ الْحَنْفَ أَيْنَ مَقْرَهُ
سَلْنِي فَإِنِّي عَارِفٌ بِمَكَانِهِ
هُوَ فِي الْجُفُونِ السُّودِ مِنْ قَنِيَاتِهِ
أَوْ فِي الْجُفُونِ الْبَيْضِ مِنْ قِيَانِهِ
مَنْ لِي بِرُؤْيَا أَوْجِهِ فِي أَوْجِهِ
حَجَبِ الْبِعَادِ شَمُوسَهَا بَعْنَانِهِ
بَيْضٌ إِذَا لَعِبَتْ صَبَاً بِدْيُولِهَا
حَمَلِ النَّسِيمِ الْمَسْكَ فِي أُرْدَانِهِ
عَمَدَتْ إِلَى قَبَسِ الضَّحَى فَتَبْرِقَعَتْ
فِيهِ وَقَنَّعَهَا الدُّجَى بِدُخَانِهِ
مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ بِنَاجِ شَقِيقِهَا
قَمَرٌ تَحْفُ بِهُ نُجُومٌ لِدَانِهِ
وَهَبْتَ لَهُ الْجُوزَاءُ شُهْبَ نِطَاقِهَا
حَلِيًّا وَسُورَهَا الْهَلَالَ بِحَانِهِ

هذي بأنصل جفنها تسطو على
مُهَجِ الأُسُودِ وَدَاكٍ مِنْ مُرَانِهِ
يفتر ثغر البرق تحت لثامها
ويَسِيرُ مِنْهَا العَيْثُ فِي مُصَانِهِ

كَمَنْ النُّحُولُ بَخَصَرَهَا وَبَسِيْفِهِ
والموت من وسانها وسانه
في الخدر منها العيس تحمل جوذراً
ويقل منه الليث سرج حصانه
قسماً بسلع وهي حلفة وامق
أَقْصَاهُ صَرَفُ البَيْنِ عَنْ جِيرَانِهِ
مَا اشْتَأَقَ سَمْعِي ذِكْرَ مَنْزِلِ طَيْبَةٍ
إِلا وَهَمْتُ بِسَاكِنِي وَدِيَانِهِ
بَلَدٌ إِذَا شَاهَدْتُهُ أَيَقْنَتَ أَنْ
اللهَ تَمَنَّ فِيهِ سَبْعَ جَنَانِهِ

ثغر حتمته صاح أحفان المهى
وَتَكَلَّفْتُهُ رِمَاحُ أُسْدٍ طِعَانِهِ
تمسي فراش قلوب أرباب الهوى
تلقي بأنفسها على نيرانه
لَوْلَا رَوَايَاتُ الهَوَى عَنْ أَهْلِهِ
لَمْ يَرَوْ طَرْفِي الدَّمْعَ عَنْ إِنْسَانِهِ
لا تتكروا بحديثهم ثملي إذا
فض المحدث عن سلافة حانه

هُمُ أَفْرَضُوا سَمْعِي الجُمَانَ وَطَالِبُوا
فيه مسيل الدمع من مرجانه
فَالْأَمَ يَفْجَعُنِي الزَّمَانُ بِفَقْدِهِمْ
وَلَقَدْ رَأَى جَلْدِي عَلَى حِدَّتَانِهِ
عَثْبِي عَلَى هَذَا الزَّمَانِ مُطَوِّلاً
يُفْضِي إِلَى الإِطْنَابِ شَرْحَ بَيَانِهِ
هَيْهَاتَ أَنْ أَلْقَاهُ وَهُوَ مُسَالِمِي
إِنَّ الأَدِيبَ الحُرَّ حَرَبُ زَمَانِهِ
ياقلب لا تشك الصباية بعدما
أوقعت نفسك في الهوى وهوانه
تَهْوَى وَتَطْمَعُ أَنْ تَفْرَمِنَ الهَوَى

كيف الفرار وأنت رهن ضمانه
يا للرفاق ومن لمهجة مدنف
نيرائها نزعَتْ شوى سلوانه
لم ألق قبل العشق ناراً أحرقت
بشراً وحبُّ المصطفى بجاناه
خير النبيين الذي نطقت به الـ
توراةُ والإنجيلُ قبلَ أوانه
كهفُ الورى عَيْبُ الصريخِ معادهُ
وكفيلُ تجديته وحصنُ أمانيه
المنطقُ الصخرَ الأصمَّ بكفه
والمخرسُ البلغاءَ في تبيانهِ
لطفُ الإلهِ وسرُّ حكمتِهِ الذي
قد ضاقَ صدرُ الغيثِ عن كتمانهِ
قرنٌ به التوحيدُ أصبَحَ ضاحكاً
والشركُ مُنتجِباً على أوثانهِ
نسختْ شرائعَ دينهِ الصُحفَ الألى

في مُحكمِ الآياتِ من فرقاينِ
تمسي الصوارمُ في التجميعِ إذا سطا
وخدودها مخضوبةٌ بدهانهِ
مَا زالَ يَرُقبُ شخصُهُ الأفاقَ في
طرفٍ تحامى النومُ عن أجفانه
وجلاً يظنُّ النومَ لمعَ سيوفهِ
ويرى نجومَ الليلِ من خرصانه
قلْبُ الكميِّ إذا رآه وقد نضا
سيفاً كقرطِ الخوَدِ في حلقائهِ
ولربُّ مُعترِكٍ زها روضُ الطيِّ
فيه وَسَمْرُ الفُضْبِ من فُضْبَانِهِ
خضبَ التَّجِيعُ قَتيرَ سردِ حديدهِ
فشقيقُهُ يزهو على غدرانه
تبكي الجراحُ النجلُ فيه والردي
مُنْبَسِّمٌ وَالْبَيْضُ من أسنانه
فَتَكَّتْ عوامِلُهُ وهنَّ تعالِبُ
بجوارحِ الأسادِ من فرسانهِ

جِيرِيلُ مِنْ أَعْوَانِهِ مِيكَالُ مَنْ
 أَخْدَانِهِ عَزْرِيلُ مِنْ أَعْوَانِهِ
 نُورٌ بَدَأَ فَأَبَانَ عَنْ فُلُقِ الْهُدَى
 وَجَلَا الضَّلَالَةَ فِي سَنَى بَرهَانِهِ
 شَهَدَتْ حَوَامِيمُ الْكِتَابِ بِفَضْلِهِ
 وَكَفَى بِهِ فَخْرًا عَلَى أَقْرَانِهِ
 سَلَّ عَنْهُ يَا سَيْنَا وَطَهَ وَالضُّحَى
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ حَقِيقَةَ شَانِهِ
 وَسَلَّ الْمَشَاعِرَ وَالْحَطِيمَ وَزَمَزَمًا
 عَنْ فخرِ هَاشِمِهِ وَعَنْ عِمْرَانِهِ
 يَسْمُو الدَّرَاغَ بِأَخْمَصِيهِ وَيَهْبِطُ
 الْإِكْلِيلُ بِسُتَجْدِي عَلَى تِيجَانِهِ
 وَلَوْ تَسْتَجِيرُ الشَّمْسُ فِيهِ مِنَ الدُّجَى
 لَعَدَا الدُّجَى وَالْفَجْرُ مِنْ أَكْفَانِهِ
 أَوْشَاءَ مَنَعَ الْبَدْرُ فِي أَفْلَاجِهِ
 عَنْ سَيْرِهِ لَمْ يَسِرْ فِي حُسْبَانِهِ
 أَوْ رَامَ مِنْ أَفْقِ الْمَجْرَةِ مَسْلَكًا
 لَجَرَّتْ بِحَلْبَتِهِ خُبُولُ رَهَانِهِ
 لَا تَنْفُذُ الْأَقْدَارُ فِي الْأَقْطَارِ فِي
 شَيْءٍ بغيرِ الْإِذْنِ مِنْ سُلْطَانِهِ
 اللَّهُ سَخَّرَهَا لَهُ فَجَمَّوْحُهَا
 سَلَسَ الْقِيَادَ لِدِيهِ طَوْعُ عَنَانِهِ
 فَهُوَ الَّذِي لَوْلَاهُ نُوحٌ مَا نَجَا
 فِي فَلَكَهِ الْمَشْحُونِ مِنْ طُوفَانِهِ
 كَلَّمَا وَلَا مُوسَى الْكَلِيمُ سَقَى الرَّدَى
 فَرَعُونَهُ وَاسْمَى عَلَى هَامَانِهِ
 إِنْ قَبِيلَ عَرِشٍ هُوَ حَامِلُ سَاقِهِ
 أَوْ قَبِيلَ لَوْحٍ فَهُوَ فِي عَنَوَانِهِ
 رُوحُ النِّعِيمِ وَرُوحُ طُوبَاهُ الَّذِي
 تَجْنِي ثَمَارُ الْجُودِ مِنْ أَفْنَانِهِ
 يَا سَيِّدَ الْكُوثَيْنِ بَلْ يَا أَرْجَحَ الثَّقَلِ
 بَيْنَ عِنْدِ اللَّهِ فِي أَوْزَانِهِ
 وَالْمَخْجَلِ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ بِتَمِهِ

في حُسْنِهِ وَالْعَيْثُ مِنْ إِحْسَانِهِ
وَالْفَارِسُ الشَّهْمُ الَّذِي غَبْرَاتُهُ
مِنْ نَدَاهُ وَالسَّمْرُ مِنْ رِيحَانِهِ
عُدْرًا فَإِنَّ الْمَدْحَ فِيكَ مُقَصَّرٌ
وَالْعَبْدَ مُعْتَرَفٌ بِعَجْزِ لِسَانِهِ
مَا قَدْرُهُ مَا شَعْرُهُ بِمَدِيحٍ مِنْ
يَثْنِي عَلَيْهِ اللَّهُ فِي قُرْآنِهِ
لَوْلَاكَ مَا قَطَعْتَ بِي الْعَيْسُ الْفَلَا
وَطَوَيْتُ فِدْفِدَهُ إِلَى غِيْطَانِهِ
أَمَلْتُ فِيكَ وَزُرْتُ قَبْرَكَ مَادِحًا
لَأَفُوزَ عِنْدَ اللَّهِ فِي رِضْوَانِهِ
عَبْدٌ أَتَاكَ بِقُوْدِهِ حَسَنُ الرَّجَا
حَاشَا نَدَاكَ يَعُوْذُ فِي حَرْمَانِهِ
فَاقْبَلْ إِنْابَتَهُ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
بِكَ يَسْتَقِيْلُ اللَّهُ فِي عَصِيَانِهِ
فَاشْفَعْ لَهُ وَلِآلِهِ يَوْمَ الْجَزَا
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى
مَا حَنَّ مَغْتَرِبٌ إِلَى أَوْطَانِهِ

لا برّ في الحبّ يا أهل الهوى قسّمى

لا برّ في الحبّ يا أهل الهوى قسّمى
وَلَا وَفَتْ لِلْعُلَى إِنْ خُنْتُمْ ذِمِّي
وَإِنْ صَبَوْتُ إِلَى الْأَغْيَارِ بَعْدَكُمْ
فَلَا تُرَقَّتْ إِلَى هَامَاتِيهَا هَمَمِي
وَإِنْ خَبِتْ نَارُ وَجْدِي بِالسَّلْوِ فَلَا
وَرَّتْ زَنَادِي وَلَا أَجْرَى النَّهَى حِكْمِي
وَلَا تَعْصِفْ لَوْنِي بِالْهَوَى كَمَدًا
إِنْ لَمْ يُورِدْهُ دَمْعِي بَعْدَكُمْ بِدَمِي
وَلَا رَشَفْتُ الْحُمَيَّا مِنْ مَرَاشِفِيهَا
إِنْ كَانَ يَصْفُو فُؤَادِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ
وَلَا تَلْدَنْتُ فِي مَرِّ الْعَذَابِ بِكُمْ
إِنْ كَانَ بَعْدُ إِلَّا ذِكْرُكُمْ بِقَمِي
خَلَعْتُ فِي حَبِكُمْ عَذْرِي فَأَلْبَسْنِي
تَجَرَّدِي فِي هَوَاكُم خَلْعَةَ السَّقَمِ

ما صرتُ بالحبِّ بينَ الناسِ معرفةً

حتى تنكرَ فيكم بالضنى علمي

لقد قضيتُكم بظلم المستجير بكم

ويلاه من جوركم يا جيرة العلم

أما وسود ليالٍ في غدايركم

طالت عليّ فلم أصبح ولم أنم

لولا قدودُ غوانيكم وأنملها

ما هزَّ عظمي ذكرُ البان والعلم

كلا ولولا الثنايا من مباسمكم

ما شاقني بالثنايا بارقُ الظلم

يا جيرة البان لا بيئتم ولا برحتن

تبكي عليكم سوراً أعين التيم

ولا انجلي عنكم ليلُ الشباب ولا

أقلتم يا بدور الحي من إضم

ما أحرَمَ التومَ أبقاني وحرَمَهُ

إلا تغيبكم يا حاضري الحرم

غيبتم فغيبتم صبحي فلست أرى

إلا بقايا ألمت فيه من لممي

صيراً على كلِّ مرٍّ في محبتكم

يا أملح الناس ما أطلى بكم ألمي

رفقاً بصبِّ غدت فيكم شمائله

مشمولة منذ أخذ العهد بالقدم

حليف وجدٍ إذا هاجت بلايله

ناجى الحمام فداوى الغمَّ بالنعم

يشكو الظمَّ فإذا ما مرَّ ذكركم

أنساه ذكرُ ورود البان والعلم

حيّ الهوى مبيت السلوان ذو كبدٍ

موجوده أصبحت في حيز العدم

خاف الردى منذ جرّت سود أعينكم

بيض الطبي فاستجارت روحه بكم

الله فيها فقد حلت جواركم

والبرُّ بالجار من مستحسن الشيم

لما إليكم ضلالُ الحب أرشدها

ظَلَّتْ لَدَيْكُمْ بَظْلُ الصَّالِّ وَالسَّلْمِ
يَا حَبِذَا لَكَ مِنْ عَيْشِ الشَّبِيبَةِ وَالـ
دَهْرُ الْعُبُوسِ يُرِينَا وَجَهَ مُنْتَسِمِ
فَيَا رَعَى اللهُ سَكَانَ الْحَمَى وَحَمَى
حَيِّ الْحَجُونَ وَحَيَّاهُ بِمَنْسَجِ
وَحَبَّذَا بِيضُ لَيْلَاتٍ بِسَفْحِ مَنِىْ
كَانَتْ قِصَاراً فَطَالَتْ مِنْدُ بَيْنَهُمْ
أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ سَرَاةٍ فِي شَمَائِلِهِمْ
قَدْ صَيَّرُوا كُلَّ حَرٍّ تَحْتَ رَقَمِهِمْ
رُمَاةٌ غُنْجٌ لِأَسْبَابِ الرَّدَى وَسُمُوا
بِاسْمِ السَّهَامِ وَسَمَّوْهَا بِكَلْهِمِ
صَبِحُ الْوَجُوهِ مِصَابِيحٌ تَنْظُمُ
زَرُّوا الْحُبُوبَ عَلَى أَقْمَارِ لَيْلِهِمْ
إِذَا الْكُنْسَى الثَّلِيلُ مِنْ لَأَلَيْهِمْ ذَهَباً
أَجْرَى السَّرَابَ لِحِيناً فَوْقَ أَرْضِهِمْ
كَأَنَّ أُمَّ نُجُومِ الْأَفْقِ مَا وَلَدَتْ
أُنْتَى وَلَا ذَكَرَ إِلَّا بِحَيْهِمْ
أَوْ أَنْ نَسَرَ الدَّجَى بِيضَاتُهُ سَقَطَتْ
لِلْأَرْضِ فَاسْتَحْضَنَتْهَا فِي خُدُورِهِمْ
لَانَتْ كَلْبِينَ الْقَنَا قَامَاتِهِمْ وَحَكَتْ
أَجْفَانُ بِيضِهِمْ أَجْفَانُ بِيضِهِمْ
تَقَسَّمَ الْبَاسُ فِيهِمْ وَالْجَمَالَ مَعَا
فَسَابَةِ الْقِرْنُ مِنْهُمْ قِرْنَ شَمْسِهِمْ
تَنَاطُ حَمْرُ الْمَنَابِي فِي حَمَائِلِهِمْ
وَسُورُهَا كَائِنَاتٍ فِي جَفُونِهِمْ
مُفَلِّجَاتٌ تَنَابِيَاهُمْ حَوَاجِبُهُمْ
مَقْرُونَةٌ بِالْمَنَابِي فِي لِحَاظِهِمْ
كُلُّ الْمَلَاخَةِ جُزْءٌ مِنْ مَلَاخَتِهِمْ
أَصْلُ كُلِّ ظَلَامٍ مِنْ فِرْعَاهُمْ
وَأَطْوَلُ لَيْلِي وَوَيْلِي فِي دَوَائِبِهِمْ
وَرَقَّتِي وَنَحْوِي فِي خُصُورِهِمْ
إِنَّ النُّفُوسَ الَّتِي تَقْضِي هَوَىَّ وَجُوىَّ
فِيهِمْ لِأَوْضَحَ عُذْرًا مِنْ وَجُوهِهِمْ

عُرِّ عَنْ الدُّرِّ لَمْ تَفْضُلْ مَبَاسِمَهُمْ
إِلَّا سَجَايَا رَسُولِ اللَّهِ ذِي الكَرَمِ
مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ الهَادِي التَّشِيرِ وَمَنْ
لَوْلَاهُ فِي العَيِّ ضَلَّتْ سَائِرُ الأُمَّمِ
مُبَارَكُ الإِسْمِ مَيْمُونٌ مَأْتِرُهُ
عَمَّتْ فَاتَارُهَا بِالغُورِ وَالْأَكْمِ
طَوْقُ الرِّسَالَةِ تَاجُ الرُّسُلِ خَاتِمُهُمْ
بَلِّ زِينَةَ لِعِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
نورٌ بَدَا فَاجلَى هُمُ القُلُوبِ بِهِ
وَزَالَ مَا فِي وَجْهِهِ الدَّهْرِ مِنْ غَمِّ
لَوْ قَابَلْتِ مُقَلَّةَ الحِرْبَاءِ طَلَعَتْهُ
لَيْلًا لَرَدَّ إِلَيْهَا الطَّرْفَ وَهُوَ عَمِي
تَشْفِي مِنَ الدَّاءِ وَالبُلُوءِ نِعْمَتُهُ
وَتَنْفُخُ الرُّوحَ فِي البَالِي مِنَ الرَّمِّ
كَمْ أَكْمَهُ بَرِئَتْ عَيْنَاهُ إِذْ مَسَحَتْ
مِنْ كَفِّهِ وَلَكَمْ بِالسَّيْفِ قَدْ كَمِي
وَكَمْ لَهُ بِسِنِينَ الشَّهْبِ عَارِفَةٌ
قَدْ أَسْرَقَتْ فِي جِبَاهِ الأَيْلِ الدُّهُمِ
لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ لَوْ خُصَّ التَّسِيمُ بِمَا
فِيهِ مِنَ اللُّطْفِ أَحْيَا مَيَّتَ النَّسَمِ
عَلَى السَّمَوَاتِ فِيهِ الأَرْضُ قَدْ فَخَرَتْ
وَالعُرْبُ قَدْ شَرُفَتْ فِيهِ عَلَى العَجَمِ
سَرَّتْ بِمَوْلَدِهِ أُمُّ القُرَى فَنَشَا
فِي حَجْرِهَا وَهُوَ طِفْلٌ بِالعُحْمِ
سَيْفٌ بِهِ نَسَخَ التَّوْرَةَ قَدْ نُسِخَتْ
وَآيَةُ السَّيْفِ تَمْحُو آيَةَ القَلَمِ
يَعْتَسَى العِدَا وَهُوَ بِسَامُ إِذَا عَبَسُوا
وَالْمَوْتُ فِي ضِحْكَاتِ الصَّارِمِ الخِذَمِ
يَفْتَرُّ لِلضَّرْبِ عَنِ إِيمَاضِ صَاعِقَةٍ
وَاللَّذَى عَنَ وَمِيضِ العَارِضِ الرَّدَمِ
إِذَا العَوَالِي عَلَيْهِ بِالقَنَّا اشْتَبَكَتْ
ظَنَنْتَ فِي سَرِّجِهِ ضَيْرُ عَامَةِ الأَجْمِ
قَدْ جَلَّ عَنِ سَائِرِ التَّشْبِيهِهِ مَرْتَبَةٌ
إِذْ فَوْقَهُ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ فِي العِظَمِ

شَرَّفَ بِرُبِّيهِ الْعَرْنِينَ مُنْتَشِعًا
فَسَمُّ رُبِّيهِ أَوْفَى مِنَ السَّمِّ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي جُنْتُ فِيهِ هَوَى
يا لآلمي في هواه كيف شئت لم

أرى مماتي حياتي في محبته
ومحتني وشقائي أهنا النعم
أسكنه بجناي وهو جنة
فأتلجت فيه أحشائي على ضرر
عينا نهم إلا بعد زورته
عدمتها وفؤادا فيه لم يهم
واها على جرعة من ماء طيبة لي
يبل في بردها قلب إليه ظمي
الله روضة قدس عند منبره
تعدّها الرسل من جنات عدنهم
حديقة أسها السبيح ترجسها
وسنى عيون السهاري في قيامهم
تبدو حمامها ليلا فيؤنسها
رجع المصلين في أوراد ذكرهم
قد ورتت أعين الباكين ساحتها
ونورت جوها نيران وجدهم
كفى لأهل الهوى شباكه شبكا
فكم به طائرات من قلوبهم
نبي صدق به غر الملائك لا
تفق طائفة من أمر ربهم
والرسل لم تأبه إلا لتكسب من
سنه أعمارهم نورا ليمهم
فيه بنو هاشم زادوا سنا وعلا
فكان نورا على نور لشبههم
أصول مجد له في النصر قد ضموا
وصولهم للأعادي في نصولهم
زهر إلى ماء علباء به انتسبوا
أمسوا إلى البدر وافى الشهب بالرجم
من مثلهم ورسول الله واسطة

لِعَقْدِهِمْ وَسِرَاجٍ فِي بُيُوتِهِمْ
ما زالَ فيهِم شهابُ الطورِ مَنقَدًا
حتى تولدَ شمسًا من ظهورِهم
قد كان سرًّا فوَّادُ الغيبِ يضمُرُهُ
فضاقَ عنهُ فأضحى غيرَ مكتنم
هواهُ ديني وإيماني ومعتقدي
وحبُّ عترتِهِ عوني ومعتصمي
دُرِّيَّةٌ مِثْلُ ماءِ المُنزَنِ قَدْ طَهَّرُوا
وطهَّروا فصفت أوصافَ ذاتهم
أئِمَّةٌ أَخَذَ اللهُ العُهُودَ لَهُمْ
عَلَى جَمِيعِ الوَرَى مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِمْ
قَدْ حَقَّقَتْ سُورَةُ الأَحْزَابِ ما حَدَّثَتْ
أَعْدَاؤُهُمْ وَأَبَائَتْ وَجَهَ فَضْلِهِمْ
كفاهُم ما بعِمي والضَّحَى شرفًا

والنُّورِ والنَّجْمِ مِنْ آيِ أَنْتَ بِهِمْ
سل الحواميم هل في غيرِها نزلت
وهل أتى هل أتى إلَّا بمدحهم
أكارمُ كرمت أخلاقهم فبذبت
مِثْلَ النُّجُومِ بِماءِ في صَقَائِهِمْ
أطايِبُ يَجْدُ المِشْتاقُ تَربَتِهِمْ
ريحٌ تدلُّ على ذاتي طيبهم
كَأَنَّ مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ أَنْفُسَهُمْ
مخلوقةٌ فهو مطويٌّ ينشرهم
يَدْرِي الخَبِيرُ إِذَا ما خَاضَ عِلْمَهُمْ
أَيُّ البحورِ الجوارِي في صدورهم
تَنَسَّكُوا وَهُمْ أَسَدٌ مُطْفَرَةٌ
فاجب لنسكٍ وفتكٍ في طباعهم
على المَحارِيبِ رُهْبَانٌ وَإِنْ شَهِدُوا
حَرْبًا أَبادُوا الأَعادي في حِرابِهِمْ
أينَ البِدورِ وَإِنْ تَمَّتْ سَنَى وَسَمَتْ
مِنْ أَوْجِهِ وَسَمَوْهَا في سُجُودِهِمْ
وأينَ تَرتيلُ عَقْدِ الدَّارِ من سورِ
قَدْ رَلَّوْها قِيامًا في خُسُوعِهِمْ

إِذَا هَوَىٰ عَيْنٌ تَسْنِيمٍ يَهْبُ بِهِمْ
تَدْفُقَ الدَّمْعُ شَوْقًا مِنْ عُيُونِهِمْ
قَامُوا الدَّجَى فَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهَا
جَنُوبِهِمْ وَأَطَالُوا هَجَرَ نَوْمِهِمْ
ذَافُوا مِنَ الحُبِّ رَاحًا بِالنُّهَى مُزَجَّتْ
فَأَذْرَكُوا الصَّخْرَ فِي حَالَاتِ سُكْرِهِمْ
تَبَصَّرُوا فَقَضُوا نَخْبًا وَمَا قَبَضُوا
لِذَا يُعْدُونَ أَحْيَاءَ لِمَوْتِهِمْ
سَيُوفُ حَقٍّ لِدِينِ اللَّهِ قَدْ نَصَرُوا
لَا يَطْهَرُ الرَّجْسُ إِلَّا فِي حُدُودِهِمْ
تَاللَّهِ مَا الزَّهْرُ غَبَّ القَطْرَ أَحْسَنَ مِنْ
زَهْرِ الخَلَائِقِ مِنْهُمْ حِينَ جُودِهِمْ
هُمْ وَإِيَّاهُ سَادَاتِي وَمُسْتَنْدِي الدِّ
أَفْوَى وَكَعْبَةَ إِسْلَامِي وَمُسْتَلْمِي
شُكْرًا لِأَلَاءِ رَبِّي حَيْثُ أَلْهَمَنِي
وَلَا هُمْ وَسَقَانِي كَأْسَ حُبِّهِمْ
لَقَدْ تَشَرَّفْتُ فِيهِمْ مُحْتَدًا وَكَفَى
فَخْرًا بِأَنِّي فِرْعَاؤُ مِنْ أَصُولِهِمْ
أَصْبَحْتُ أُعْزَى إِلَيْهِمْ بِالنَّجَارِ عَلَى
أَنَّ اعْتِقَادِي أَنِّي مِنْ عِبِيدِهِمْ
يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِي
فَقَدْ تَحَمَّلْتُ عَيْنًا فِيهِ لَمْ أَفْمِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ عَلَى
وَيَا خَجَلِي مِنْهُ وَيَا نَدْمِي

إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي شَفِيعًا فِي المَعَادِ
فَمَنْ يَجِيرُنِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَالتَّقَمِ
مَوْلَايَ دَعْوَةٌ مُحْتَاجٌ لِنَصْرَتِكُمْ
مِمَّا يَسُوءُ وَمَا يُفْضِي إِلَى التُّهْمِ
تَبْلَى عِظَامِي وَفِيهَا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ
هُوَ مَقِيمٌ وَشَوْقٌ غَيْرُ مَنْصَرَمِ
مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ إِلَّا وَالزَّمَنِي
نَثَرَ الدُّمُوعَ وَتَنَطَّمَ المَدْحَ فِي كَلِمِي

عليكم صلواتُ الله ما سكرت
أرواحُ أهلِ الثَّقَى في راحِ ذكْرهم

عَرَبَتْ مِنْكُمْ شُمُوسُ التَّلَاقِي

عَرَبَتْ مِنْكُمْ شُمُوسُ التَّلَاقِي
فَبَدَتْ بَعْدَهَا نَجُومُ المَآقِي
جَنَّ لَيْلُ النُّوَى عَلَيَّ فَأَمْسَتْ
في جفوني منيرةَ الإِشْرَاقِ
أخبرتنا حلاوةَ القربِ مِنْكُمْ
أَنَّ هَذَا البِعَادَ مَرُّ المَدَاقِ
ذَكَ طُورَ العِزَاءِ نُورُ التَّجَلِّي
مِنْكُمْ للوداعِ يَوْمَ الفِرَاقِ
أَنَسْتُ مَقْلَتَايَ نَارَ التَّنَائِي
فَاصطَلَى القَلْبُ جِذْوَةَ الإِشْتِيَاقِ
أَيُّهَا المُقَرِّي القِفَارِ بَضْرَبِ
أَحْسَنَتْهُ صَوَارِمُ الأَعْنَاقِ
والمحلي قراه في عنبر اليـ
-ل- وبالزَّعْفَرانِ محذِي المَنَاقِ
إِنَّ أَتَيْتَ العَقِيْقَ عَمَرَكَ اللهُ
وَوَقَّيْتُ فَيْئَةَ الأَحْدَاقِ
وَتَرَأَى لَكَ الحِجَازُ وَلا حَتَّ
بَيْنَ حُمْرِ القِبَابِ شُهْبُ العِرَاقِ
حَيْثُ تَلْقَى مَرَابِضَ العَيْنِ تُبْنَى
بَيْنَ سُمْرِ القَنَا وَبَيْضِ رِفَاقِ
وَبِحورِ أحمِلنَ غَدَرَ حديدِ
وَأَسوداً صَحْبِنَ رُبْدَ العِنَاقِ
فَيْئَةً لَوْ تَشَاءُ بِالْبَيْضِ حَالَتْ
بَيْنَ قَلْبِشِ المَشِوقِشِ والأَشِوِاقِ
مَنْزِلٌ كُلَّمَا بِهِ سَنَحَ السَّرِّ
بِ تَدُوبِ الأَسودِ بالإِشْفَاقِ
تَغْرُ حَسَنَ حَمْتَهُ سَمَرُ قَدُودِ
وِظِي أَجْفَنِ وَنَيْلُ حِداقِ
وَتَجَلَّتْ لَكَ الشُّوسُ ظَلاماً
حَامِلَاتِ النُّجُومِ فَوْقَ التَّرَاقِي

ورأيتَ البذورَ تشرقُ في الأُر
ض بهالاتٍ عَسَجِدِ الأطواقِ
فَتَلَطَّفُ وَحَيَّ عَنِّي خُدُوراً
هيَ حقاً مصارعُ العَشَّاقِ
وَعُصُوناً خُضِرَ المَلابِسِ سَوَدَ الشَّد
عَر حُمَرَ الحَلِيِّ والأوراقِ
وَأَقَّ الضَّرْبَ مِنْ جُفُونِ مَرَّاضِ
واحذرِ الطَّعْنَ مِنْ قَدُودِ رَشَّاقِ
واخبرشِ الساكنينَ أَنِّي على ما
علموه لهم على العهدِ باقِ

أَحَبَّتْ نارَ زفرتي الفرقُ فيهمُ
فنشا الدَّجَنُ مِنْ دَخانِ احترَاقِ
يَارَعَى اللهُ ليلَةَ البَسَنَّا
بَعْدَ فَرطِ العِتابِ عَقَدَ العِناقِ
راقَ عتبُ الحبيبِ فيها فرقتُ
مِثْلَ سَكْوَى المُنَيِّمِ المُشْتاقِ
تَوَجَّتْ هَامَةَ السَّرُورِ وَحَلَّتْ
خَصَرَ مَاضِي زَمَانِنَا بِالطُّواقِ
فاقتِ الدَّهْرَ مِثْلَ ما قَدُ
فازَ قدرُ الوصيِّ بالأفاقِ
سيِّدُ الأوصياءِ مولى البرايا
عُرُوهُ الدِّينِ صَفْوَةُ الخَلَّاقِ
مَهَبَطُ الوَحْيِ مَعْدِنُ العِلْمِ والإِفِ
ضال لا بل مقدرُ الأرزاقِ
بدرُ أوق الكمالِ شمسُ المعالي
عَيْثُ سَحَبِ النِّوَالِ لَيْثُ التَّلَاقِ
ضارِبُ الشُّوسِ بالطَّبِيِّ ضَرَبَةُ البُخِ
لِ مَاضِي مَكَارِمِ الأَخلاقِ
قَلْبُ أَجْرَى الأَسودِ إِذْ يَلْتَقِيهِ
كوشاحِ الخَرِيدَةِ المِقْلاقِ
حُكْمُهُ العَدْلُ في القَضَايا وَلَكِنْ
جَائِرٌ في نُفوسِ أَهْلِ الشَّقَاقِ
عَالِمُ العَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لا يُعِ

زبُّ عنه حسابُ ذرِّ دقاق
حَاضِرٌ عِنْدَ عِلْمِهِ كُلُّ شَيْءٍ
فَطَوَالَ الدُّهُورِ مِثْلُ فَوَاقٍ
مَلِكٌ كُلَّمَا رَقِيَ لِلْمَعَالِي
فله النَّيِّرَاتُ أَدْنَى المِرَاقِي
سَلَّ اللهُ أَنْصَلَافِي سِنَاهَا
مَاحِيَاتٍ ظِلَامَ أَهْلِ النَّفَاقِ
يَا لَهَا أَنْجَمًا فَكَمْ بَدْرِ قَوْمِ
كَوَّرَتْ نُورَهُ بِكَسْفٍ مُحَاقٍ
إِنْ تَكُنْ كَالْتُّغُورِ فِي الرُّوعِ تَبْدُو
فَلَهْنُ الجُسُومِ كَالْأَشْدَاقِ
وَإِتْرَاعَاتِ جَمَاعَةِ الشَّرِكِ إِلَّا
حَطَبْتِ فِي مَنَابِرِ الأَعْنَاقِ
مَنْ سَقَى مَرْحَبَ المُنُونِ وَعَمْرًا
وَأَذَاقَ الفُرُونِ طَعْمَ الرُّعَاقِ
مَنْ أَبَاحَ الحُصُونِ بَعْدَ امْتِنَاعِ
وَمَا بِالحَسَامِ زَبَرَ الغَسَاقِ
مَنْ أَتَى بِالْوَلِيدِ بِالرُّوعِ قَسْرًا
بَعْدَ عَزِّ الغُلَا بِدَلِّ الوَتَاقِ
مَنْ رَقِيَ غَارِبَ النَّبِيِّ وَأَمْسَى
مَعَهُ قَائِمًا بِسَبْعِ طَبَاقِ

مَنْ بِفَجْرِ النَّصَالِ أَوْضَحَ دِينًا
طَالَمَا كَانَ قَاتِمَ الأَعْمَاقِ
وَاصَلَ اللهُ نُورِيَّةً أَضْمَرْتُهُ
بِصَلَاةٍ كَقَطْرَةِ المَهْرَاقِ
وَإِرْثِ البَحْرِ وَالهَزْبِ وَصَلَّتْ أَلِ
يَبْدُرُ كَلًّا وَعَارِضُ الإِنْفَاقِ
يَا إِمَامَ الهُدَى وَمَنْ فَاقَ فَضْلًا
وَمَلَا الخَافِقِينَ بِالإِيْتِلاقِ
قَدْ سَلَكْتَ الطَّرِيقَ نَحْوَكِ شَوْقًا
وَرَجَائِي مَطِيبِي وَرِفَاقِي
أَسْرَتَنِي الذَّنُوبُ آيَةً أَسْرَ
وَالخَطَايَا فَمَنْ فِي إِطْلَاقِي

أَوَّلُ الْعُمَرِ بِالضَّلَالِ تَوَلَّى
سَيِّدِي فَاصْلِحِ السَّنِينَ الْبَوَاقِي
أَنَا رَقٌّ بِكَ اسْتَجَرْتُ فَكُنْ لِي
مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ بِالْبَعَثِ وَاقٍ
زَفَّ فِكْرِي إِلَيْكَ بِكَرِّ قَرِيضٍ
بَرَزْتُ فِي غَلَاظِلِ الْأُورَاقِ
صَانَهَا عَنْ سَوَى عِلَاكَ شَهَابٌ
يَا شَهَابًا أَضَاءَ بِالِاشْتِرَاقِ
فَالْتَفَيْتُ نَحْوَهَا بَعِينَ قَبُولٍ
فَلَهَا بِالْقَبُولِ أَسْنَى صِدَاقِ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا رَقَصَ الْعُصْرُ
بُنُوعًا وَسَوَاحِجُ الْأُورَاقِ

بَزَعَتْ بِالظَّلَامِ شَمْسُ الدُّيُورِ

بَزَعَتْ بِالظَّلَامِ شَمْسُ الدُّيُورِ
فَارَتْ بِالشِّتَاءِ وَقْتَ الْهَجِيرِ
وَشَهَدْنَا الْهَبَاءَ كَالنَّقَعِ لَيْلًا
حَوْلَهَا إِذْ بَدَتْ مِنَ الْبُلُورِ
وَأَرْتَنَا السَّمَاءَ ذَاتَ احْمِرَارِ
وَمَحَا نورها السَّوَادُ الْأَثِيرِ
فَحَسَبْنَا النُّجُومَ فِيهَا فِصُوصًا
مِنْ عَقِيقٍ وَجَرْمَهَا مِنْ حَرِيرِ
وَعَشَّتْ فِي شِعَاعِهَا الْأَرْضَ طَرًّا
فَجَرَى ذُوبٌ لَعْلَهَا فِي الْبُحُورِ
نَارُ رَاحِ ذَكِيَّةٍ قَدْ أَصَارَتْ
كُرَّةَ الرَّمْهَرِيرِ حَرَّ السَّعِيرِ
خَفِيَتْ مِنْ لَطَافَةِ الْجَرْمِ حَتَّى
لَا تَرَى فِي وَعَائِهَا غَيْرَ نُورِ
بَيِّنِ الْمَاءِ لَوْنَهَا قَالُوا نِي
كَالْمَسَاوِي لَهَا عَلَى الْمَشْهُورِ
تَمَلُّ الْمُحْتَسِبِي ضِيَاءً إِلَى أَنْ
تَنْظُرُ الْعَيْنُ سِرَّهُ بِالضَّمِيرِ
لَوْ حَسَاهَا بَنُو زُغَاوَةَ يَوْمًا
مِنْ سَنَاهَا لِلْقَبُولِ بِالْبُدُورِ

ذاتُ نورٍ إذا جلتها سحيراً
في زجاج الكؤوس كفُّ المدير
خلتهُ بالفضيخ مرَّ جميعاً
ثمَّ بالنَّارِ خاضَ بعدَ المُرورِ
صاحَ قد راحَ وقتنا فاغتنمهُ
وانتهبَ فرصةَ الزمانِ الغيورِ
أتخيلتَ أنَّ وقتك ليلٌ
سَقها إنَّ ذا دُخانُ البُحورِ
فلقد شجَّ في عمودِ سنَّاهُ
فلقَّ الصُّبحَ هامةَ الدِّيُجورِ
وبحورُ الظلامِ غرنَ وعامت
حُوئها من ضيائه في عدير
وغدت تقطفُ الأقدحَ يداهُ
من رياضِ الملابِ والكافورِ
وَعَدَا الكفُّ والدرَّاعُ خَضيباً
وبدا بالدجى نصولُ القنيرِ
وانثنى القلبُ خافقاً إذ تجلَّى
مصلتاً صارمُ الهلالِ المنيرِ
وشدا الديكُ هاتفاً وتغنى
الورقُ بالأبيكِ خاطباً للطيورِ
وبد الطلعُ ضاحكاً ثمَّ أهدى الـ

طلُّ منظومه إلى المنثور
فاصطحبها على خدودِ العذارى
واسقنيها على أقاحِ الثغورِ
لَمْ نَزَلْ مِنْ نَوَالِهِ فِي سَحَابِ
بَيْنَ خُضْرِ الرِّياضِ بِيضِ النُّحورِ
كلما فاكهوا الجليسَ بلفظِ
نَظْمَتِهِ الحَبَابُ فَوْقَ الحُمُورِ
طلُّبوا المَجْدَ بالرَّمَّاحِ وَتَألوا
بالظنى هامةَ المحلِّ الأثيرِ
صبيةً زقها الصبأ ارتياحاً
للملاهي على بساطِ السُرُورِ
وبدورٌ من السقاة تعاطي

في كؤوس النضار شمس العصير

ما سَعَتْ بِالْمُدَامِ إِلَّا أَرْتَنَا
فُضِبَ الْبَانَ فِي هِضَابِ ثَبِيرِ
كُلُّ ظَبِي عَزِيزِ شَكْلِ غَرِيرِ
يَفْضَحُ الْبَدْرَ بِالْجَمَالِ الْغَزِيرِ
بَلْ أَصَمُّ وَشَاحُهُ مَنْطِقِيُّ
صَحَّ فِي جَفْنِهِ حِسَابُ الْكُسُورِ
سَكْرِيٌّ رِضَابُهُ كَوْثَرِيُّ
جَنَّةٌ عَذَّبَ الْأَتَامَ بِجُورِ
كُلَّمَا هَبَّ بِالْمُدَامِ نَشَاطًا
كَسَلَ الثُّومُ جَفْنَهُ بِالْفَتُورِ
فَرَعُهُ وَالْوَشَاحُ سَارَا فِهَذَا
لِكَ اغْتَدَى مَتَهُمَا وَذَا بِالْغَوِيرِ
كَمْ غَزَا الصَّبْرَ بِالْحَاطِ كَمَا قَدْ
غَزَتِ الشُّوسُ أَنْصَلُ الْمَنْصُورِ
يَوْمَ غَازَتْ جِيَادُهُ آلَ فَضْلِ
كُلَّمَا سَارَ بِالظُّبَى وَالْعَوَالِي
جَحْفَلٌ يَقْتُلُ الْجَنِينَ إِذَا مَا
سَارَ فِي الْأَرْضِ وَقَعَهُ فِي النَّحُورِ
لَجِبٌ مِنْ دَوِيَّةِ الْخَلْقِ كَادُوا
بِخُرُوجِ الْحِسَابِ قَبْلَ النَّشُورِ
مَارَقِيهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مَادَتْ
وَتَنَادَتْ جِبَالَهَا لِلْمَسِيرِ
سَارَ وَهَنَا عَلَيْهِمْ وَأَقَامَتْ
خَيْلُهُ بِالنَّهَارِ حَتَّى الْعَصِيرِ
وَأَتَى مِنْهَلِ الدَّوِيرِ لَيْلًا
وَسَرَى مِنْ مَعِينِهِ مِنْ سَحِيرِ
وَأَتَى الطَّيِّبَ وَالدَّجِيلَ نَهَارًا
تَقْتَفِيهِ الْأَسْوَدُ فَوْقَ النَّسُورِ
وَعَدَا يَطْوِي الْفَقَارَ إِلَى أَنْ
نَشَرَتْ خَيْلُهُ ثَرَاءَ الثُّغُورِ
وَأَثْنَتْ تَقْلِبُ الْفَلَاةَ عَلَيْهِمْ
بِمَدَارِي قَوَائِمِ كَالدَّبُورِ
وَعَدَتْ عَوْمًا بِدَجَلَةٍ حَتَّى

صارَ لَجِيٌّ مَائِهَا كَالْأَسِيرِ
وَأَنْتَ بِالضَّحَى الْجَزِيرَةَ تَرْدِي
بِأَسْوَدٍ تَرُوعُهَا بِالزُّبَيْرِ

فَرَمَاهَا بِهَا هُنَاكَ فَأَضْحُوا
مَالَهُمْ غَيْرَ عَفْوِهِ مِنْ نَصِيرِ
أَسْلَمُوا الْمَالَ وَالْعِيَالَ وَوَلُّوا
هَرَبًا بِالنُّفُوسِ فِي كُلِّ غَوْرِ
وَهُوَ لَوْ شَاءَ قَتَلَهُمْ مَا أَصَابُوا
مَهْرَبًا مِنْ حَسَامِهِ الْمَشْهُورِ
أَبْنِ مَنْجَى الطُّبَّاءِ بِالْغُورِ مَمَّنْ
يَقْنِصُ الْعُصْمَ مِنْ قِنَانِ تَبِيرِ
ذَعَرَتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ فَأَمْسَتْ
بَيْنَ أَحْسَانِهِمْ كَمَوْتَى الْقُبُورِ
سَفَّهَا مِنْهُمْ عَصَوَهُ وَبَيْهَا
وَضَلَالًا رَمَاهُمْ بِالْغُرُورِ
زَعَمُوا فِي بِلَادِهِمْ لَنْ يَنَالُوا
مَنْ بُوَادِي الْعَقِيقِ أَهْلَ السِّدِيرِ
فَنَفَى زَعَمَهُمْ وَسَارَ إِلَيْهِمْ
وَرَمَاهُمْ بِجَيْشِهِ الْمَنْصُورِ
مَلِكٌ كُلَّمَا سَرَى لِطَلَابِ
يَحْسَبُ الْأَرْضَ كُلَّهَا كَالنَّقِيرِ
هَوْنَ الْبِئْسَ عِنْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ
وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ مِثْلُ الْحَقِيرِ
لَمْ تَزَلْ مِنْ نَوَالِهِ فِي سَحَابِ
يُنْبِتُ الدُّرَّ فِي رِيَاضِ الْفَقِيرِ
يَا أَبَا هَاشِمٍ الْمَظْفَرِ لَا زَلْ
نَتَّ تَغْيِيرُ الْعَدُوِّ طَوْلَ الدَّهْورِ
فَلَقَدْ جَزَتْ بِالْفَخَارِ مَقَامًا
شَيْدَتُهُ الرَّمَاحُ فَوْقَ الْعَبُورِ
تَلَّتِ الْكَائِنَاتُ مِنْكَ إِلَى أَنْ
صَارَ مِنْهَا الْعَزِيزُ كَالْمُسْتَجِيرِ
وَعَمَّتِ الْعِبَادُ مِنْكَ بِفَيْضِ
صَيَّرَ الرَّاخِرَاتِ مِثْلَ السُّنُورِ

دمت بالدهر ما بدا البدرُ كنزاً
لفقير وجابراً لكسير

ما حرّكت سكناتُ الأعين النّجل

ما حرّكت سكناتُ الأعين النّجل
إلاً وقد رشّفتها أسهمُ الأجل
رنت إلينا عيونُ العين من مضر
فاستهْدَقْنَا رُمَاهُ النَّبْلُ مِنْ نُعْلٍ
بِمُهْجَتِي رَبَّابِ السَّرْبِ الْمُخَيَّمِ فِي
قَمَاتِهِنَّ فَخَفْنَا دَوْلَةَ الْأَسْلِ
قَلْبِي هِلَالٌ نُجُومِ الْحَيِّ مِنْ دُهِلٍ
تَأَنَّهُ لَمْ أُنْسَ بِالزَّوْرَاءِ زَوْرَتَهُ
وَاللَّيْلِ خَامِرَ عَيْنِ الشَّمْسِ بِالْكَحْلِ
أَمَا وَرَنَجٌ لِيَالَيْنَا الَّتِي سَلَفَتْ
وَالسَّادَةِ الْغُرِّ مِنْ أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ
لَوْلَا هَوَى ثَغْرِهِ الدَّرِيِّ مَا انْتَشَرَتْ
تِلْكَ الْيَوَاقِيْتُ مِنْ عَيْنِي عَلَى طَلَلٍ
وَلَا شَجَانِي بَرَقُ فِي تَبَسُّمِهِ
وَلَا جَنِيْتُ بِسَمْعِي شَهْدَةَ الْغَزْلِ
إِنَّا لَقَوْمٌ تَقْدُ الْبَيْضَ أَنْصَلْنَا
وَمَالْنَا فِي لِقَاءِ الْبَيْضِ مِنْ قَبْلِ
نَعْسِي النَّصَالِ مِنَ الْأَجْفَانِ إِنْ بَرَزَتْ
وَنَحْتَشِيهَا إِذَا انْسَلَتْ مِنَ الْمُقْلِ
وَيَصْدُرُ النَّبْلُ عَنَّا لَيْسَ يَنْفُذْنَا
إِلَّا إِذَا كَانَ مَطْبُوعاً مِنَ الْكَحْلِ
وَشَمْسٌ خِذْرٌ بِأَوْجِ الْحُسْنِ مَطْلِعُهَا
فِي دَارَةِ الْأَسَدِ الضَّرِغَامِ لَا الْحَمَلِ
شَمْسٌ مِنَ الدَّهَبِ الرُّومِيِّ قَدْ حُرْسَتْ
بِأَنْجُمٍ مِنْ حَدِيدِ الْهِنْدِ لَمْ تَحُلْ
مَخْمُورَةَ الْجَفَنِ لِاتْنَفَكُ مَقْلَتِهَا
يَرِدُّ الْغَنْجُ فِيهَا حَبِيرَةَ الثَّمَلِ
تَحُولُ مِنْ دُونِهَا لِحُ النَّصَالِ فَلَوْ
رَامَ الْوَصُولَ إِلَيْهَا الطَّرْفَ لَمْ يَصِلْ
خَرَقَتْ سَجْفَ الضِّيَا عَنْهَا وَجَزَتْ إِلَى

كناسها فوقَ هاماتِ القنا الذُّبلِ
قَامَتْ فَعَانَقَنِي ظَنِّي فَقَبَّلَنِي
بَرَقُّ وَمَالَ عَلَيَّ الْغُصْنُ فِي الْحُلِّ
وَاسْتَقْبَلَنِي بِيَشْرٍ وَهِيَ قَائِلَةٌ

والدَّعْرُ يصبغُ منها وردةَ الخجلِ
أما خشيتُ المنايا مكنَ مناصلها
فَقُلْتُ وَالْقَلْبُ لَا يُطَوَى عَلَيَّ وَجَلِ
لو أتقي الرَّجْمَ من شهبِ النَّضالِ لما
في اللَّيْلِ نِلْتُ عِنَاقَ الشَّمْسِ فِي الكَلِّ
لَا يُدْرِكُ الأَمَلَ الأَسْنَى سِوَى رَجُلِ
يشقُّ بحرَ الرَّدَى عن جِوهرِ الأَمَلِ
وَلَا يَنَالُ المَعَالِي العُرَّ غَيْرُ قَتَى
يُدُوسُ شَوْكَ العِوَالِي غَيْرَ مُنْتَعِلِ
يولي النَّضارَ إذا ضنَّ الحيا كرمًا
وَيَعْصَمُ الرَّأْيَ أَنْ يُفْضِي إِلَى الزَّلِّ
متوجُّ السَّمْرِ عَالِي البِيضِ مجتمَعُ
مُفَرَّقُ الطَّعْمِ بَيْنَ الصَّابِ وَالْعَسَلِ
قِرْنٌ إِذَا مَا اكْفَهَرَ الخَطْبُ سَلَّ لَهُ
رَأْيًا كَمُنْصَلٍ مَنْصُورِ اللُّوَا البَطِيلِ
قاني الصَّوَارِمَ مسودُّ الملاحمِ مَبِ
ييضُ المكارمِ مخضِرُ الندى الخضلِ
فُطِبَ الفَخَّارُ شِهَابُ الرَّجْمِ يَوْمَ وَعَى
يَدْرُ المَمَالِكِ شَمْسُ الأَرْضِ وَالْحِجَلِ
الخَائِضُ العَمْرَاتِ السُّودِ حَيْثُ بِهِ
فَوْقَ النَّوَاصِي المَوَاضِي البِيضِ كَالظَّلِّ

عَقْدٌ تَقَلَّدَ جِيذُ الدَّهْرِ جِوهرُهُ
فَأَصْبَحَ الدَّهْرُ فِيهِ حَالِي العَطَلِ
قَرَّتْ بِهِ مَقْلٌ لِأَيَّامٍ وَابْتَسَمَتْ
بِهِ النُّعُورُ وَزَانَتْ أَوْجُهُ الدُّوَلِ
هُوَ الجَوَابُ الَّذِي رَدَّ السُّؤَالَ بِهِ
لِسَائِلٍ مَنْ كَعَبِدَ اللهُ أَوْ كَعَلِي
مُعْرِفُ البَاسِ لِأَيِّفَكَ تُبْرَزُ فِي
ضَمِيرِ جَفْنِ بَقْلِبِ القِرْنِ مُنْصَلِ

يَا مَنْ يُشَبَّه بِالْأَمْطَارِ نَائِلُهُ
أَقْصِرْ فَمَا لَجَجُ الْأُبْحَارِ كَالْوَسَلِ
أَنْظِرْ إِلَيْهِ تَرَى لَيْثًا وَشَمْسَ عَلَا
وَبَحْرَ جُودٍ بَرَاهَا اللَّهُ فِي رَجُلٍ
هِيهَاتَ يَلْقَى الْعُلَى قَرْنًا يَمَاتِلُهُ
إِلَّا إِذَا غَضَّ عَيْنَيْهِ عَلَى حَوْلٍ
إِذَا أَعَدَّ قَسِيَّ الْجُودِ يَمَ نَدَى
رَمَى بِسَهْمِ الْعَطَايَا مَهْجَةَ الْبِخْلِ
مِنَ الْأُولَى الْمُكْرَمِي الْجَارِ الْمُلْمُ بِهِمْ

وَالْمُنْزَلِيهِ هِضَابَ الْعِزِّ وَالْجَدَلِ
أَمَّا وَبَارِقَ هَيْدِيٍّ وَطَلْعَتِهِ
بِعَارِضٍ مِنْ نَجِيعِ الْقَوْمِ مِنْهَمِلِ
لَوْلَاكَ حَلَّتْ بِأَرْضِ الْحَوْزِ زَلْزَلَةٌ
تَرْمِي دَعَائِمَ دِينِ اللَّهِ بِالْخَذَلِ
أَتَيْتَهَا بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَمِيدُ بِنَا
وَكَادَ يُفْرَعُ سِنُّ الْأَمْرِ بِالْخَبَلِ
قَرَّتْ بِحُكْمِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا
فُدِّسَتْ يَا عَرَفَاتِ الْمَجْدُ مِنْ جَبَلِ
تَفَقَّتْ مَيْلَ فَنَاءَةِ الْمَلِكِ فَأَعْتَدَلَتْ
فَسْرًا وَقَوِّمَتْ مَا بِالْحَقِّ مِنْ مَيْلِ
كَمْ قَدْ رَمَى إِذْ نَفَى الْأَعْرَابُ مَجْدَكَ فِي
قَوْسِ الْخِلَافِ سِيهَامَ الْغِيِّ وَالْجَدَلِ
فَلَمْ نُصِيبْكَ وَمَا أَشْوَتْ سِيهَامُهُمْ
بَلْ أَنْخَنَتْهُمْ جِرَاحُ الْخَزْيِ وَالْفَسَلِ
سَلُّوا مِنَ الْبَغِيِّ سَيْفًا فَاَنْتَضَيْتَ لَهُمْ
حِلْمًا أَعَادَ حُسَامَ الْبَغِيِّ فِي الْخِلَلِ
أَلْقَيْتَ فِيهِمْ عَصَا الرَّأْيِ الْمُسَدِّ إِذْ
أَلْقُوا إِلَيْكَ حِبَالَ الْمَكْرِ وَالْحَيْلِ
تَا اللَّهُ لَوْ لَمْ يُرْدُوا عَنْ ضَلَالَتِهِمْ
لَأَصْبَحَ الْحَيْشُ فِيهِمْ أَوَّلَ السَّقْلِ
فَاصْلِحْ بِتَدْبِيرِكَ السَّامِي فَسَادَهُمْ
وَاسدِدْ بِرَأْيِكَ مَا تَلْقَى مِنَ الْخِلَلِ
أَنْتَ الرَّجَاءُ لِرَفْعِ النَّازِلَاتِ بِنَا

إِذْ يَكْثِيرُ الدَّهْرُ عَنْ أُنْيَابِهِ العُضَل
قَدْ حَصَّنَا اللهُ مِنْ تَقْدِيسِ ذَاتِكَ فِي
سَمَحِ يَجْلُ عَنْ الأَنْدَادِ وَالمِثْلِ
مَوْلَايَ لِابْرَحَتِ يُمْنَاكَ هَامِيَةً
على الموالينَ فِي غَيْثِ النَّدى الهِطَلِ
أَمِطَرَتْنَا خَلْعاً حَتَّى ظَنَنْتُ بِهَا
قَدْ أَمِطَرَتْنَا عِيُونَ الوِبْلِ بِالبِدْلِ
شُكْرًا لِصَنَعِكَ مِنْ غَيْثِ هَمِي فَبِدا
رَوْضُ الحَرِيرِ عَلَى الأَجْسَامِ وَالمُقَلِّ
لَقَدْ كَفَى العِيدِ فخرًا أَنْ يُقالَ بِهِ
هَنْبِتِ يا سَيِّدَ الأَيامِ وَالأَزَلِ
العِيدِ فِي العامِ يَوْمَ عودتِهِ
وَأَنْتَ عِيدٌ مَدَى الأَيامِ لَمْ تُزَلْ
إِنْ كانَ يُدْعَى بِعِيدِ الفِطْرِ تَسْمِيَةً
فَأَنْتَ تُدْعَى بِعِيدِ الجُودِ وَالخَوْلِ
فَلْتَهُنَّ عُرْتُهُ مِنْ بَشَرٍ وَجَهْكَ فِي

هلالِ تَمَّ بنورِ الفضلِ مَكْتَمَلِ
وَاسْتَجَلَّها حَرَّةَ الأَلْفاظِ وَاحِدَةً
بِالحُسْنِ تَسْمُو جَمالَ السَّيِّعَةِ الأَوَّلِ
فَلَا بِرَحْتِ بِأَوْجِ العِزِّ مُرْتَفِعًا
تَجْرُ ذَيْلَ المعاليِ مِنْ علىِ زَحَلِ

خفرت بسيف الغنج ذمة مغفري

خفرت بسيف الغنج ذمة مغفري
وَقَرَّتْ بِرُمْحِ القَدِّ دِرْعَ تَصْبُرِي
وَجَلَّتْ لِنامِنِ تَحْتِ مَسْكَةِ خالِها
كَافورِ فَجَرِ شَقِّ لَيْلِ العَنْبَرِ
وَعَدَّتْ تَذَبُّبُ عَنِ الرِّضابِ لِحاضِها
فَحَمَّتْ عَلينا الحورُ وَرَدَ الكوثرِ
وَدَنَّتْ إِلى فَمِها أَراقِمُ قَرِ عِها
فَتَكَلَّمْتُ بِحِفاظِ كَنْزِ الجَوْهَرِي
بِأَحامِلِ السَّيْفِ الصَّحِيحِ إِذا رَنَّتْ
إِياكَ ضَرْبَةً جَفنِها المِتْكَسَّرِ

وَتَوَقَّ يَا رَبَّ الْقَنَاءَ الطَّعْنَ إِنَّ
حَمَلْتُ عَلَيْكَ مِنَ الْقَوَامِ بِأَسْمَرَ
بَرَزْتُ فَشِيمْنَا الْبَرَقَ لَاحَ مَلُومًا
وَالْبَدْرَ بَيْنَ نَقْرَطِقٍ وَتَحْمُرٍ
وَسَعَتِ فَمَرَّ بِنَا الْعَزَالَ مُطَوِّقًا
وَالْغُصْنَ بَيْنَ مُوشِحٍ وَمُوزَّرٍ
بِأَبِي مَرَّاشِفَهَا الَّتِي قَدْ لُئِمْتُ
فَوْقَ الْأَقَاحِي بِالشَّقِيقِ الْأَحْمَرِ
وَبِمُهْجَتِي الرُّوضِ الْمُقِيمِ بِمُقَلَّةٍ
ذَهَبَ النُّعَاسُ بِأَذْهَابِ تَحْيِيرِي
تَاللَّهِ مَا ذَكَرَ الْعَقِيقُ وَأَهْلُهُ
إِلَّا وَأَجْرَاهُ الْغَرَامُ بِمَحْجَرِي
لَوْلَاهُ مَا ذَابَتْ فِرَائِدُ عِبْرَتِي
بَعْدَ الْجُمُودِ بِحَرِّ نَارٍ تَذْكَرِي
كَمْ قَدْ صَحِبْتُ بِهِ مِنْ أَبْنَاءِ الطَّبَا
سِرْبًا وَمِنْ أَسَدِ الشَّرَى مِنْ مَعَشَرٍ
وَضَلَلْتُ مِنْ غَسَقِ الشُّهُورِ بِغِيهِبٍ
وَهَدَيْتُ مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ بِنَيْرٍ
بِاللَّعْشِيرَةِ مِنْ لَمْهَجَةٍ ضَيْغَمٍ
كَمَنْتُ مَنِيئُهُ بِمُقَلَّةٍ جُودِرٍ
رُوحِي الْفِدَاءَ لَطِيبَةَ الْخَدْرِ الَّتِي
بَنَى الْكُنَاسُ لَهَا بِغَابِ الْقَسُورِ
لَمْ أَنْسُ زُورَتَهَا وَوَجَنَاتِ الدَّجَى
تَتْبَاغُ ذَفْرَاهَا بِمَسْكِ أَذْفَرٍ
أَمَنْتُ وَقَدْ هَرَّ السَّمَائِكُ قَنَائَهُ
وَسَطَا الضِّيَاءُ عَلَى الظَّلَامِ بِخَنْجَرٍ
وَالْقَوْسُ مَعْتَرِضٌ أَرَاشَتْ سَهْمَهُ
بِقَوَادِمِ النَّسْرِينَ أَيْدِي الْمَشْتَرِي
وَعَدَتْ تَشْنُفٌ مَسْمَعِيَّ بِلَوْلُو
سَكَنْتُ فِرَائِدُهُ غَدِيرَ السُّكْرِ
وَتَنَهَدْتُ جِزْعًا فَأَثَرَ كَفِّهَا
فِي صَدْرِهَا فَظَنَرْتُ مَا لَمْ أَنْظُرَ
أَقْلَامَ مَرَجَانٍ كَتَبْنَ بِعَنْبَرٍ

بصحيفة البلور خمسة أسطر
وَمَضَتْ وَحُمْرَةٌ خَذَهَا مِنْ أَدْمِهَا
لبست رماذ المسك بعد تستر
لله در جمالها من زائر
رسم الخيال مثالها بتصوري
لم ألق أطيب بهجة من نشرها
إلا الإشارة في إياب الحيدري
ابن الهمام أخو الغمام أبو الندى
بركات شمس نهارنا المولى السري
الخطيب المعروف قبل فطامه
والطالب العلياء غير مقدر
مصباح أهل الجود والصبح الذي
ما انجاب ليل البخل لو لم يسفر
قرن إذا سلّ الحسام حسيته
نهرأ جرى من لجّ خمسة أبحر
قرن البراعة بالشجاعة والندى
والرأي في عفو وحسن تدبر
آبؤه الغر الكرام وجدّه
خير الأنام أبو شبيب وشبيب
لو أن موسى قد أتى فرعونه
في أي ذات فقاره لم يكفر
أو لو دعا إبليس آدم باسمه
عند السجود لديه لم يستكبر
أو كان بالبدر المنير كماله
ما غار أو بالشمس لم تتكور
أو في السماء تكون قوة بأسيه
في الروع يوم البعث لم تتفطر
سمح أدلّ الدرّ حتى أنه
خشيت ثغور البيض فيها يزدي
ومحا سواد الجور أبيض عدله
حتى تخوف كل طرف أهور
يجدّ الأطباء البيض كالبيض الطبا
وصليلها بالكعم نعمة مزمر
لا يستلذ الغمض من لم يسهر

فُلٌ لِلَّذِي فِي الْجُودِ يَطْلُبُ شَأْوَهُ
أرْبِيبَتَ فِي الْغُلُوَاءِ وَيَحْكُ فَاقْصِرْ
عَنْ غَيْرِ مَصْدَرِ ذَاتِهِ لَمْ تَصْدِرْ
فَالنَّاسُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَهُوَ مِنْ
مَاءٍ مَعِينٍ طَاهِرٍ وَمُطَهَّرٍ

يَا مَنْ بِكُنْيَتِهِ تُرِيدُ تَيْمُنًا
وَبِهِ يَزَالُ تَشَاوُمُ الْمُتَطَيَّرِ
إِنْ عُدَّ قَبْلَكَ فِي الْمَكَارِمِ مَا جُدُّ
قَدْ كَانَ دُونَكَ فِي قَدِيمِ الْأَعْصَرِ
فَكَذَلِكَ الْإِيْبَاهُمُ فَهُوَ مُقَدَّمٌ
عِنْدَ الْحَسَابِ يَعُدُّ بَعْدَ الْخَصْبِ
بِالْفَخْرِ سَادَ أَبُوكَ سَادَاتِ الْوَرَى
وَأَبُوكَ لَوْلَاكَ ابْنُهُ لَمْ يَفْخَرْ
كَالْعَيْنِ بِالْبَصْرِ الْمُنِيرِ تَفَضَّلَتْ
مَالَعِينُ لَوْلَا نَجَلُهَا لَمْ تَبْصُرْ
فَسَمًا بِيَارِقٍ مُرْهَفٍ فُلْدَتْهُ
وَبِعَارِضٍ مِنْ مَزْنِ جُودِكَ مُمَطَّرِ
لَوْلَا إِيَابُكَ لِلْجَزِيرَةِ مَا صَفَتْ
مِنْهَا مَشَارِعُ أَمْنِيهَا الْمُتَكَدِّرِ
أَسْكَنْتَ أَهْلِيهَا النِّعِيمَ وَطَالَ مَا
شَهِدُوا الْحَجِيمَ بِهَا وَهَوَلَ الْمُحْشِرِ
وَكَسَوْتَهَا حَلَّ الْأَمَانِ وَإِنِهَا
لَوْلَاكَ أَضْحَتْ عَوْرَةٌ لَمْ تَسْتِرْ
بُورَكَتَ كَمَنْ شَهْمَ قَدِمْتَ مَشْمَرًا
نَحْوَ الْعَلَى إِذْ يَحْجُمُ اللَّيْثُ الشَّرِي
وَقَطَعْتَ أَنْوَارَ الْفَخَارِ بِأَنْمُلِ الْـ
فَيْثَانَ مِنْ رَوْضِ الْجَبِيدِ الْأَخْضَرِ
فَلْيَهْنِكِ الْمَجْدُ التَّلِيدُ وَعَادَكَ الْـ
عَيْدُ الْجَدِيدِ بِنَيْلِ سَعْدِ أَكْبَرِ
وَالنِّسْ قَمِيصَ الْمُلْكِ يَا طَالُوْتَهُ
وَاسْحَبْ دُبُولَ الْفَضْلِ فَخْرًا وَأَجْرُرْ
وَاسْتَحْلِ بَكْرَ تَنَا فَصَاحَةَ لَفْظِيهَا
عَبَثَتْ بِحِكْمَتِهَا بِسِحْرِ الْبِحْتَرِيِّ

لو يعلم الكوفي بها لم يزدري
وَطِرَازَ مَكْرَمَةٍ وَزِينَةَ مَيْبَرٍ

نَبَّتُ رِيَّاحِينَ الْعِدَارِ بوردِه

نَبَّتُ رِيَّاحِينَ الْعِدَارِ بوردِه
فكسا زمردها عقيفةُ خدِه
وبدا فلاح لنا الهلالُ بتاجِه
وسعى فمرَّ بنا القضيبُ ببرده
واستلَّ مرهفَ جفنه أو ما ترى
بصفاء وجنتيه خيالَ فرنده
وسرت أساورُ طرّنيه فغوّرت
في الخصر منه وأنجبت في نهده
واقترَّ مَبْسِمُهُ فشقَّقْنَا سَنَا
بَرَقَ الْعَقِيقُ إِلَى الْعُدَيْبِ وَوردِه
روحي فدا الرِّشَا الَّذِي بكناسِه
أبدأ نُظَلِّلُهُ أُسَيْتَهُ أُسْدِه
ظبيُّ تكسّبت النصالُ بطرفه
شرفاً إذا انتسبت لفتكةِ جدّه
حازتْ نَصَارَةٌ خَدَّه رَوْضَ الرُّبَا
فثنت شقائقها أعتةُ رنده
وسطت على حرب الرِّمَاحِ مَعَاشِرُ الد
أغصان فانتصرت بدولةِ قدّه
قِرْنٌ أَشَدُّ لَدَى الْوَعَى مِنْ لَحْظِهِ
نبلاً وأفتك صارم من صدّه
فالشُّهُبُ تُعْرَبُ فِي كِنَانَةٍ نَبْلِهِ
والفجرُ يشرقُ في دجنةِ غمده
تَهْوَى مُهَنَّدُهُ النُّفُوسُ كَأَنَّهُ
بَرَقَ نَائِقٌ مِنْ مَبَّاسِمِ رَعْدِه
وتودُّ أسهمه القلوبُ كأنما
صيغت نصالُ نباله من وردِه
يَسْطُو فَيَسْتَهْدُنَا السَّمَكَ بِسَرَجِه
والبدرُ مكتملاً بنثرةِ سرده
فإلى مَ يطمع في جنان وصاله
خَلَدٌ تَخَلَّدَ فِي جَهَنَّمَ بَعْدِه

ومتى يؤمنُ راحةً من حبه
دَيْفٌ يُكَلِّفُهُ مَسَقَةً وَجِدِهِ
وَمَقْرَطِقُ كَافُورٌ فَجْرٌ جَبِينِهِ
يَنْشِقُ عَنْهُ عَنِيرَ جَعْدِهِ
مُتَمَنَّعٌ لِلْفَتَاكِ جَرْدٌ نَاطِرًا
حرسٌ قلائدُهُ بصارمِ هندهِ
بادرته والغربُ قد ألقى على
ورْدِ الأصيلِ رَمَادَ مَجْمَرِ نَدِّهِ
والليلُ قد سحبت فصولَ خمارها

ليلاً وانسدلت ذوائبُ هندهِ
لَمَّا وَلَجْتُ إِلَيْهِ خُدْرًا ضَمَّ فِي
جَنَابَتِهِ صِنْمًا فَتَنَّتْ بوردِهِ
زنظرتُ وجهًا راقٍ منظرُ وردِهِ
وشهدتُ ثغراً طابَ موردُ شهدهِ
نهض الغزالُ منه إليَّ مسلماً
فزعا وطوفني الهلالُ بزندهِ
وغدا يزفُ إليَّ كأسَ مدامَةٍ
لَوْلَاهُ مَا عُرِفَ النَّوَالُ وَلَا اهْتَدَى
نَارٌ يَزِيدُ المَاءَ حَرًّا لَهْيَبِهَا
لَمَّا يُخَالِطُهَا المَزَاجُ بِيرِدِهِ
شَمَطَاءٌ قَدْ رَأَتْ الخَلِيلَ وَخَاطَبَتْ
موسى وكلمتِ المسيحَ بمهدِهِ
روحٌ فلو ولجت بأحشاءِ الدجى
لتلقيت بالفجرِ طلعةَ عيدهِ
فَظَلَلْتُ طَوْرًا مِنْ خَلَاعَةٍ هَزَلِهِ
أجني العقودَ وتارةً من جدِهِ
حَتَّى جَلْتُ شَفَقَ الدُّجَى وَتَوَقَّدْتُ
في أبنسي الليلِ شعلةً زندهِ
يا حبذا عيشٌ تَقْلُصُ ظِلُّهُ
هَيْهَاتَ أَنْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِرَدِّهِ
للهِ مَغْنَىً بِالبِمَامَةِ عَاطِلُ
خَلَعَ الغمامُ عليه حليةَ عقدهِ
وسقى الحياحيَّ العقيقَ وباعدت

بعروضها الأعراضُ جوهرَ قَدّه
وَعَدَا الْمُحَصَّبُ حَاصِبَ النَّوَى وَلَا
خفرت عهدا العزَّ ذمةَ عهده
رَعِيًا لِمَالِهَا الْقَدِيمِ وَجَادَهَا
كفُّ ابن منصورَ الكريمَ برفده
بركاتُ لابرِح العلا بوجوده
فرحاً ولا فجعَ الزمانُ بفقده
بَحْرٌ تَدْفَقُ بِالنُّضَارِ فَأَغْرَقَ السَّدَ
بِعَ الْبَحَارِ بِلِجِّ زَاخِرِ مَدِّهِ
أَسَدٌ تَشِيَعُهُ النَّسُورُ إِذَا غَزَا
حَتَّى وَتَقْنَا أَنَّهُمَا مِنْ جُنْدِهِ
لَوْ رَامَ دُو الْقَرْنَيْنِ بَعْضَ سَدَادِهِ
لَمْ يَمُضْ يَأْجُوجُ غَدَاً مِنْ سَدِّهِ
أَوْ حَازَ فُوتَهُ الْكَلِيمُ لِمَا دَعَا
هارونه يماً لشدةَ عضده
ملكُ يريكُ ندىَ مباركِ عمِّه
وعفافَ والدهِ وغيرهَ جدِّه
لولاه ما عرفَ النَّوَالُ وما اهتدى
أَهْلُ السُّؤَالِ إِلَى مَعَالِمِ نَجْدِهِ
قد خصنا الرحمنُ منه بما جدِّ
وَدَّ الْهَلَالُ حُلُولَ هَامَةِ مَجْدِهِ
أَفْنَى وَأَغْنَى بِالشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
فمماننا وحياتنا من عنده

الرِّزْقُ يُرْجَى مِنْ مَخَالِبِ سُحْبِهِ
والموتُ يخشى من صواعقِ رعدِهِ
يَجْزِي الَّذِي يُهْدِي الْمَدِيحَ بَبْرِهِ
كرواً فيعطي وسقه من مدِّهِ
بَغْيُ الْعُدُوِّ عَلَيْهِ مَصْلَحَةٌ لَهُ
والمسكُ تصلحه مفاسدُ ضدِّهِ
هَجَمَتْ عَلَى الْأَمَمِ الْخُطُوبُ وَمَانَتْهَا
ذَهَبَتْ كَمَا ذَهَبَ الْأَسِيرُ بِقَيْدِهِ
فالحتفُ يهجمُ فوقَ قائمِ سيفِهِ
وَاللَّصْرُ يَخْدُمُ تَحْتَ صَعْدَةِ بَيْدِهِ

قنصت ثعالبة البراة وصادت الـ
أسد الكماة قشاعم من جرده
مآزال يُعطي الدرّ حتى خافت الـ
شهبُ الدّاري من مسائل وفده
ويسيرُ نحوَ المجدِ حتى ظنّه
نهرُ المجرّة طامعاً في عدّه
هل من فريسةٍ مفخرٍ إلا وقد
نشبت حُشاشتها بمخلبٍ ورده
فضح العفودَ نظامُ ناظمٍ فضليه
وسما التضارُ نثارُ ناترٍ نقدِه
في الفتكِ أسمره وأبيضُ جدّه
قمرٌ به صُعْتُ القريضِ قرّبتُ
أفاقَ نظمي في أهلةِ حمده
حسنتُ به حالي فواصلُ ناظري
طيبُ الكرى وجفته زورةُ سهدِه
فهو الذي بنداؤه أكبت حاسدي
وأدابُ مهجتهُ بجذوةِ حقدِه
يا أيّها الركنُ الذي قد شرفّت
كلُّ البريةِ من تيمينِ قصدهِ
والماجدُ البطلُ الذي طلبَ العلا
فسرى إليه فوقَ صهوةِ جدّه
أملكُ جيداً أنتَ جليّةُ نحره
والمجدُ جسمٌ أنتَ جنةُ خُدهِ
هُنّنتَ في عيدِ الصّيامِ وفطره
أبدأً وقابلكُ الهلالُ بسعدِه
العيدُ يومٌ في الزّمانِ وأنتَ للـ
إسلامِ عيدٌ لم تنزل من بعدهِ
لو تنصفُ الدنيا وقتك بنفسها
وفدالكُ آدمٌ في بقيةِ ولدهِ
لا زالت الأقدارُ نافذةً بما
تنوي ومثلكُ الزّمانُ بخلدهِ

ما الرَّاحُ إِلَّا رُوحٌ كُلُّ حَزِينٍ

ما الرَّاحُ إِلَّا رُوحٌ كُلُّ حَزِينٍ
فَأزَلْ بِخمرِهَا خَمَارَ البِينِ
وَاسْتَجَلِهَا مِثْلَ العُرُوسِ تَوَقَّدتْ
بِعُفُودِهَا وَتَحَلَّخَتْ بِبُرِينِ
وَاقْطِفْ بِثَغْرِكَ وَرَدَّ وَجنتِهَا عَلَى
خَدِّ الشَّقِيقِ وَمبْسمِ النَّسْرِينِ
وَالثَّمَّ عَقِيقَةَ مَرشِفيهَا راشِفاً
مِثْهَا تَنَائِيا اللُّؤلُؤَ المَكُونِ
رُوحٌ إِذا فِي فِيكَ غَابَتْ شَمْسُهَا
بَرَغَتْ مِنَ الخَدَّيْنِ وَالعَيْنَيْنِ
قَبسٌ يغالطنا الدَّجى رَأدَ الضَّحى
فِيها وَيَصْدُقُ كاذِبُ الفَجْرَيْنِ
ما زَفا السَّقَى بِطائِرِ فِضَّةٍ
إِلا وَحَلَقَ واقِعَ النَّسْرِينِ
حَاكَتْ زُجاجةً كَأَسِها الفَنْدِيلَ إِذْ
مَشْكَائِها اتَّقَدتْ بِلا زَيْتونِ
تَبْدُو فَيَبْدُو الأَفقُ خَدَّ عَشِيقَةٍ
وَاللَّيْلُ لِمَةَ عَاشِقٍ مَقْتُونِ
مَبْنِيَّةٌ بِعَمِّ النَّزِيفِ مَدافِها
كَرْضابِلبِلى فِي فَمِ المَجنونِ
بِكَرٍ إِذا ما المِماءُ أَذْهَبَ بِرِداها
صانِعُ الحُبابِ لَها سِوارَ لُجَيْنِ
لو كان فِي حِوضِ الغِمامِ مَحَلْها
لَجَرى العَقِيقُ مِنَ السَّحابِ الجُونِ
أو لو أَرِيقَتِ فِوقَ يَذْبَلِ جِرعَةٍ
مِنها لأَصْبحُ مِعدِنِ الرِّاهونِ
وَمُضارِعِ اللَّبْدُرِ ماضٍ لِحَظْهُ
مُنْتَسِرٌ فِيهِ ضَمِيرُ فُنُونِ
رِشا غَدَتِ حَرَكاتِ كَسْرِ جَفونِهِ
تَبْني عَلَى فَتَحِ السُّهادِ جَفونِي
روحي لِهِ وَقِفِ وَالْفِ يَمِينِهِ الـ
مَمْدُودُ مَقْصُورٌ عَلَيهِ حَبِيبِي
مِهموزِ صَدغِ كَمِ صَحيحِ جِوى غِدا

بلفيفه يشكو اعتلال العين
مُنْفَقَهُ بَوْصَالِهِ مُتَوَقِّفٌ
ويرى القطيعة من أصول الدين
رؤياه مفتاح الجمال وخصره
تلخيص شرح مطول التحسين
حيًا بزورتيه خلاصة صُحْبَةٍ
وبدا فأبرز مشرق الشمسين
واقترر مُحْتَسِيًّا لَهَا فَأَبَانَ عَنْ
برقين مبتسمين عن سمطين

وشدا وطاف بها فأحيا ميت الـ
عُشَّاقُ فِي رَاحِينَ بَلَّ رُوحَيْنِ
من لي بوصل مهاة خدر فارقت
عيني وظبي أفلنته يميني
لله أيام الوصال وحبذا
سَاعَاتُ لَهْوٍ فِي رَبِّي يَبْرِينِ
مَعْنَى بَحْبِّ السَّاكِنِينَ يَسُوغُ لِي
نَطْمُ النَّسِيبِ وَنَثْرُ دُرِّ شَوْوِنِي
لَا زَالَ يَبْنَسِمُ الْأَقَاخُ بِهِ وَلَا
بِرَحِّ الشَّقِيقِ مُضْرَجِ الْخَدَّيْنِ
أحوى كأن مياهه ريق الدمى
وَهَوَاهُ أَنْفَاسُ الْحِسَانِ الْعَيْنِ
ضَاهِي عَيْونَ الْغَانِيَاتِ بِنَرْجِسِ
وسما على قاماتها بغصون
فَلَكُمْ رَشْفَتُ عَلَى زُمُرْدِ رَوْضِهِ
زَمَنَ الشَّبَابِ عَقِيْقَةَ الزَّرَجُونِ
وَأَمِنْتَ بِأَسِّ النَّائِبَاتِ كَأَنَّمَا
بركات أمسى كافلي وضميني
سامي الحقيقة لا يحس نزيله
بِحَوَادِثِ التَّقْدِيرِ وَالتَّكْوِينِ
بَشْرٌ يُرِيكَ الْبَحْرَ تَحْتَ رِدَائِهِ
والبدر فوق سريره الموضوعون
عَيْتٌ بِنُورِ الشَّقِيقِ إِذَا سَمَا
تزهو رياض المقتر الديون

قَاضٍ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَالِمٌ
بقواعد الإرشاد والتبيين
عدل تحكّم في البلاد فقام في
مَعْرُوضِ دِينِ اللَّهِ وَالْمَسْنُونِ
بَلَغَ الْكَمَالَ وَمَا تَجَاوَزَ عُمُرُهُ
عشرا وحاز الملك بالعشرين
خطب المعالي بالرماح فزوجت
بكر العلا منه بليث عرين
تَلَقَى الْعِدَا وَالْوَفْدُ مِنْهُ إِذَا بَدَا
تِيَّةَ الْعَزِيزِ وَذِلَّةَ الْمِسْكِينِ
سمح لمن طلب الإفادة باسط
بَيِّنَاتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ كَنْزَيْنِ
مَا مَدَّ رَاحَتَهُ وَجَادَ يَعْلَمُهُ
إِلَّا التَّقَطُّنَا لَوْلَا الْبَحْرَيْنِ
لو بالبلاغلة للنوبة يدعي
لغدا وما قرأه بغضين
مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى
شرف النجوم على حصى الأرضين
سَامٌ لِمَنْصَلِهِ وَشَسْعِي نَعْلُهُ
فَخَرُّ الْهَلَالِ وَرَفْعَةُ الشَّرْطَيْنِ
هَمَسَتْ بِأَصْوَاتِ الطُّغَاةِ فَكَادَ أَنْ
لَا يَسْتَهْلَ بِهِمْ لِسَانَ جَنِينِ
وَتَيَقَّنَتْ بِالْثُّكُلِ بِيضَهُمْ فُلُو

قَدَّرَتْ لِمَا سَمَحَتْ لَهُمْ بَيْنَيْنِ
غَصَّتْ جَلالته العيون وربما
نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَحَرْنٌ فِي أَمْرَيْنِ
قيس جرى بيديه جدول صارم
وغمامة حملت شهاب رديني
عَفُ الْمَازِرِكَمِ ذُكُورُ نِصَالِهِ
فِيهِ اسْتَبَاحَتْ مِنْ فُرُوجِ حُصُونِ
قَبِيلُ يُصَانُ لَدَيْهِ جَوْهَرُ عَرْضِيهِ
لكبا بسابقة عثار حرون
يمسي الفقير إذا أتاه كانما

غصب الغنى من راحتي قارون
مولى يلود المذنبون بعفوه
ويقك فيذ المجرم المسجون
يا حادي العنسر العقول وتاني الد
هر المهول وتاليت القمرين
والثابت المغوار والقرن الذي
لا تستقر سؤفه بجفون
فلقد أثار الله فيك نهارنا
وجلا الظلام بوجهك الميمون
وكسا بك الدنيا الجمال وزين ا
لايام من علياك في عقدين
وأبان رشد عباده بك فاهتدوا
بعد الضلال بأوضح النجدين
فتهن بالعيد المبارك واغتنم
أجر الصيام وبهجة الفطرين
وأليس جلابيب العلا وتدرع الـ
نصر العزيز وحلة التمكين
واستجل من فكري عروساً مالها
كفو سواك بسائر الثقلين
وأبيك يا من حكمت بيمينه
بيض العطايا في رقاب العين
لولا حيا كفيك ما حيا الحيا
روضي ولا ساحت بطاح معيني
كلا ولا نلت النعيم ولا نجت
روحي العزيزة من عذاب الهون
بلغت مدى الأقصى لذيك مطالبي
وأصابت الغرض البعيد ظنوني
لي في معانيك اعتقاد ولا فلو
كثيف العظاما ازداد فيك يقيني

رنا فسل على العشاق أحوره

رنا فسل على العشاق أحوره
سيفاً عليهم ذمام البيض يخوره
وماس تيهاً فنتى في غلالته

قَدًّا بِحُمْرِ الْمَنَايَا سَالَ أَسْمَرُهُ
وَأَقْتَرَّ عَنْ لَوْلُو مَا لَاحَ أَبْيَضُهُ
إِلَّا وَيَاقُوتَ دَمْعِي سَالَ أَحْمَرُهُ
يَا عَيْرَةَ الْبَانَ إِذْ يُثْنِي مُوسَّخَهُ
وَحَجَلَةَ الْبَرْقِ إِذْ يَبْدُو مُؤَشَّرُهُ
بِمُهْجَتِي دَعَجًا يَجْرِي بِمُقَلَّتِي
لَا أَعْرِفُ الْمَوْتَ إِلَّا حِينَ أَنْظَرُهُ
وَبِالْجَفُونَ جَمَالًا تَحْتَ بَرَقَعِهِ
لَا يُسْفِرُ الصُّبْحُ إِلَّا حِينَ يُسْفِرُهُ
فِي بَيْعَةِ الْحُسْنِ مِنْهُ يَنْجَلِي صَنَمُ
دِينِ الْمَسِيحِ بِهِ يَقْوَى تَنْصُرُهُ
لَهُ مَحِيًّا لِحَاطِي إِنْ تَعْنَدِمَهُ
ثُوبِ الدَّجَنَةِ مِنْ لُونِي يَعْصِفُهُ
فَاسْمُهُ الْوَرْدَ لَوْنِيهِ فَأَحْمَرُهُ
فِي وَجْنَتِيهِ وَفِي خَدِّي أَصْفَرُهُ
مُهْفَهْفُ الْقَدِّ لُغْوِي النِّطَاقِ حَوَى
مَعْنَى كَمَحْذُوفِ نَحْوِي يَقْدَرُهُ
مُجْرَدُ الْخَدِّ مِنْ شَعْرِ يَدْبُ بِهِ
وَالْجَوْ كَالْعَسْقِ الْمُسَوَّدِ أَبْيَضُهُ
لِلْحَيْفِ فِي جَفْنِيهِ السَّاجِي مُضَارَعَةٌ
لِذَلِكَ اسْتَقَّ مِنْ مَاضِيهِ مَصْدَرُهُ
مَتَوَّجٌ بِنَهَارِ الشَّيْبِ عَمَمِي
لَمَّا تَقَنَّعَ بِالدَّيْجُورِ نُيْرُهُ
مَا كَرَّ فِي جَيْشِهِ مَهْرَاجِ طَرْتِهِ
عَلَى سَنَا الْبَدْرِ إِلَّا فَرَّ قَيْصَرُهُ
وَلَا اسْتَنَارَ دُخَانَ النَّدِّ عَارِضُهُ
إِلَّا وَشَيْبِ قَذَالِي شَيْبِ مَجْمَرِهِ
تَشْبَهُ الطَّيِّبِ فِي خَدِّيهِ إِذْ نَبْنَا
فَأَبْيَضَ كَأَفُورِهِ وَأَسْوَدَ عَيْرُهُ
فَسِحْرُ عَيْنِيهِ عَنْ هَارُوتَ يَسْنُدُهُ
وَخَطُّ خَدِّيهِ عَنْ كَأُفُورَ يَسْطَرُهُ
تَسْتَوِدُّ الدُّرَّ مِنْ الْقَاضِيهِ أَدْنِي
نَظْمًا فَتَسْرِقُهُ عَيْنِي فَتَنْتَرُهُ

أَمَا وَفُضَّنَانِ مَرْجَانَ بَجَنَّتِهَا
مِنْ فَوْقِ أَنْبُوبِ بُلُورٍ يُسَوِّرُهُ
وَشَيْئِينَ شَهْدَةً مَعْسُولٍ بِمَلْئِمِهِ
وَقَافٍ قَامَةً عَسَّالٍ بِيَزْنَرِهِ
لَوْلَا حَرِيرُ غِذَارِيهِ لَمَا نَسَجَ الـ
دِيْبِيَا جَ شَعْرِي وَلَا فِكْرِي يَصُورُهُ
إِلَيْمِ يَا قَلْبَ تَصْفِي الْوَدِّ ذَا مَلَلٍ
لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَصْفُو مَكْدَرُهُ
إِنْ الْمَلُولُ وَإِنْ صَافَاكَ ذُو عَجَبٍ
إِنْ حَالَ مُسْكِرُهُ أَوْ مَجَّ سَكْرُهُ
يَا خِيْبَةَ السَّعْيِ قَدْ وَلَّى الشَّبَابَ وَلَا
أَدْرَكْتُ سُوْلِي وَعَمْرِي فَاتَ أَكْثَرُهُ
فَمَا وَفَى لِي حَبِيْبٌ كُنْتُ أُعْشِفُهُ
وَلَا صَفَا لِي خَلِيْلٌ كُنْتُ أُوتِرُهُ
وَلَا احْتَبَرْتُ صَدِيْقًا كُنْتُ أَمْنَحُهُ
صَفُو السَّرِيْرَةِ إِلَّا صَرْتُ أَحْذَرُهُ
يَا دَهْرٍ وَيْحَكَ إِنْ الْمَوْتَ أَهْوَنَ مِنْ
مُدْمَمٍ بِكَ يُؤْذِنِي وَأَسْتَكْرُهُ
مَا لِي وَمَالِكَ لَا تَنْفَكَ تَقْعُدْنِي
إِنْ قُئِمْتُ لِلْمَجْدِ أَوْ حَطِّي نُعْرُهُ
لَقَدْ غَدَا الْبُخْلُ شَخْصًا نَصَبَ أَعْيُنَنَا
فَأَصْبَحَ الْجُودُ عَهْدًا لَيْسَ نَذْكُرُهُ
وَعَادَ يَطْوِي لُؤَاءَ الْحَمْدِ رَافِعُهُ
لَوْلَا يَدَا بَرَكَاتِ الْمَجْدِ تَنْشُرُهُ
رَبُّ النَّوَالِ الَّذِي لَوْلَا مَوَاهِبُهُ
سَمَطَ الْقَوَافِي لَدَيْنَا بَارِ جَوْهَرِهِ
الْمُتَّبِعُ الْهَيْبَةِ الْأُوْلَى بِنَائِيَةِ
وَأَكْرَمَ الْمَزْنِ مَا يُوْلِيكَ مَمْطَرُهُ
سِرُّ الْإِلَهِ الَّذِي الْمَخْلُقُ أُبْرَزُهُ
لَطْفًا وَكَادَ فُوَادَ الْغَيْبِ يَضْمَرُهُ
مَمْلُوكٌ يَرْكَبُ الْأَمْرَ الْمَخُوفَ وَمَنْ
فَوْقَ الْأَفَاعِي بِهِ يَمْشِي غَضْنَفَرُهُ
كَأَنَّمَا الْمَوْتَ مَلْزُومَ بَطَاعَتِهِ
فِي كُلِّ مَا هُوَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ

يضم منه غدِيرِ الدرع بحر ندى
وَيَحْتَوِي مِنْهُ بَدْرَ التَّمِّ مِعْفَرُهُ
سمح تحرَّج نهر السائلين ولا الـ
حُرُّ اليتيم عن الرَّاجين يقهره
يعطي الجزيل فلا عذراً يقدمه
للطَّالِبِينَ وَلَا وَعْدًا يُؤَخِّرُهُ
تَمَلَّكَ الحَوْزَ فَلْتَهْرُبْ تَعَالِيَهُ
فقد تكفل جيش الملك قسوره
مهذب فطن كادت فراسته
عمًا بقلبك قبل القول تخبره
لا يلحق الدُّلُّ جاراً يستعز به
ولا يرى الأمان مرعوب يذعره
بعذله الظَّالِمُ المرهُوبُ يُخَذُّهُ
وَجَانِبُ البَائِسِ المَظْلُومِ يَنْصُرُهُ
إن زاره سائل عاف يعظمه
وإن تآناه جَبَّارٌ يُحَقِّرُهُ
لفت على الهامة العليا عمامته
وَشَدَّ فَوْقَ عَفَافِ الفَرْجِ مِئْزَرُهُ
لَا نَعْرِفُ الجَدْبَ إِلَّا عِنْدَ عَيْبِيهِ
وَلَا نَرَى العَيْثَ إِلَّا حِينَ نُبْصِرُهُ
قد حالف السيف منه أي داهية
كبرى وصافح يمنى الموت خنجره
كَمْ قَدْ أَعَارَ وَشَهَبُ اللَّيْلِ غَائِرَةٌ
والفجر ينبئُ بالكافور عنبره
فأب والأسد في الأغلال خاضعة
وعاد بالأنجال والأنفال عسكره
وَالدُّهُمُ كَمَنْ وَسَمْرُ الخَطِّ تَحْمَدُهُ
والبيض صفر مصونات تكبره
والجو الغسق المسود أبيضه
وَالسَّيْفُ كَالسَّنَقِ المَحْمَرِّ أَخْضَرُهُ
هُوَ الهَمَامُ الَّذِي صَحَّتْ سِيَادَتُهُ
واشتق من أنبياء الله عنصره
هَمَّ العِدَا بِذَهَابِ النُّورِ مِنْهُ وَمَا

يَطْفُونَ نُوراً يُرِيدُ اللهُ يُظَهِّرُهُ
يبغون محو اسمه من صحف منصبه
والله في لوحه المحفوظ يزيره
بَعَوْا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلُ تِجَارَتَهُ
بضاعة البغي يوماً خاب متجره
وحاولوا الغدر فيه وهو أمنهم
وَصَاحِبُ الْعَدْرِ يَكْفِي فِيهِ مُنْكَرُهُ
وَدَبَّرُوا الْأَمْرَ سِرّاً وَهُوَ مُتَكِلٌ
وربه فوق أيديهم يدبره
فَأَذْرَكُوا الْوَيْلَ وَالْحُزْنَ الطَّوِيلَ وَمَا
رَأَوْا مِنْ الْأَمْرِ شَيْئاً سَرّاً مَنظَرُهُ
فكم عزيز له ولت ضراغمه
وَكَمْ كِنَاسٍ خَبِياً قَدْ فَرَّ جُودُهُ
مَوْلَايَ فَلْتَهْنِكَ الدُّنْيَا وَعَوْدَتُهَا
إِلَيْكَ وَالْعَيْدُ قَدْ وَافَى مُبَشِّرُهُ
وليهننا حج بيت منك دار على
شعائر البر والمعروف مشعره
وارم العدا بجمار النبل واسع إلى
منى وغنى يرهب الضرغام منحره
وَيَسِّرُ الْخَصْمَ أَنَّ الْبَغِيَّ يَصْرَعُهُ
وَمَارِدَ الْجَوْرِ أَنَّ الظُّلْمَ يَذْحِرُهُ
واستجل درّ قريض كاد في حكم
نظم البديع بيان المرء يسحره
ودم مدى الدّهر في عزّ وفي شرف
يسمو على الفلك الدوّار مفخره

تَلْمٌ بِالْعَقِيقِ عَلَى اللَّالِي

تَلْمٌ بِالْعَقِيقِ عَلَى اللَّالِي
فغشّى الفجر من شفق الجمال
وقنّع بالدجى شمس المحيا
فَبَرَّقَ بِالضُّحَى لَيْلَ الْقُدَالِ
وَهَرَّ قَوَامَهُ فَنَنَى قُضِيْبِيّاً
إليهتنقلت دول العوالي

وَدَبَّ عِدَارُهُ فَسَعَتْ إِلَيْنَا
أفاعي الموت في صور النمال
بدا فتقطعت مهج الغواني
وحاصت فيه أحداق الرجال
وَحُتْمَ بِالْعَيْقِقِ فَرَانَ عِنْدِي
بِمُعَصَمٍ وَعَدِيهِ حَلِي الْمِطَال
لَقَدْ جَرَحَتْ نَوَاطِرُهُ فَوَادِي
فَمَا لَكَ يَا صَوَارِمَهَا وَمَالِي
عَمِلْتَ الْجَزْمَ بِي وَخَفَضْتَ مِي
محل النصب ثم رفعت حالي
بروحي منه شخصاً جُودَ رِيَا
يصيد الأسد في فعل الغزال
تَرَاوَرَ عَنْ خِبَاهُ فَنَمَّ شَمْسُ
نبلج حولها فجر النصال
وخذ عن وجنتيه فثم ورد
حماء الهدب من شوك النبال
إِلَامُ أَلَامٍ فِيهِ وَلَا أَحَاشِي
وَبِرْفُئِنِّي الْحِمَامُ وَلَا أَبَالِي
أوري عن هواه يحب ليلى
وَفِيهِ نَعَزُّ لِي وَبِهِ اسْتَعَالِي
وليل كالبنفسج بات فيه
ينشقتني رياحين الوصال
دخلت عليه والظلمات ترخي
ذوائبها على صلت الهلال
فَقَدَّمَ لِي الْعَيْقِقَ قَرَى لِعَيْنِي
وقرط سمعي الدرر الغوالي
وَبَاتَ ضَجِيعُهُ الضَّرْعَامُ مِي
يُعَرِّفُنِي الْحَرَامَ مِنَ الْحَلَالِ
إذا امتدت إليه يمين نفسي
تَنَبَّيْتُ عِنَانَهَا بِيَدِي الشَّمَالِ
وَأَيُّ قَنِيَّ أَمِيلُ بِلِحْظِ طَرْفِي
لِمَنْ أَهْوَى وَيُغْضِي عَنْهُ بَالِي
وَأِنْ قَامَتْ إِلَى الْفَحْشَاءِ يَوْمًا
بِي الشَّهَوَاتُ تُفْعِدُنِي خِصَالِي

أحب الكذب في التشبيه هزلاً
وأهوى الصدق في جد المقال
فلي وعظ أشد من الرواسي
ولي غزل أرق من الشمال
أنا الهادي إذا الشعراء هاموا
بوادي الشعر في ليل الضلال
مجلي السابقين إلى المعاني
وفارس بحثها يوم الجدل
تدل لدى النسيب بنات فكري
على أدني وتسنيني فعالي
ويشهد لي بدعوى الفضل قربي
لدى بركات نقاد المعالي
تملكني هواه فزنت فضلاً
وقضت العبد من شرف الموال
جمال الفضل مركز نيريه
كمال بدور أبناء الكمال
رفيع غلاً إلى هام الثريا
رقي بسلام الهمم العوالي
موقى العرض في سنن السجايا
مبيد المال في سيق النوال
شجاع فيه تنسج المنايا
إذا ما كرت في ضيق المجال
إذا بدجى القتام بدا بدرع
أرانا الشمس في ثوب الهلال
هو العدل الذي بالوصف يعنو
له العلم المعروف بالجلال
فكم لعداه فيه من الصياصي
بروج من كواكبها خوال
غوامض فكره تحكي الدراري
وطيب نناه يرخص بالعوالي
يرى الدنيا وإن عظمت وجلت
لديه أقل من شسع النعال
به انطلق السماح وكان رهناً

وأضحى البخل مشدود العقال
تزين به عواجلها القوافي
كما تتزين البيض الحوالي
قلوب مس الصُّخُورِ الصُّمِّ يَوْمًا
لفجرهن بالعذب الزلال
كمي لا تقاتله الأعادي
بأَمْضَى مِنْ سُيُوفِ الْإِيتِهَالِ
إِذَا رَوَيْتْ صَوَارِمُهُ نَجِيعًا
وَرَتَّ بِحُدُودِهَا نَارَ الْوَبَالِ
كَأَنَّ دَمَ الْقُرُونِ لَهَا وَسِيطُ
وَحُمْرَ شِقَارِهَا شُعْلُ الدُّبَالِ
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمَوْا وَسَادُوا
على العرب الأواخر والأوالي
مُلُوكُ كَالْمَلَائِكِ فِي التَّلَاقِي
عَفَارِيْتُ جِيَادُهُمُ السَّعَالِ
أَثِيلُ الْمَجْدِ مَنْصُورٌ عَلَيْهِمْ
وَصَارَ الْعِرُّ مَمْدُودَ الظَّلَالِ
تَبَيَّنَ فِيهَا الْحَجَى وَالْجُودُ فِيهِ
وَنُورُ الْمَجْدِ مِنْ قَبْلِ الْفَصَالِ
غَنِيْتُ عَنِ الْكِرَامِ بِهِ جَمِيعًا
وَصُنْتُ الْوَجْهَ عَنِ بَدَلِ السُّؤَالِ
أَسْتَسْقِي السَّحَابِ نَازِحَاتِ
وَهَذَا الْبَحْرُ مَعْتَرِضًا حِيَالِي
وَأَلْقَيْتُ السَّلَاحَ وَمَا أَحْتِيَاجِي
وَفِيهِ تَدْرُعِي وَبِهِ اعْتِقَالِي
أَلَا يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْمُرَجَّى
لِيَدْفَعِ كَتَائِبَ التُّوبِ الْعُضَالِ
وَيَا سَيْفَ الْمَنُونِ وَسَاعِدِيهَا
وَبَارِي قَوْسِهَا يَوْمَ النُّضَالِ
وَيَا قَمَرَ الزَّمَانِ وَلَا أَكْنِي
وَسَمَسَ ضَحَى الْمُلُوكِ وَلَا أَعَالِي
لَقَدْ غَبَطَ الْعُلَا بِخَتَانِ شَيْلِ
أَبُوهُ أَنْتَ يَا لَيْثَ النَّزَالِ

شقيقُ الرشدِ تسميةً وفألاً
سليلُ المجدِ خيرُ أبٍ وآلٍ
نشأ فنشأ لنا منه سرورٌ
يكادُ يهزُّ أعطافَ الجبالِ
وَحَمَمَتِ الجِيَادُ مُهَلَّلَاتٍ
وَصَالَ مُكَبَّرًا يَوْمَ الْقِتَالِ
وَقَرَّتْ أَعْيُنُ البِيضِ المَوَاضِي
ومسَنَ معاطفُ السمرِ الطوالِ
هُوَ الوَلَدُ الَّذِي بِأَبِيهِ نَأَلْتُ
خلودَ الأمنِ أفنَدَةُ الرِّجَالِ
قَدَامَ وَدُمْتُ مَا اكْتَسَبَتْ ضِيَاءً
نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ شَمْسِ النُّوَالِ
وَلَا زَالَتْ لَكَ الأَيَّامُ تَدْعُو
ولا برحتِ تهنيتُكَ الليالي

نِصَالٌ مِنْ جُفُونِكَ أُمِّ سِهَامٍ

نِصَالٌ مِنْ جُفُونِكَ أُمِّ سِهَامٍ
وَرُمُحٌ فِي العِلَالَةِ أُمِّ قَوَامٍ
وَبُلُورٌ بِخَدِّكَ أُمِّ عَقِيْقٍ
وَشَهْدٌ فِي رُضَائِكَ أُمِّ مَدَامٍ
وَشَمْسٌ فِي قَنَاعِكَ أُمِّ هِلَالٍ
تَرِيًّا فِيكَ أَوْ بَدْرٌ تَمَامٍ
وجيدٌ فِي القِلَادَةِ أُمِّ صِبَاخٍ
وَفِرْعٌ فِي الفَقِيرَةِ أُمِّ ظِلَامٍ
أَمَّا وَصَفَاءُ مَاءِ غَدِيرِ مَاءٍ
تَلَهَّبُ فِي جَوَانِبِهِ الضَّرَامُ
وَبِيضُ صَفَاحِ سَوْدِ نَاعَسَاتٍ
لَنَا بِجُفُونِهَا كَمَنْ الحِمَامُ
لَقَدْ كَسَرَ الغَرَامُ لِهَامِ صَبْرِي
فَهَمَّتْ وَحَبَّدَا فِيكَ الهِيَامُ
وَأَسْقَمَنِي احْتِنَانُكَ لِي فَجِسْمِي
كَطَرَفِكَ لَا يَفَارِقُهُ السَّقَامُ
بِرُوحِي البَارِقِ الوَارِي إِذَا مَا
تَرَحَّرَحَ عَن تَنَائِكَ اللثَامُ

وَيَا دُرَّ السَّنْبِيبِ عَفُودُ لَفْطٍ
يُنْظَمُهَا بِمَنْطِقِكَ الْكَلَامُ
سَقَى غَيْثُ السَّرُورِ حَزُونَ نَجْدٍ
وَجَادَ عَلَى مَرَايِعِهَا الْعَمَامُ
دِيَارٌ تُكْفَلُ الْأَرَامَ فِيهَا
عَتَاقُ الْخَيْلِ وَالْأَسَدُ الْكِرَامُ
بُرُوجٌ تُشْرِقُ الْأَقْمَارُ فِيهَا
بِأَطْوَاقٍ وَتَحْجُبُهَا خِيَامُ
إِذَا نَشَرْتَ عَوَانِيهَا الْعَوَالِي
تَعَطَّرَ فِي مَعَانِيهَا الرَّغَامُ
أَلَا رَعِيَا لِأَيَّامٍ تَقْضَتْ
بِهَا وَالْبَيْنُ مَنْصَلُهُ كِهَامُ
وَأَحْزَابُ السَّرُورِ لَهَا فُنُومُ
إِلَيْنَا وَالْهَمُومُ لَنَا انْهَزَامُ
وَمَمْنُوقُ الْقَوَامِ إِذَا تَنَتَّى
يَكَادُ عَلَيْهِ أَنْ يَقَعَ الْحَمَامُ
إِذَا مَا قَيْسَ بِالْأَغْصَانِ تَاهَتْ
غُصُونُ الْبَانَ وَاقْتَحَرَ الْبَيْسَامُ
مُشْرَعَةَ النَّوَاطِرِ لَا تَنَامُ
هَجَمَتْ عَلَيْهِ وَالْأَفَاقُ لِعَسُ
مَرَّاشِفُهَا وَلِلشُّهْبِ ابْتِسَامُ
وَهَذَا اللَّيْلُ فِي فَرْطِ الثَّرِيَا

تَقَرَّطَ وَالْهَلَالُ لَهُ خَزَامُ
فَلَمْ أَرْقِبْهُ بَدْرًا بِخَدْرٍ
وَلَا شَمْسًا يَسْتَرُّهَا لِنَامُ
وَلَا مَنْ فَوْقَ أَطْرَافِشِ الْعَوَالِي
سَعَى قَبْلِيءٍ مَحَبُّ مَسْتَهَامُ
فَهَلْ ذَاكُضِ الْوَصَالِثِ لَهُ اتِّصَالُ
وَهَلْ هَذَا الْبِعَادِثِ لَهْثِ انْصِرَامُ
عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَدْ رَمَانَا
بِبَيْنِ مَا لَشَعْبِيهِشِ التَّنَامُ
فَكَيْفَ تُصَيِّبُنَا مِنْهُ سِهَامُ
وَجِئْتَنَا ابْنُ مَنْصُورِ الْهَمَامُ

وَكَيفَ يُثَبِّتُ الْفَنَاءَ وَإِنَّا
لَنَا فِي سَلَكِ خِدْمَتِهِ انْتِظَامُ
عَزِيزٌ لَا يَدُلُّ لَهُ نُزِيلٌ
وَلَا يُحْسِنِي لَدَيْهِ الْمُسْتَضَامُ
وَحِيدٌ فِي الْفَخَارِ يَا شَرِيكَ
وَفِي جَدْوَاهُ تَشْتَرِكُ الْأَنَامُ
هُمَامٌ قَدْ بَكَى الْأَعْتَاقُ مِنْهُ
إِذَا بِأَكْفِهِ ضَجَّكَ الْحُسَامُ
لَنْ فِي الْخَلْقِ حَاكِنُهُ جِسْمُ
فَسُحْبُ الْوَدْقِ تُشْبِهُهَا الْجَهَامُ
سَعَى نَحْوِ الْعَلَا فَأَشَادَ بَيْتًا
سَمَا فِيهِ إِلَى الْعَرْشِ الدَّعَامُ
جَوَادٌ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ غَيْثُ
يَجُودُ وَكُلُّ جَارِحَةٍ لِهَامُ
رَعَى الْحَمْنُ عَصْرًا حَلَضَ فِيْنَا
بِهِ بَرَكَاتُ سَيِّدِنَا الْهُمَامُ
أَخُو الْمَعْرُوفِ نَجَلُ الْمَجْدِ حُرُ
نَمَتْهُ السَّادَةُ الْعُرُ الْعِظَامُ
تَوَلَّى دَوْلَةَ الْمَهْدِيِّ فَأَحْيَا
مَنَاقِبَهُ وَقَدْ عَفَّتِ الْعِظَامُ
بَيْتُهُ صَرِيحُ مَطْلَبِهِ الْمُرْجِيَّ
بَسِيرَتِهِ وَيَفْتَخِرُ الزَّحَامُ
يَفُوقُ الْمَزْنَ إِنْ هِيَ سَاجِلَتُهُ
وَيُفْنِي الْيَمَّ مَوْرُدَهُ الْجَمَامُ
كَرِيمٌ فِي أَنْامِلِ رَاحَتِيهِ
حَيَاةُ الْخَلْقِ وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ
وَمُعْتَرِكٌ بِهِ وَدَقُّ الْمَنَابِيَا
عَلَى الْأَفْرَانِ وَالسُّحْبُ الْقَتَامُ
تَسِيلُ مِنَ النَّفُوسِ لَهُ بَحَارُ
وَيَبِيرَانُ الْوَطَيْسِ لَهَا اضْطِرَامُ
تَغُورُ الْبِضُّ فِيهِشَ بِاسْمَاتُ
وَقَامَاتُ الرَّمَّاحِ بِهَا قِيَامُ
تَجَسَّمُ ضَنْكُهُ فَرْدًا فَوَلَّى
جَمُوحُ الْأَسَدِ وَأَنْفَرَجَ الزَّحَامُ

هوَ البطلُ الَّذي لو رامَ يوماً
بُلُوعَ الشَّمْسِ مَا بَعْدَ المَرَامِ
عَنِ الإِسْلَامِ وَالْمَوْلَى الإِمَامِ

وَيَا ابْنَ القَادِمِينَ عَلَى المَنَائِيَا
إِذَا مَا الصَّيْدُ أَحجمها الصَّدَامُ
وَمَنْ زَانَتْ وَجوهُ النُّثْرِ فِيهِ
وَفِي تَقْرِيبِهِ حَسَنُ النُّظَامِ
لَقَدْ أَمَنْتَ بِمَوْلِدِكَ اللِّيَالِي
وَخَافَتْ بِأَسْكَ التُّوبِ الجِيسَامِ
وَتَاءَ العَيْدُ فِيكَ هَوَىَّ وَبَاهَى
بِكَ الأَقْطَارُ وَافْتخَرَ الصِّيَامِ
فَمَا ذَا العَيْدُ إِلا مَسْتَهَامِ
دَعَاهُ إِلَى زِيَارَتِكَ العِرَامِ
فَلَا عَدَمَ ازْدِيَارِكَ كَلَّ عَامِ
يَمْرُ وَلَا عِدَاكَ لَهُ سَلَامِ

ويا وميضَ بروقِ المزنِ إنْ سَفَرْتُ

ويا وميضَ بروقِ المزنِ إنْ سَفَرْتُ
عَنِ الثَّنَائِيَا فغَضَّ الطَّرْفِ وَالسَّتْرِ
ويا وَجيزَ عِبَارَاتِ البِيَانِ لَقَدْ
أَطْنَبْتَ فِي وَصْفِ ذَلِكَ الخَصْرِ فَاحْتَصِرِ
هَذَا الأَبْيَرُ فِي فِيهَا فَيَا ظَمَاعِي
إِلَى عَذِيبِ عَقِيقِ المَبِسمِ العَطْرِ
وَذَا العُويْرُ نَرَأَى فِي الوَشَاحِ قَوَا
شَوْقِي إِلَيْهِ وَهَذَا الجَزْعُ فِي الأُرْرِ
بِمُهْجَتِي نَارُ حُسْنِ فَوْقَ مِرْشَفِيهَا
تُسَبُّ مِنْ حَوْلِ ذَلِكَ المُنْظَرِ الخَصْرِ
مَرَّتْ بِنَا وَهِيَ تُبْدي نُونََ حَاجِيهَا
وَالصُّدْعُ يَلْتَمُ مِنْهَا وَرَدَةَ الخَفْرِ
فَفَوْقَ القَوْسِ نَبَلُ العَيْنِ وَاحزَنِي
وَقَارَبَ العَقْرَبُ المَرِيخَ وَاحذَرِي
وَحدَثْنَا فَخَلْنَا أَنهَا ابْتَسَمَتْ
زُهرُ النُّجُومِ حَدِيثًا فِي فَمِ القَمَرِ

أَمَا وَيُؤرَّتِي فَجْرٌ تَلَمَّ فِي
يَا فُوتَتِي شَفَقٌ يَفْتَرُّ عَنْ دُرَّرٍ
مَا خَلْتُ قُبْلَكَ أَنْ الْحَفَّ يَبْرُزُ فِي
زِيِّ الْعُيُونِ مِنَ الْأَرَامِ وَالْعُفُورِ
لِلوَلَا ابْتِسَامَكَ لَمْ تَجِرِ الْعُيُونُ دَمًا
وَالْمَزْنَ لَمْ تَبِكْ لَوَلَا الْبِرْقُ بِالْمَطَرِ
لَوْ بِيَعٍ وَصَلَكِ لِلْعَانِي بِمَهْجَتِهِ
هَانَتْ عَلَيْهِ وَمَنْ لِلْعَمِي بِالْبَصْرِ
أَفْنَيْتُ مَاءَ عَيْونِي بِالصُّدُودِ بَكَ
وَجذوةُ الصَّيْفِ تَفْنِي لَجَّةَ الْغَدْرِ
خَلَوْ قَلْبِكَ مِنْ نَارِ الْهَوَى عَجَبُ
وَمُكَمَّنُ النَّارِ لَا يَنْفَكُ فِي الْحَجَرِ
لَا تَمَقَّتِي أَثْرَابِي فِي الْخَطُوبِ بَدَا
فَزِينَةُ الصَّارِمِ الْهَيْدِيِّ بِالْأَثْرِ
وَلَا تَذَمِّي بِيَاضَ الشَّيْبِ إِنْ شُعِلَتْ
شَمُوعُهُ فِي سَوَادِ الْيَلْمَنِ شَعْرِي
فَالْمَرْءُ كَالْجَمْرِ فِي حَالِ الْخَمُودِ يَرَى
فِيهِ السَّوَادَ وَيَبْذُو الثُّورُ فِي السَّعَرِ

لِلَّهِ دُرٌّ لِيَالٍ بِالْحَمَى سَلَفْتُ
بِيُضٌ تُرَى فِي جِيَاهِ الدَّهْرِ كَالْغُرْرِ
وَكَمْ عَشَوْنَا بِجَنَاتِ النَّعِيمِ إِلَى
سَنَاءِ نَارَيْنِ مِنْ جَمْرٍ وَمِنْ فُطْرِ
وَيَدْرِ خَدْرٍ بِشَيْبِهِ اللَّيْلِ مُنْتَطِقِ
مِبْرَقِ بَسَاءِ الْفَجْرِ مَعْتَجِرِ
لَا أَصْبَحُ اللَّيْلُ مِنْ فُودِيهِ مَا بَرَعَتْ
شَمْسُ الْمَجَامَةِ بِأَصَالِ الْبَكْرِ
وَلَا عَدَا لُثْمُ ذَاكَ الْبَدْرِ مَا قَدَقَتْ
أَيْدِي ابْنِ مَمْنُورٍ لِلْعَافِيئِ بِالْبَدْرِ
سَوَادُ عَيْنِ الْمَعَالِي نَقَشُ مَعْصَمِهَا
بِيَاضُ صَلْتِ الْعَطَايَا مَبْسِمُ السَّنْرِ
سَهْمُ الْمَنْبِيَّةِ دَرَعُ الْمَلِكِ جَنَّتُهُ
سِنَانُ رُمْحِ اللَّيَالِي صَارِمُ الْقَدْرِ
مَمْلُكُ سَاسِ أَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ فِي

عدلِ يُولَفُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالْبَقْرِ
لو ذاقَتِ النَّحْلُ مرعى سوطِ نَقْمَتِهِ
لمَجَّ مِنْهُ مسيلُ الشَّهْدِ بالصَّبْرِ
لو جَادَ صَبِيهُ العَيْنِ المَهَا نَبِتَتْ
جُلُودَهَا بِالْحَرِيرِ المَحْضِ لَا الوَبْرِ
لَهُ جِبَالُ حُلُومٍ لو شَوَامِخُهَا
رَسَتْ عَلَى السَّبَّعَةِ الْأَفْلَاكِ لَمْ تُدْرِ
قَرْنٌ تَقْتَصِّ بِا لبيضِ الجوارحِ مِنْ
أَعْلَى عُصُونِ العَوَالِي طَائِرِ الطَّفْرِ

يا عصبه الحاج هذا لج راحته

يا عصبه الحاج هذا لج راحته
فيممي اليم تستغني عن الحجر
ويا شمس الكماة الشوس إن طلعت
نجومه في ظلام النفع فانكدري
بدا لنا فيدا في ضمن جوهره الـ
فرد الكرام بجمع غير منحصر
فكان في الحلم كالمرأة حين يرى
يعد فردا وما فيها من الصور
وثر البرية شفع الدهر جملته
جمع الفخار منى النفع والضرر
فالحرب تنني عليه لس أنصالحها
والحنف يئني عليه عطف مؤتمر

لو فاض طوفان نوح من ندى يده

لو فاض طوفان نوح من ندى يده
لما نجا منه بالألواح والتسر
أو شاهد الملك شدا جلالته
لعقر الدعر منه خد محنقر
دع الروايات في الماضي فرويته

فأشرق النقع منها وانجلي شفق

فأشرق النقع منها وانجلي شفق
من الدماء على الهامات والطرر
يا ناظم المجد يا سيمط الفضائل بل

يا حلية المدح بل يا زينة البشر
تَمَنَّتْ فِي سَيِّئِكَ السَّ
سَبَّحَ الكواكبَ لا بلُ سبعةَ الكبر
وَزِدَّتْ فِي المُلْكِ إِجْلالاً وَمَقْدِرَةً
حَتَّى جَلَّتْ عَنِ التَّحْدِيدِ وَالْقَدْرِ
مَوْلَايَ يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَسَيِّدَهَا
والماجدَ المحسنَ المزري بكلِّ سري
سمعاً لدعوة عبدٍ تحتَ رِقمُ
يرجو لَدَيْكَ يِنالَ الفوزِ بالوطر
فقدَ فَرَّ مِنْ عَيْدِكَ الدَّهْرُ المُسِيءُ إِلَى
حسنى صنيعك يا ذا العزِّ والخطر
فأنتَ إنْ خانَتِ الأيَّامُ معتمدي
وأنتَ إنْ قلَّ وفري خيرُ مدخر

وردت عن تراقبها العقودُ عن النحر

وردت عن تراقبها العقودُ عن النحر
مَحَاسِنَ تَرْوِيهَا التُّجُومُ عَنِ الفَجْرِ
وَحَدَّثْنَا عَنْ خَالَهَا مِسْكَ صُدْغِهَا
حديثاً رواه اللَّيْلُ عَنِ كَلْفَةِ البدر
وركبَ منها الثغرُ أفرادَ جملةٍ
حَكَاهَا فَمُ الإبريقِ عَنِ حَبِيبِ الخمرِ
بصِحَّةِ جِسْمِي سَقَمُ أَلْفَاطِهَا الَّتِي رَوَى
المِسْكَ عَنْ إِسْنَادِهَا خَيْرَ النَّشْرِ
وَبِالْحَدِّ وَرَدُّ نَارُ مُوسَى بِصَحْبِهِ
وَمِيمٌ فَمِنْ عَيْنِهِ جُرْعَةُ الخُضْرِ
عَذِيرِي مِنْ عَذْرَاءَ قَبْلَ تَمَائِمِي
خَلَعْتُ عَنِ العَدْلِ فِي حَبِّهَا عَذْرِي
وَلِي مَدْمَعٌ فِي حُبِّهَا لَوْ بَكَى الحَيَا
بِهِ نَبَتَ الياقوتُ فِي صَدْفِ الدَّرِّ
بِرُوحِي مِنْهَا جُودراً فِي غَلَايِلِ
وجيدَ مهابةٍ قد تَلَقَّحَ بالجمرِ
لَفِي القَلْبِ مَيِّ لَوْعَةً لَوْ تُجِبُهَا
مِنَ الدَّهْرِ لَوْلا طُولُهَا فُلْتُ مِنْ عُمْرِي
أَمَا وَسَيُوفٍ لِلْحُتُوفِ بِجَفْنِهَا

تُجَرِّدُ عَنْ غَمْدٍ وَتُعَمِّدُ فِي سَحَرٍ
وَهُدْبٍ تَسْقَى نَبْلُهُ سُمَّ كَحْلِهَا
فَذَبَّ بِشَوْكِ التُّحْلِ عَنْ شَهْدَةِ الثُّغْرِ
وَصَمْتُهُ قَلْبٍ غَصَّ مِنْهَا بِمَعْصَمٍ
وَوَسْوَاسُهُ الْخَنَاسُ يَنْفُتُ فِي صَدْرِي
لَفِي الْقَلْبِ لَوْعَةٌ لَوْ تَجَنَّبَهَا
حِشَا الْمَزْنِ أَمْسَى قَطْرُهَا شَرَّرَ الْجَمْرَ
مُمْنَعَةٌ غَيْرُ الْكَرَى لَا يَرُورُهَا
وَتَحْجُبُ عَنِ طَيْفِ الْخِيَالِ إِذَا يَسْرِي
وَطَوْقُ نُضَارٍ يَسْتَسِيرُ هِلَالُهُ
مَعَ الْفَجْرِ تَحْتَ الشَّمْسِ فِي غَسَقِ الشُّعْرِ
إِذَا مَرَّ فِي الْأَوْهَامِ مَعْنَى وَصَالِهَا
رَأَيْتُ جِيَادَ الْمَوْتِ تَعْتَرُ بِالْفِكْرِ
رَفِيعَةٌ بَيْتِ هَالَةَ الْبَدْرِ نُورُهُ

وَقَوْسٌ مُحِيطُ الشَّمْسِ دَائِرَةُ السُّنَّارِ
يَرَى فِي الدَّجَى نَهْرَ الْمَجْرَةِ تَحْتَهُ
عَلَى دُرِّ حَصْبَاءِ النُّجُومِ بِهِ تُجْرِي
فَأُطْنَابُهُ لِلْفَرْقَدَيْنِ حَمَائِلُ
وَأَسْتَارُهُ فِي الْجَنِّحِ أَجْنِحَةُ النَّسْرِ
وَلَيْلِ نَجُومٍ الْقَذْفِ فِيهِ كَانِهَا
تَصُولُ عَلَيْنَا بِالْمَهْنَدَةِ الْبِئْرِ
رَكِبْتُ بِهِ مَوْجَ الْمَطَايَا وَخَضْتُ فِي
بِحَارِ الْمَنَايَا الْمَنَايَا طَالِبًا دَرَّةَ الْخَدْرِ
فَعَانَقْتُ مِنْهَا جُودَرَ الْفَقْرِ أَمْنًا
وَصَافَحْتُ مِنْهَا بِالْخَبَا دَمِيَةَ الْقَصْرِ
فَلَمَّا دَنَا مِنَّا الْوَدَاعُ وَصَمْنَا
قَمِيصُ عَنَاقٍ بَزَنَّا مَلْبَسَ الصَّبْرِ
بَكَيْتُ فِضَّةً مِنْ نَرْجِسٍ مَتْنَاعِسٍ
وَأَجْرَيْتُ تَبْرًا مِنْ عَفِيقِ أَخِي سَهْرٍ
فَأَمْسَتْ عَيُونُ الْبَدْرِ فِي شَفَقِ الضُّحَى
تَسِيلُ وَعَيْنُ الشَّمْسِ بِالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
وَقَمْتُ وَرَزْدُ اللَّيْلِ مَلِي مُطَوَّقٍ
لَهَا وَيَمِينُ الطَّبِي قَدْ وَشَحَتْ حَصْرِي

فَكَادَتْ لِمَا بِي أَنْ تُذِيبَ سِوَارَهَا
ضَلُّوعِي وَإِنْ كَانَتْ حَشَاهُ مِنَ الصَّخْرِ
وَكَانَ فَرِيدُ الْعَقْدِ مِنْهَا لَمَّا بِهَا
يَذُوبُ وَيَجْرِي كَالدَّمُوعِ وَلَا تَدْرِي
سَقَى اللَّهُ أَكْنَافَ الْعَقِيقِ بَوَارِقًا
نُقِطِعُ زَنْدَ اللَّيْلِ فِي قَضْبِ النَّبْرِ
وَلَا زَالَ مَحْمَرُ الشَّقَائِقِ مَوْقِدًا
بِهِ شَعْلُ الْبِاقُوتِ فِي قَضْبِ الشَّنْدَرِ
حَمَى تَتَحَامَى الْأَسَدُ أَرَامَ سَرْبِهِ
وَتَصْرَعُهُمْ مِنْ عَيْنِهِمْ أَعْيُنُ الْعَفْرِ
تَحِيطُ الطَّبَا أَقْمَارَهُ فِي أَهْلَةٍ
وَتَحْمِي نَجُومُ الْبَيْضِ فِي أَنْجَمِ السَّمْرِ
أَلَا حَبِذَا عَصْرًا مَضَى وَلِيَالِيَا
عَرَائِسُ أَنْسٍ يَبْتَسِمْنَ عَنِ الْبِشْرِ
وَأَيَّامُنَا غُرٌّ كَأَنَّ حُجُولَهَا
أَيَّادِي عَلِيٍّ فِي رِقَابِ بَنِي الدَّهْرِ
أَيَّادٍ عَنِ التَّشْبِيهِ جَلَّتْ وَإِنَّمَا
عَبَثَ بِعَقْلِي سَاحِرَاتِ رَقِي السَّحْرِ
بَوَادٍ يُزَانُ الْمَجْدُ مِنْهَا بِأَنْجَمِ
هُوَادٍ لَمَنْ يَسْرِي إِلَى مَوْضِعِ الْيُسْرِ
مَوَاضٍ لِمَرَّانِ الْمَعَالِي أَسْنَةٍ
وَقَضْبُ بِهَا الْعَافُونَ تَسْطُو عَلَى الْفَقْرِ

نَبِثْنَ بِكَفَّيْهِ نَبَاتَ بَنَانِهِ
فَدَلَّتْ فُطُوفَ الْجُودِ فِي ثَمَرِ الشُّكْرِ
هُوَ الْعَدْدُ الْفَرْدُ الَّذِي يَجْمَعُ الثَّنَا
وَتَصْدُرُ عَنْهُ قَسْمَةُ الْجَبْرِ وَالْكَسْرِ
صَنَائِعُهُ عَقْدٌ عَلَى عَاتِقِ الْعُلَا
وَمَعْرُوفُهُ تَاجٌ عَلَى هَامَةِ الْفَخْرِ
رَبِيعٌ إِذَا مَا زُرْتَهُ زُرْتِ رَوْضَةً
يَفْتَحُ فِيهَا رَشْدَهُ حَذَقَ الزَّهْرِ
نَهِيمٌ بِهِ عَشَقًا لِخُلُقِ كَأَنَّهُ
يَهْبُ عَلَيْنَا فِي نَسِيمِ الْهَوَى الْعَذْرِي
أَيَا وَارِدِي لُجَّ الْبِحَارِ اكْتَفُوا بِهِ

فَسَبَّعْنَهَا فِي طَيِّئِ أُنْمُلِهِ الْعَشْرِ
إِذَا يَدُهُ الْبَيْضَاءُ أَخْرَجَهَا النَّدَى
فَيَا وَيْلَ أُمَّ الْبَيْضِ وَالْوَرَقِ الصُّفْرِ
أَخُو هَمِّمٍ يَسْتَعْرِقُ الدَّرْعَ جِسْمَهُ
وَمَنْ عَجِبَ أَنْ يَغْرُقَ الْبَحْرُ بِالْكَرِّ
تَكَادُ الرَّمَاحُ السُّمْرُ وَهِيَ ذَوَابِلُ
بِرَاحِيهِ تَهْتَرُ بِالْوَرَقِ الْخُضْرِ
فَكَمْ مِنْ بِيوتٍ قَدْ رَمَاهَا بِخَطْبِهِ
فَأَضَحَتْ وَمِنْهَا التَّنْظُمُ كَالْخَطْبِ النَّثْرِ
فَلِلَّهِ يَوْمَ الْكُرْخِ مَوْفِقُهُ ضُحَى
وَقَدْ سَالَتِ الْأَعْرَابُ بِالْجَحْفَلِ الْمَجْرُ
أَتَوْهُ يَمْدُونُ الرَّقَابَ تَطَوُّلاً
فَأَضَحُوا وَمِنْهُمْ ذَلِكَ الْمُدُّ لِلْجَزْرِ
رَمَوْهُ بِحَرْبٍ كُلَّمَا قَامَ سَافِهَا
رَكَضْنَ الْمَنَابِيَا فِي الثُّلُوبِ مِنَ الدُّعْرِ
يَبِيعُ الرَّدَى فِي سُوقِهَا صَفْقَةَ الْمُنَى
بِنَقْدِ الثُّفُوسِ الْعَالِيَاتِ لِمَنْ يَشْتَرِي
سَطُوا وَسَطًا كَاللَيْثِ يَقْدُمُ فَنِيَةً
يَرُونَ عَوَانَ الْحَرْبِ فِي صُورَةِ الْبُكَرِ
وَقُرْسَانَ مَوْتٍ يُقْدِمُونَ إِلَى الْوَعَى
إِذَا جَمَحَتْ أَسْدُ النَّزَالِ عَنِ الْكُرِّ
وَخَيْلًا لَهَا سُوقُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا
تُطِيرُ إِذَا هَبَّتْ بِأَجْنِحَةِ الْكُدْرِي
فَرَوَّجَ ذُكْرَانَ الطُّبَى فِي ثُفُوسِهِمْ
وَأَنْقَدَهُمْ ضَرْبَ الْحَدِيدِ عَنِ الْمَهْرِ
وَأَضَحَتْ وَحُوشَ الْبَرِّ مِمَّا أَرَاقَهُ
مَنْ الدَّمُ كَالْحَيْتَانِ فِي لَجَةِ الْبَحْرِ
بَنَى بَيْعاً مِنْ هَامِهِمْ وَصَوَامِعاً

تَبَوَّأَ مِنْهَا مَسْجِداً رَاهِبُ النَّسْرِ
لِقُوهُ كَأَمْثَالِ الْبِزَاةِ جَوَارِحاً
وَوَلَّوْا كَمَا تَمْضِي الْبِزَاةُ عَنِ الصَّقْرِ
فَمَنْ وَقَعَ فِي الْأَرْضِ فِي شَبَكِ الرَّدَى
وَمِنْ طَائِرٍ عَنَّهُ بِأَجْنِحَةِ الْغُرِّ

وَأَتَى لَهُمْ جُنْدٌ ثَلَاثِي جُنُودَهُ
وَأَيْنَ رِمَاحُ الْخَطِّ مِنْ خَشْبِ السِّدْرِ
بِعَوَا فَبِعَوَهُ بِالَّذِي لَوْ تَعَمَّدَتْ
لَهُ الشُّهْبُ لَأَقْتُ دُونَهُ حَادِثُ الْكَسْرِ
وَبَانَتْ عَنِ الْكَفَّالْخَضِيبِ بِنَانُهُ
وَضَلَّقَ بِهِ ذِرْعُ الدَّرَاعِ عَنِ الشَّبْرِ
فِرَاعِنُهُ هَمَّتْ بِهِ فَتَلَقَّتْ
عَصَا عَزْمِهِ مَا يَأْفِكُونَ مِنَ الْمَكْرِ
بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ بُعْضِهِ فِي قُلُوبِهِمْ
وَسَيْفِ عَلِيٍّ ذِي الْفَقَارِ الَّذِي يَبْرِي
فِيَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي
حَوَى سُودُدًا يَسْمُو بِهِ شَرَفُ الْعَصْرِ
أَرَادَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ كَيْدًا فَكِدْتُهُمْ
وَأَكْرَمَ مَثْوَاكَ الْعَزِيزُ مِنَ النَّصْرِ
تَرَجَّوْا لَدَيْهِمْ لَوْ تَبُورُ بَضَاعَةً
فَقَادَهُمْ رَاعِي الْبِوَارِ إِلَى الْخَسْرِ
لِيَهْنِكَ نَصْرٌ عَزَّهُ يَخْذُلُ الْعَدَا
وَفَتْحٌ يَحُلُّ الْمَغْلَقَاتِ مِنَ الْأَمْرِ
وَحَسْبُكَ فُخْرًا كَفُوكَ الْمَوْتِ عَنْهُمْ
وَحَسْبُهُمْ ذَاكَ الْخُضُوعِ مِنَ الْأَسْرِ
أَلَا فَاغْفُ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ لِعَبِيدُكُمْ
وَإِنَّ سَجَايَا الْعَفْوِ مِنْ شِيمِ الْحَرِّ

أَمَّا وَمَوَاضِي مُقَلَّتِيهَا الْفَوَاصِلُ

أَمَّا وَمَوَاضِي مُقَلَّتِيهَا الْفَوَاصِلُ
لِتَشْبِيههَا بِالْبَدْرِ تَحْصِيلُ حَاصِلِ
وَيَاقُوتِ فِيهَا إِنَّ جَوْهَرَ جِسْمِهَا
لِكَالْمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ سَائِلِ
وَوَرْدٍ مُحْيَاهَا النَّضِيرُ لِقُدُّهَا
هُوَ الرَّمْحُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ ذَابِلِ
مَنْ الْعَيْنِ إِلَّا أَنهَا فِي كِنَاسِهَا
تَظَلِّلُهَا أَسَدُ الشَّرَى بِالْمَنَاصِلِ
كَعَابٍ تَمُدُّ الْحَتْفَ فِي أَيِّ نَاطِرِ
مَنْ الْعُنْجِ إِذْ تَرْتُو لِمُقَلَّةٍ خَائِلِ

ذَكَاءُ حَمْتِهَا الشَّمْسُ وَهِيَ أَسْنَةٌ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا نَيْرَاتُ المَشَاعِلِ
تُظَنُّ رُغَاءَ الرُّعْدِ زَقْرَةَ مُدْنَفٍ
فَتَرشِقُهُ حِرَاسَهَا بِالمَعَاسِلِ
وَتَحْرَسُ عَنْ مَرِّ النَّسِيمِ تَوْهَمًا
بِأَنَّ الصَّبَا تَهْدِي إِلَيْهِ رِسَالِي
بِرُوحِي مِثْلَ حَاجِبٍ عُنْجُ قَوْسِيهِ
تَسْلَمُهُ مِنْ طَرْفِهَا أَيُّ نَابِلِ
وَقَضْبَانُ بِلُورٍ بَدَتْ فِي خَوَاتِمِ
وَأَعْمَدَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فِي خِلَاحِلِ
وَزَنْدِينُ لَوْلَمٍ يَمْسِكَا فِي دِمَالِحِ
لَسَالَا مِنَ الأَكْمَامِ سَيْلَ الجَدَاوِلِ
فَمَا اخْتَالَ طَيْبِي قَبْلِهَا فِي مَدَارِعِ
وَلَا مَالَ غُصْنِي يَانِعٍ فِي غَلَائِلِ
أَحْنُ لِمَرَأَى خَذَّهَا وَهُوَ مَصْرَعِي
وَأَعَشِقُ مِنْهَا الطَّرْفَ وَالتَّرْفُ قَاتِلِي
قَوَا عَجَبًا أَشَقَى بِهَا وَهِيَ جَنَّتِي
وَلَمْ أَقْتِنِصْهَا وَالتَّطْبِي مِنْ حَبَائِلِي
وَلَيْلٍ غِرَابِي الخَضَابِ كَفَرَعَهَا
طَوِيلِ كَحَطِّي لَوْنُهُ غَيْرُ نَاصِلِ
كَأَنَّ الدِّيَاجِي مِنْهُ سَوْدٌ عَوَابِسُ
وَأَنْجُمُهُ بِيضُ الحِسَانِ التَّوَاكِلِ
قَضَى فِجْرُهُ نَحْبًا فَأَحْيَيْتُهُ فِكْرَتِي
وَتَرْمِي الحِصَى بِالتَّيَعْمَلَاتِ الدَّوَابِلِ
وَبِتُّ وَصَحْبِي كَالْقَسِيِّ مِنَ السَّرِيِّ
تَجَافَى الكَرَى مِيلُ الطَّلَى وَالكَوَاهِلِ

وِظَلْنَا نَسَاقِي فِي زَجَاجَاتِ ذِكْرَهَا
حَمِيًّا هَوَاهَا فِي نَدْيِ الرِّوَااحِلِ
فَمِنْ مَدْنَفٍ صَاحِ بِنَا مِثْلَ شَارِبِ
وَمِنْ مَعْتَسِرٍ مِثْلَ لَهْ زِي دَاهِلِ
فَلَوْلَا هَوَاهَا مَا صَبَوْتُ إِلَى الصَّبَا
وَلَا رَحِمْتُ دَمْعِي رِعَاةَ المَنَازِلِ
وَلَا قَتَصْتُ أُخْتُ العِزَالِ جَوَارِحِي

ولا هيجتُ ورقُ الحمامِ بلايلي
 ولولا رقى السّحر المبين بلفظها
 لما التَّدَّ سَمْعِي فِي أَحَادِيثِ بَابِلِ
 أَيْلِحُونِي فِي حُبِّهَا نَقْصُ سَلْوَةٍ
 إِذَا قَارَقْتَنِي نَسَبْتِي لِلْفَضَائِلِ
 وَلَا صَافِحَ الْخَطِيئِ مَنِّي يَدَ النَّدَى
 وَلَا عَانَقْتُ حَيْدَ الْمَعَالِي حِمَائِلِي
 وَلَا نَصَبَ الْبَيْضِ الْجَوَازِمُ رَتَبَتِي
 وَلَا رَفَعْتَهَا هِمَّتِي بِالْعَوَامِلِ
 وَإِنِّي لَطَمَانٌ إِلَى عَذْبِ مَنَهْلِ
 حَمْتُ شَهْدُهُ نَجْلُ الرَّمَاحِ النَّوَاهِلِ
 بِحَيْثُ تَحَوُّطُ الْأَسَدُ مَرِيضُ بَاغِمِ
 وَتَوْقِظُ طَرْفِ الْمَوْتِ دَعْوَةٌ صَاهِلِ
 وَمَا مَوْرِدِي عَذْبٌ إِذَا لَمْ أَرَ الطَّبِي
 تَشْتُوبُ نُضَارًا فِي لُجَيْنِ الْمَنَاهِلِ
 سَقَى اللهُ قَوْمًا خِيَمُوا أَيْمَنَ الْحَمَى
 وَحَيًّا بِشَرْقِي الْعَضَا كُلِّ وَأَبِلِ
 وَاللهِ أَيْمُ السَّرُورِ وَحَبْدَا
 مَوَاسِمُ لَذَاتِ اللَّيَالِي الْأَوَائِلِ
 أَمَا أَنْ أَنْ تُذْنُو الدِّيَارُ قَيْحِي
 ظِلَامُ الثَّنَائِي فِي صَبَاحِ التَّوَاصِلِ
 فَحَتَامَ تَسْتَجِدِي النَّوَى يَمَّ مَقَلَّتِي
 فِيرْفِدَهَا دَرُّ الدَّمُوعِ الْهَوَامِلِ
 أَكَاثَتُ جُفُونِي كُلَّمَا اعْتَرَضَ النَّوَى
 بَنَانَ عَلَيَّ وَالنَّوَى كَفَّ سَائِلِ
 جَوَادُ إِذَا ضَنَّ الْعَمَامُ عَلَى الْوَرَى
 تَوَالَتْ يَدَاهُ بِالْغَيْوِثِ الْهَوَاطِلِ
 شَرِيفٌ مُحَلَّى التَّاجِ فِي حَلِي فَضْلِهِ
 تَزَانُ صَدُورُ الْمَكْرَمَاتِ الْعَوَاطِلِ
 لَهُ رَاحَةٌ لَوْ تَرَضَعُ الْمَزْنُ دَرَّهَا
 سَمَتٌ بِاللَّالِي مُعْصِرَاتُ الْحَوَامِلِ
 أَحَاطَتْ بِأَوْسَاطِ الدَّهْورِ وَوَشَّتْ
 حَظُوظَ الْوَرَى مِنْهَا خَطُوطُ الْأَنَامِلِ
 تَلْدُذُهُ بِالْبَاسِ وَالْعَفْوِ وَالتَّقَى

وَبَدَلِ الْعَطَايَا لَا بِطَيِّبِ الْمَأْكَلِ
يَهْرُ أَفْعَوَانَ الرُّمَحِ فِي كَفِّ ضَيِّعَمِ
وَيَمْسُكُ هَزَّ السِّيفِ فِي بَحْرِ نَائِلِ

يَقْلَبُ فِيهِ الدَّهْرُ أَجْفَانَ حَائِرِ
وَيَرْتَوِ إِلَيْهِ الْعَيْثُ فِي طَرْفِ أَمَلِ
هُمَامٌ يَصِيدُ الْأَسَدَ تَعْلَبُ رُمُحِهِ
إِذَا الرُّبْدُ رُقَّتْ فِي بَرَّازِ الْجَحَافِلِ
فَمَا صَارَ شَيْءٌ مِنْ عِدَاهُ بِأَرْضِهِ
سَيَوَى مَا سَرَى مِنْ لَحْمِهِمْ فِي الْحَوَاصِلِ
لِطَاعَتِهِ قَامَتْ عَلَى سَاقِهَا الْوَعَى
وَتَكْسَى دُلًّا رَأْسَهُ كُلُّ بَاسِلِ
وَتَشْدَتُ عَلَى الْأَوْسَاطِ مِنْ خَدَمِ الْقَنَا
لَدِيهِ زَنَانِيرُ الْكُعُوبِ الْعَوَامِلِ
وَأَلَيْسَ اضْطِرَابُ الرِّيحِ خُلُقًا وَإِنَّمَا
رَمَتْهَا دَوَاعِي دُعْرِهِ بِالْأَفَاكِلِ
يَرَى زُورَةَ الْعَافِي أَلَدَّ مِنَ الصَّبَا
وَأَحْسَنَ مِنْ وَصْلِ الْحَبِيبِ الْمَمَاطِلِ
هُوَ الْمَصْقَعُ التَّنْسُ الَّذِي لِيَبْيَانِهِ
بِنَظْمِ الْقَوَافِي مُعْجَزَاتُ الْقَوَاصِلِ
وَمَوْضُوعُ عِلْمِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الَّذِي
عَلَيْهِ وَجُوبًا صَحَّ حَمْلُ الْفَوَاصِلِ
يُعَدِّي فِعَالَ الْمَكْرُمَاتِ بِنَفْسِيهَا
إِلَى أَمَلِيهِ لَا يَجْرُ الْوَسَائِلِ
مَضَى فِعْلُهُ الْمَشْتَقُّ مِنْ مَصْدَرِ الْعَلَا
فَصَحَّ لَهُ مِنْهُ اشْتِقَاقُ اسْمِ فَاعِلِ
تَكَادُ الْقَنَا فُسْرًا بَغَيْرِ تَنْقُفِ
يُقَوْمُ مِنْهَا عَدْلُهُ كُلَّ مَائِلِ
وَإِنْ تَنَحْنِي حَنِي الْأَسَاوِرِ قَضْبُهُ
لِيَمَا أَثْقَلَتْهَا مِنْ دُخُولِ الْقَبَائِلِ
فَلَا تَطْلُبُوا يَا حَاسِدِيهِ اغْتِيَالَهُ
فَتَخْطِفْكُمْ غَوْلُ الْخَطُوبِ الْغَوَائِلِ
وَلَا تَنْزِلُوا أَرْضًا بِهَا حَلٌّ سَخَطُهُ
فَتَنْزِلَ فِيكُمْ صَاعِقَاتُ النَّوَازِلِ

تولى بلادَ الحوزِ فليخلُ بالها
وتقرَع من بعدِ الهُمومِ الشَّوَاغِلِ
لقد قرَّ طورُ المجدِ فيها مكانهُ
وقد كانَ دكًا قبْلَهُ بالمنازلِ
وفكَّ عن الملكِ الوثاقَ فأصبحتُ
شَيَاطِينُهُ من قَهْرِهِ في سَلَسِلِ
وزالَ ظلامٌ لبغِيٍّ عن نِيرِ الهدى
وحكَمَ سيفُ الحقِّ في كلِّ باطلِ
فحسبكَ يا بكرَ العلامِ مفخرًا فقدُ
تزوَّجتَ منه بالكرامِ الحلائلِ
فيا ابنَ حسامِ المجدِ والعاملِ الذي

به انصرفتِ قسراً جميعَ القبائلِ
لقد فقتِ آباءَ الكرامِ بوالدِ
به خُتِمَتِ غرُّ الكرامِ الأفاضلِ
محلُّ سماكِ الفضلِ مركزِ شمسهِ
مقرُّ دراري غامضاتِ المسائلِ
صفوحُ صدوقِ حاكمٍ منتشرٍ
عفيفٌ شريفٌ ما له من مماثلِ
فقيهٌ حكيمٌ عالمٌ متكلمٌ
ينصُّ على أحكامهِ بالدلائلِ
مناقبُ فخرِ حزتها يا ابنهُ وحسدِ
بك فخرًا ما به من شمائلِ
فلا زلتِ فطيبًا ثابتًا في العلامِ ولا
برحتِ هلالًا كاملاً غيرَ آفلِ

يَلُوحُ فَتَسْتَدْعِي الْفِرَاشَ وَتَبْسُمُ

يَلُوحُ فَتَسْتَدْعِي الْفِرَاشَ وَتَبْسُمُ
فَيَقْتَرُ نَعْرُ الصُّبْحِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ
وتبدي ثناياها لنا كنزَ جوهرِ
فترصدها في فروعها وهو أرقمُ
وتَقْضِي فَيَمْشِي السُّحْرُ فِي غَمْدِ فِئْتَةٍ
وترنو فيضحى مصلتنا وهو محرمُ
وتسعى فتحشى الطعنَ من عطفِ قدها

وَرَبُّ قَوَامٍ وَهُوَ رُمْحٌ مَقْوَمٌ
 إِمَا وَحِبَابٍ وَهُوَ تَغْرٌ مَفْلُجٌ
 وَجَامِدٌ خَمْرٌ وَهُوَ خَدٌّ مُعَدَّمٌ
 لَصْنَوَانٌ مَسْمُومٌ السَّهَامُ وَلِحْظُهَا
 وَمَبْسِمُهَا وَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ تَوَامٌ
 وَقَامَتُهَا وَالسَّمْهَرِيُّ وَإِنَّهَا
 لِأَعْدَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْفَتَاكِ أَظْلَمُ
 هِيَ الْبِدْرُ فِي الْإِشْرَاقِ لَوْلَا حَالُهَا
 وَشَمْسُ الضُّحَى لَوْلَا السَّجَافُ الْمُخَيَّمُ
 وَبَيْضُ الدَّمَى لَوْلَا الْبِرَاقِعُ وَالْحَيَا
 وَطَبِيُّ الْحَمَى لَوْلَا الثَّوَى وَالتَّكْلَمُ
 مَهَاةٌ لَدَيْهَا السَّمْرُ فِي حَرَمِ الْهَوَى
 تُحَلُّ دِمَاءَ الصَّيْدِ وَالْبَيْضُ تُحْرَمُ
 تَخْفُ الطَّبَاءُ الْعَيْنُ فِيهَا إِذَا شَدَّتْ
 وَتَزَارُ أَسَادُ الشُّرَاحِينَ تَبْغَمُ
 فَكَمْ حَوْلَهَا لَيْتُ بِحُلَّةِ أَرْقَمُ
 يَطُوفُ وَكَمْ خَشَفَ بِعَيْنَيْهِ ضَيْعَمُ
 تَحَامَى جَمَاهَا وَاحْذَرِ الْمَوْتَ دُونَهَا
 فَلَيْسَ الْحَمَى إِلَّا الْجَمَامُ الْمُرَخَّمُ
 وَمَا الْحَبُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَزَارُهُ
 عَزِيزاً إِلَيْهِ لَا يَجُوزُ التَّوَهُمُ
 بِحَيْثُ الدَّمُ الْمَحْظُورُ فِيهِ مَحَلُّ
 عَلَى السَّيْفِ وَالْمَاءُ الْمُبَاحُ مُحَرَّمُ
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ قَدْ نَشَا فِي قُلُوبِنَا
 بِحُبِّ الدِّمَا وَالْمَكْرُمَاتِ التَّنَسُّمُ
 فَفِي الدَّرِّ رُخْصٌ عِنْدَنَا وَهُوَ جَوْهَرٌ
 وَيَغْلُو لَدَيْنَا قِيَمَةٌ وَهُوَ مَبْسَمُ
 نَفَرٌ إِذَا يَرْتُو عَزَالَ مُقْتَعٌ
 وَتَسْطُو إِذَا يَرْتُو هَزْبَرٌ مُعَمَّمُ
 نُضَاحِكُ ضَوْءَ الْبَرِّقِ وَهُوَ مُهَنْدٌ
 وَنَبْكِي نَجْبِعَا وَهُوَ تَغْرٌ مَلْتَمٌ
 وَنَحْذَرُ مِنْ نَبْلِ الرَّدَى وَهُوَ أَعِينٌ
 وَتَلْقَاهُ فِي لَبَاتِنَا وَهُوَ أَسْهَمُ

وَمَحْجُوبَةٍ لَوْ يَنْظُرُ الْبَدْرُ وَجْهَهَا
لَخَرَّ صَرِيحاً وَانْتَنَى وَهُوَ مَغْرَمٌ
إِذَا حَدَّثَتْ فِي بَقْعَةٍ أَوْ تَنَقَّسَتْ
فَفِي بَابِلٍ أَوْ بِاسْمِ دَارَيْنِ تُوسَمُ
سَقَى دَارَهَا مَاءَ الطَّلَى بَارِقُ الطَّنْبَا
فَفِي التَّرْبِ مِنْهَا لَا يَسُوغُ التَّيْمَمُ
مُمَنَعَةٌ لَا يُمَكِّنُ الطَّنِيفَ نَحْوَهَا
صَعُودٌ وَلَوْ أَنَّ الْمَجْرَةَ سَلَّمَ
تَأْتِيهَا وَالنَّسْرُ فِي الْأَفْقِ وَقَعٌ
وَبِيضُ حَمَامِ الْأَنْجَمِ الزَّهْرُ حَوْمٌ
فَوَاقَيْتُ مَهَا الشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ مَارِداً
وَمَنْ دُونَهَا شُهْبٌ مِنَ النَّبْلِ تُرْجَمُ
وَبِتْنَا كِلَانَا فِي الْعَفَافَةِ وَالتَّقَى
أَنَا يُوسُفُ وَهِيَ الْكَرِيمَةُ مَرِيَمُ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَبْقَى الْحَنْتَفَ إِنْ بَغَى
مَرَاماً وَلَا يَبْنِيهِ فِي الْحَبِّ لَوْمٌ
وَرَكَّبَ تَعَاطُوا فِي الدُّجَى دَلِجَ السَّرَى
يَمِيلُونَ مِنْ سَكْرِ الْكُرَى لَمْ يَهُومُوا
سِيهَاماً عَلَى مِثْلِ الْقَيْسِيِّ ارْتَمَتْ بِهِمْ
يُؤْمُونَ نَجْداً وَالْهَوَى حَيْثُ يَمْمُوا
تَرَأَى لَهُمْ قَلْبِي أَمَاماً فَعَرَّهْمُ
وَأَوْهَمَهُمْ نَارَ الْعَضَا فَنَوَّهَمُوا
أُرُوحُ وَلِي رَوْحٌ إِلَى نَحْوِ رَامَةٍ
وَأَرَامُهَا شَوْقاً تَحْنُ وَتَرَامُ
إِذَا مَرَّ ذِكْرُ الْخَيْفِ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهِ
وَلَاءٌ عَلَيَّ يَكَادُ بِالنَّارِ يَضْرُمُ
جَوَادٌ هَوَى الْمَعْرُوفَ قَبْلَ رِضَاعِهِ
وَمَالَ إِلَى حَبِّ الْعَلَا قَبْلَ يَفْطَمِ
هَمَامٌ إِذَا قَامَتْ وَغَى فَهُوَ سَاقِهَا
وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ زَنْدِهَا فَهُوَ مَعْصَمُ
فَتَى حَبْهَتْ لِلْمَجْدِ أَفْقَدُهُ الْغَنَى
كَمَا فَقَدَ السَّلْوَانَ صَبُّ مَتَيْمِ
يَلِدُ دُعَاءَ السَّامِعِينَ بِسَمِيعِهِ

كَمَا لَدَّ فِي سَمْعِ الطَّرُوبِ التَّرْتُّمُ
كَسَا الْعِرْضَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا خَيْرَ حَلَّةٍ

لَهَا الْفَخْرُ يُسْدِي وَالْمَكَارِمُ تُلْحَمُ
لَهُ الطَّعَنَاتُ التُّجَلُّ تَبْكِي كَأَنَّهَا
عُيُونٌ رَأَتْ يَوْمَ النَّوَى فَهِيَ تَسْجُمُ
وَلَا عَجَبًا يَجْرِي حَيًّا وَهُوَ شُعْلَةٌ
وَيَضْرَمُ نَارًا فِي الْوَعَى وَهُوَ خَضْرَمُ
يَصُولُ بَفَجْرِ كَاذِبٍ وَهُوَ صَارَمُ
وَيَسْطُو بِنَجْمٍ تَأْقِبِ وَهُوَ لَهْدَمُ
دِنَانِيرُهُ صَفْرُ الْوَجْهِ لِعَلْمِهَا
بِأَنَّ النَّوَى فِي شَمْلَهِنَّ مُحْكَمُ
إِذَا زَارَهُ الْعَافُونَ يَوْمًا تَسَنَّتَتْ
كَأَدْمَعِ صَبَّبَ قَدْ دَعْتِهِنَّ أَرْسَمُ
فَلَوْ جَلَسَ الْأَقْمَارُ مِنْ حَوْلِهِ دَجَى
دَرَوْا أَنَّهُ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَنْفَقْتَهَا فِي الْهَيَاتِ يَمِينُهُ
لَقَلَّ لَدَيْهَا بَدْرُهَا وَهُوَ دِرْهَمُ
وَلَوْ كَلَفْتَ أَهْلَ الْهَوَى دَرْعَ أَمْنِهِ
مُزَانُونَ فِي حَلِي الْعُلَا مُنْذُ خَلْعِهِمْ
حَطَمْنَ عَوَالِيَهُ قَنَا كُلَّ فِتْنَةٍ
فَكِيدَنْ لِقَامَاتِ الدَّمَى الْبَيْضِ تُحْطَمُ
وَرَدَّتْ سِيوفُ الْجُورِ وَهِيَ كَلِيلَةٌ
فَأَوْشَكْنَ حَتَّى أَنْصَلُ الْغَنْجِ تَكْهَمُ
لَهُ بَيْتٌ مَجْدٍ شَامِخٌ فِي صَعِيدِهِ
تَعْفَرُ أَنْفُ الْمُلُوكِ وَتَرْغَمُ
تُطْنَبُهُ شَمْسُ الضُّحَى فِي حِبَالِهَا
يُودُّ حَصَادَهُ الدَّهْرُ لَوْ أَنَّهُ غَدَا
عَلَى جِيدِهِ عَقْدًا يُنَاطُ وَيُنْظَمُ
وَحَسْبُ الدَّجَى فخرًا بِحَصْبَاءِ أَرْضِهِ
لَوْ انْتَثَرَتْ مِنْ فَوْقِهِ وَهِيَ أَنْجَمُ
تُقْبَلُهَا الْأَفْوَاهُ حَتَّى كَأَنَّهَا
تَعُورُ الْغَوَانِي فَهِيَ تَهْوَى وَتَلْتَمُ
نَجِيبٌ نَمْتُهُ الْغَرُّ مِنْ آلِ حَيْدِرِ

مُلُوكٌ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ تَقَدَّمُوا
جَنَانُ نَعِيمٍ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ
لِيُغْذِيَبَ أَرْوَاحَ الطُّغَاةِ جَهَنَّمَ
مِزَانِزْنَ فِي حَلِيِّ الْعِلَا مِنْذُ خَلَعَهُمْ
تَمَائِمُهُم بِالْمَكْرَمَاتِ تَخْتَمُوا
مِصَالَتُ يَوْمِ الْكُرِّ مِنْ شَنْتَ مِنْهُمْ
بِهِ يَصْدَمُ الْجَيْشُ اللَّهَامُ وَيَهْزَمُ
مَضُوعًا وَأَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَعَادَهُمْ
إِلَى أَنْ رَأَى كُلُّ الْوَرَى إِيَّاهُمْ هُمْ
تَحَدَّرَ فِي الْأَصْلَابِ حَتَّى أَتَتْ بِهِ
فَكَانَ هُوَ السِّرُّ الْخَفِيُّ الْمَكْتُمُ

أَبُوهُ دُكَاءٌ أَعْقَبَتْ خَيْرَ أَنْجُمُ
وَلِكِنَّهُ نَجْمٌ هُوَ الْبَدْرُ فِيهِمْ
كَرِيمٌ لَدِيهِ زِدَتْ قَدْرًا وَرَفْعَةً
وَتَكْرِمَةً وَالْحَرُّ لِلْحَرِّ يُكْرِمُ
فَلِي كُلِّ حِينٍ مِنْهُ لَطْفٌ مُجَدِّدٌ
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيْدِيهِ أَنْعَمُ
أَمُولَايَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ مَخْلُصٍ
حَلِيفُ وَلَا فِي وَدِّهِ لَا يَجْمَعُ
لَقَدْ أَوْجَبَتْ نِعْمَاكَ حَجًّا وَعُمْرَةً
عَلَى ذِمَّتِي وَالْحَجُّ فَرَضٌ مُحْتَمٌ
فَهَلْ إِذْنٌ لِي أَقْضِي حَقُوقَ مَنَاسِكِ
تَشَارِكُنِي فِيهَا الثَّوَابُ وَتَغْنَمُ
لِيَهْنِكَ صَوْمُ الشَّهْرِ وَقَبِيَّتَ أَجْرَهُ
وَبِالْعِزِّ عَقْبَاهُ لَكَ اللَّهُ يَخْتَمُ
وَعُودَةُ عِيدٍ قَدْ تَزَيَّنَ جِيدُهُ
بِطُوقِ هَلَالٍ نُونُهُ لَيْسَ تَعْجَمُ
هَلَالٌ إِذَا قَابَلْتَهُ زَالَ نَقْصُهُ
فَيَشْرُقُ لَيْلًا وَهُوَ بَدْرٌ مَنَّمُ
يَصُوعُ لِيُورِدُ اللَّيْلَ مِخْلَبَ فِضَّةٍ
وَلَوْلَاكَ أَمْسَى وَهُوَ ظَفَرٌ مَعْلَمُ
فَلَا زِلْتَ تَكْسُو وَجْهَهُ مَنْ سَنَا الْعِلَا
وَلَا زَالَ بِالْإِقْبَالِ نَحْوَاكَ يَخْدَمُ

لِعَيْنَيْكَ يَبْدُو وَهُوَ قَلْبُ حَبِيبِهِ
وَيَلْقَى الْأَعَادِي وَهُوَ سَيْفٌ مَصْمُومٌ

هَذَا الْحَمِي فَاثْرُلْ عَلَى جَرْعَائِهِ

هَذَا الْحَمِي فَاثْرُلْ عَلَى جَرْعَائِهِ
وَاحْذِرْ طَبَا لَفَنَاتِ عَيْنِ طَبَائِهِ
وَانْشُدْ بِهِ قَلْبًا أَضَاعَتْهُ النَّوَى
مِنْ أَضْلَعِي فَعَسَاهُ فِي وَعَسَائِهِ
وَسَلِ الْأَرَاكَ الْغَضَّ عَنْ رُوحِ شَكْتِ
حَرِّ الْجَوَى فَلَجَبْتُ إِلَى أُمِّيَانِهِ
وَاقْصِدْ لِبَانَاتِ الْهَوَى فَلَعْنَا
نَقْضِي لِبَانَاتِ الْفُؤَادِ النَّثَائِهِ
وَاضْمُمْ إِلَيْكَ خَدُودَ أَغْصَانِ النَّقَا
وَالْتِمِ تَغُورَ الدَّرِّ مِنْ حَصْبَائِهِ
وَاسْفَحْ بِذَلِكَ السَّفْحِ قَبْلَ غَدِيرِهِ
دَمْعًا يُعَسِّجُ دَوْبَ فِضَّةٍ مَائِهِ
سَقِيًا لَهُ مِنْ مَلْعَبٍ يُعْفَوِلُنَا
وَقَلُوبِنَا لَعِبَتْ يَدَا أَهْوَانِهِ
مَعْنَى بِهِ تَهْوَى الْقُلُوبُ كَأَنَّمَا
بِالطَّبْعِ يَجْدُبُهَا حَصَى مَعْنَائِهِ
أَرْجُ حَكَى نَفْسَ الْحَبِيبِ نَسِيمُهُ
يُذَكِّي الْهَوَى فِي الصَّبِّ بَرْدُ هَوَانِهِ
نَفْحَاتُهُ تُبْرِئِي الضَّرِيرَ كَأَنَّمَا
رِيحُ الْقَمِيصِ تَهْبُ مِنْ تَلْقَائِهِ
فَلْتَحْذِرِ الْجَرْحَى بِهِ أَنْ يَسْلُكُوا
يَوْمًا فَيَشْتَاقُوا ثَرَى أَرْجَانِهِ
عَهْدِي بِهِ وَنَجُومُ أَطْرَافِ الْقَنَا
وَالْبَيْضُ مَشْرِقَةٌ عَلَى أَحْيَائِهِ
وَالْأَسَدُ تَزَارُ فِي سُرُوجِ جِيَادِهِ
وَالْعَيْنُ تَبْعَمُ فِي حَجَالِ نِسَائِهِ
وَالطَّيْفُ يَطْرُقُهُ فَيَعْتَرُ بِالرَّدَى
تَحْتَ الدَّجَى فَيَصُدُّ عَنْ إِسْرَائِهِ
وَالظِّلُّ تَهْصِرُهُ الصَّبَا وَتَمُدُّهُ
وَالطَّيْرُ يُعْرَبُ فِيهِ لَحْنُ غِنَائِهِ

لَا زَالَ يَسْتَبِي الْعَيْثُ عُرَّ مَعَاشِرِ
تَسْقِي صَوَارِمَهُمْ ثَرَى بِطَحَانِهِ
لَا تَنْكُرُنْ يَا قَلْبُ أَجْرَكَ فِيهِمْ
هُمُ أَهْلُ بَدْرِ أَنْتَ مِنْ شُهَدَائِهِ
أَوْ لَا جَمُودُ الدَّرِّ بَيْنَ شَفَاهِمِ
مَا ذَابَ فِي طَرْفِي عَقِيقُ بَكَانِهِ
لِلَّهِ نَفْسُ أَسَىٍّ يُصَعَّدُهَا الْأَسَى

وَيَرُدُّهَا فِي الْعَيْنِ كَفُّ قَذَائِهِ
حَسِبْتَ بِمَقْلَتِيهِ فَلَا مِنْ عَيْنِهِ
تَجْرِي وَلَمْ تُرْجِعْ إِلَيَّ أَحْسَائِهِ
مَنْ لِي بِخَشْفِ كِنَاسِ خَدْرِ دُونِهِ
مَا يَحْجُمُ الضَّرَّ غَامُ دُونَ لِقَائِهِ
أَحْوَى حَوَى الْفَجَّازِ فِي الْفَلَا
وَالشَّيْءُ مُنْجَذِبٌ إِلَى نُظْرَائِهِ
حَسَنٌ إِذَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ انْجَلَى
تَعَسُّوْا الْفَرَاشُ إِلَى ضِيَاءِ بَهَائِهِ
يَلْفِي شِعَاعُ الْخَدِّ مِنْهُ عَلَى الدَّجَى
شَفَقًا يَعْصَفُ طَيْلَسَانَ سَمَائِهِ
فَالْبُرْقُ مِنْهُ يَلُوحُ تَحْتَ لَثَامِهِ
وَالْعُصْنُ مِنْهُ يَمِيلُ تَحْتَ رِدَائِهِ
لَا عَرَوْا إِنْ زَارَ الْهَلَالَ مَحَلَّهُ
فَشَقِيقَهُ الْأَسْنَى بِرَحْبِ سَنَائِهِ
أَوْ نَحْوَهُ نَسْرُ النُّجُومِ هَوَى فَلَا
عَجَبًا قَبِيضَتُهُ بِخَدْرِ خِبَائِهِ
أَنْيَابُ لَيْثِ الْغَابِ مِنْ حَجَابِهِ
وَلَوْ أَحْظَ الْحَرْبَاءُ مِنْ رَقِبَائِهِ
كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ وَصِدِّقُ عَفَافِنَا
يَجْلُو دَجَى الْفَحْشَاءِ فَجْرُ ضِيَائِهِ
مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ لَيْسَ ذَنْوِبُهُ
تَقْنَى وَلَا عَتَبَى عَلَى أَنَائِهِ
يَجْنِي عَلَى فَضْلِي الْجَسِيمِ بِفَضْلِهِ
وَكَذَا الْجَهْلُ الْفَضْلُ مِنْ أَعْدَائِهِ
فَكَاثِمًا هُوَ طَالِبِي بِقِصَاصِ مَا

صنعتُهُ آباءِي إلى أرزائه
شِيمُ الزَّمانِ الغدْرُ وهو أبو الورى
فمتى الوفاءُ يرامُ من أبنائه
لحقوه في كلِّ الصِّفاتِ لأنَّهم
ظُرُفُوا بِهِ وَالْماءُ لَوْنُ إِنائِهِ
فعلامَ قلبي اليومَ يجرحه النوى
ولقد عهدتُ الصِّبرَ من حلفائه
وإلى مَ نَدْبِي لِلدِّيارِ كَأَنَّهُ
فَرَضٌ عَلَيَّ أَخافُ فَوْتَ أَدائِهِ
ويا حبذا عيشٌ على السِّفحِ انقضى
وَالدَّهْرُ يَلْحَظُنَّا بَعِينٍ وَقائِهِ
وَالشَّمْلُ مُنْتَظِمٌ كَمَا انْتَظَمَ العُلا
بندى عليٍّ أو عقودِ ثنائِهِ
وليالياً بيضاً كأنَّ وجوهها
من فوقها سحَّتْ أَكْفُ عَطائِهِ
بحرٌ إذا ما مدَّ فابنُ سحابنا
يَذْرِي بَأْنَ أباهُ لِحْجُ سَخائِهِ
نو فتكةٍ إن كانَ بالليثِ الفتى
يُدْعَى مَجَازاً فَهُوَ مِنْ أَسْمائِهِ
وأناملٍ إن كانَ يعرفُ بالحيا
فَيْضُ النِّوَالِ فَهِنَّ مِنْ أُنْوائِهِ
ملكٌ يعودُ الدِّينُ فِيهِ مِنَ العدى
فَيَصُونُ بِيضَتَهُ جَنَاحُ لَوائِهِ
كالرُّنْدِ يُلهِيهِ الحَديدُ بَقَرِ عِهِ
فَيَكادُ يُوري البأسُ مِنْ أَعْضائِهِ
يَسْطُو بَعَزْمَتِهِ الجَبانُ عَلَى العدى
كالسَّهمِ يَحْمِلُهُ جَنَاحُ سوائِهِ
بالفضلِ قَلْدٌ فِيهِ جِيْدٌ مَتَوِّجُ
تمسي الثريا وهي قرطُ علائِهِ
من للهِلالِ بَأْنَ يصوغُ سوارَهُ
نَعْلًا قَيْمَشِي وَهُوَ تَحْتَ جِذائِهِ
بل من تكونَ لنعش أن تكونَ بناتُهُ
تضحى لِدِيهِ وَهُوَ بَعْضُ إِمائِهِ

فطنٌ تكادُ العميُ تبصرُ في الدجى
لو أنها اكتحلتُ بنور ذكائه
يرمي العيوبَ بذهن قلب قلب
فتلوح أوجهها له بصفايه
لو أن عينَ الشمسِ عن إنسانها
سئلتُ لأهدتنا إلى سودائه
أو قيل للمفدار أين سهامه
كانت إشارته إلى آرائه
يا طالب الدرّ الثمين لحليه
لا تشتريه من سوى شعرائه
أين التالي من لآليء مدحه
ظفرت به الأفكار من دامائه
إن كنت تجهلُ يا سؤل صفاته
فعليك نحنُ نفض من أنبائه
العدلُ والرأي المسدّد والتقى
والبأسُ والمعروف من قرنائهِ
ذاتٌ مجردةٌ على كلّ الورى
صدقت كصديق الكُلِّ في أجزاءهِ
أنظر مغاضته ترى عجباً فقد
شمل الغديرَ البحرُ في أنثائه
فهو ابنُ من ساد الأنام بفضله
خلف الكرام الغرّ من أنبائه
صلّى ووالده المجلى قبله
فأتى المدى فخرأ على أكفائه
سيان في الشرف الرفيع فنفسه
من نفسه وعلاه من عليائه
من آل حيدرة الأولى ورثوا العلا
ومن هاشم والضرب في هيجائه
أل الرسول ورهطه أسباطه
أرحامه الأدنون أهل عبايه
نسبٌ إذا ما خطّ خلت مداده
ماء الحياة يفيض في ظلماته
نسبٌ يذوق إذا فضضت ختامه
فيعطر الأكوان نشر كبايه

أَيْنَ الْكِرَامِ الطَّالِبُونَ لِحَاقِهِ
مَنْهُ وَأَيْنَ ثَنَائِي مِنْ نِعْمَائِهِ
يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بِيَمِينِهِ
فِي الْمَالِ قَدْ فَتَكْتُتُ ظُبِّي الْأَيُّهُ
سَمِعًا فِدَيْتَكَ مِنْ حَلِيفٍ مَوَدَّةٍ
مَدْحًا يَلُوحُ عَلَيْهِ صِدْقٌ وَلَايُهُ
مَدْحًا تَمِيلُ لَهُ الطَّبَاغُ كَأَنَّي
أَتَلُو عَلَيْهِ السَّحْرَ فِي إِنْشَائِهِ
بِصِفَاتِكَ اللَّاتِي يَهْرَنُ مَزْجَتُهُ
فَعَبَقْنَ كَالْأَفْوَاهِ فِي صَهْبَائِهِ
فَاسْتَجْلِيهِ نَظْمًا كَأَنَّ عَرُوضَهُ
زَهْرُ الرَّبَا وَرَوِيَّهُ كِرَوَائِهِ
وَاسْرُرْ هَلَالَ الْعِيدِ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ
تَكْفِيهِ نَقْصَ التِّمِّ مِنْ لَأْلَائِهِ
فَجَبِينَاكَ الْمِيمُونَ يَمْنَحُهُ السَّنَا
وَعَلَائِكَ يَرْفَعُهُ لُؤُوجُ سَنَائِهِ
طَلَبَ الْكِمَالِ وَلَيْسَ أَوْلَى طَالِبٍ
وَأَتَى إِلَى جِدْوَالِكَ بِاسْتِجْدَائِهِ
وَإِظْهَرَ لَهُ حَتَّى يَرَاكَ قَائِمُهُ
صَبَّ كِسَاهُ الشُّوقِ تُوبَ خِفَائِهِ
وَلِيَهْنِكَ الضُّومُ الْمُبَارِكُ فِطْرُهُ
وَاللَّهُ يَخْتَمُهُ بِحَسَنِ جَزَائِهِ

مِيلُوا بِنَا نَحْوَ الْحَجُونَ وَنَكْبُوا

مِيلُوا بِنَا نَحْوَ الْحَجُونَ وَنَكْبُوا
حَيْثُ الْهَوَى مِنْهُ فَتَمَّ الْمَطْلَبُ
أُمُومًا بِنَا أُمَّ الْقُرَى فَلَعَلَّنَا
نَدْنُو إِلَى لَيْلِي الْعَدَاةِ وَنَقْرُبُ
وَصَفُو السَّكَانَ الصَّفَا كَدْرِي عَسَى
أَنْ يُنْصِفُوا يَوْمًا فَيَنْصِفُوا الْمَشْرَبُ
ذَرُوا الْقُلُوبَ الْوَاجِبَاتِ بِرَبْعِهِ
تَقْضِي الْحَقُوقَ الْوَاجِبَاتِ وَتَنْدَبُ
وَقْفُوا عَلَى الْجِمْرَاتِ نَسْأَلُ مِنْ بَهَا
عَمَّنْ لَهَا بِصُدُورِنَا قَدْ أَلْهَبُوا

وَارْعُوا الْجَوَارِحَ أَنْ تَصِيدَهَا الْمَهَا
فَمِنَ الْعُيُونِ لَهَا شِرَاكٌ تُنْصَبُ
وَتَجَسُّسُوا قَلْبِي فَإِنْ لَمْ تُظْفَرُوا
فِيهِ بِهَا وَأَنَا الضَّمِيمُ فَحَصَّبُوا
وَأَنحُوا يَمِينَ مِنَى فَمَنْ مِنَ الْمَنَى
سِرٌّ بِأَحْسَاءِ الْمُنُونِ مُحَجَّبُ
وَأَهْوُوا سُجُوداً فِي تَرَاهُ وَصَدَّقُوا الـ
رؤيا بنحركم القلوب وقربوا

كتم الهوى فوشى التحول بسرّه

كتمَ الهوى فوشى التحول بسرّه
وَصَحَا فَحَيَّاهُ النَّسِيمُ بِخَمْرِهِ
وَصَعَى إِلَى رَجْعِ الْحَمَامِ بِسَجْعِهِ
فَأَهَاجَتِ الْبُلُوى بِلَابِلُ صَدْرِهِ
وَسَقَتُهُ مَمْرُضَةُ الْجَفُونِ فَقَلْبُهُ
صَاحَ يُرْقِصُهُ الْخُفُوقُ لِسْكْرِهِ
وَتَسَجَنَ دِيبَاجَ السَّقَامِ لِحَسْمِهِ
بِيضُ الْخُصُورِ فَسِرْبَلْتُهُ بِصَفْرِهِ
وَوَشَتَ لَهُ سُودُ الْعَيُونِ بِهَدْبِهَا
وَشَى الْحَمَامَ فَمَمَّصَتْهُ بِخَمْرِهِ
وَحَلَالُهُ فِي الْحَبِّ خَلْعُ عَذَارِهِ
فَجَلَا ظِلَامَ الْعَدْلِ نَيْرُ عُدْرِهِ
وَدَنَا الْفِرَاقُ وَكَانَ يَنْخُلُ قَبْلَهُ
بِلَجِينِ مَدْمَعِهِ فَجَادَ بِتَبْرِهِ
وَوَدَا لَهُ بَرَقُ الْعَقِيقِ فَظَنَّهُ
بِيضُ الثَّنَايَا وَهِيَ لَمْعَةُ تَبْرِهِ
وَرَأَى بِهَاشِيئَةِ النُّجُومِ فَخَالَهَا
قَبِيسَاتِ نَارٍ وَهِيَ أَوْجُهُ غَرِّهِ
لِلَّهِ أَيَّامُ الْعَقِيقِ وَحَبْدَا
أَوْقَاتُ لَدَاتٍ مَضَتْ فِي عَصْرِهِ
ثَغْرٌ يَجَابُ صَهِيلُهُ بِصَهِيلِهِ
وَيَجِيبُ بَاغِمَهُ الْهَزِيرُ بِزَارِهِ
تَحْمِي أَسُودُ الْعَابِ خَشْفَ كِنَاسِيهِ
وَيَضُمُّ رِيشَ الثَّلَبِ بِيضَةَ خَدْرِهِ

لا فرقَ بينَ وصولِ قناتِهِ
للطَّالِبِينَ وَبَيْنَ هَالَةِ بَدْرِهِ
أَقْمَارُهُ حَمَلَتْ أَهْلَةَ بِيضِهِ
وَشَمُوسُهُ حَرَسَتْ بِأَنْجَمِ سَمَرِهِ
حَرَمٌ مَنِيعٌ حَيٌّ قَدْ كَمَنَّ الرَّدَى
بِجُفُونِ شَادِيهِ وَنَابَ هَزْبُهُ
هُوَ مَلْعَبُ الْبِيضِ الْحَوَالِي فَالْتَقَطْ
مِنْهُ اللَّالِي وَانْتَشِقْ مِنْ عِطْرِهِ
إِيَّاكَ تَقَرَّبُ وَرَدَ مِنْهَلِ حَيِّهِ
فَالْمَوْتُ مَمْرُوجٌ بِجَرَعَةٍ خُصِرِهِ
تَهَبُّ الظُّمَاءُ بِهِ لَطَالُوتَ الرَّدَى
بِحَرَ النَّجِيعِ بِغُرْفَةٍ مِنْ نَهْرِهِ
سَلْ يَا حَمَاكَ اللهُ عَنِ خَيْرِ الْحَمَى
نَفْسَ الشَّمَالِ فَقَدْ طَوَاهُ بِنَشْرِهِ

وَاسْتَخِيرَ الْبَرْقَ الضُّحُوكَ إِذَا انْبَرَى
شَطَرَ اللَّوَى عَمَّنْ حَكَاهُ بِثَغْرِهِ
يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَإِنِّهِمْ
سَلَبُوا فُؤَادَ الصَّبِّ مَلْبَسَ صَبْرِهِ
لَوْلَا انْتِظَامُ الدُّرِّ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ
مَا جَادَ نَاطِمٌ عِبْرَتِي فِي نَثْرِهِ
وَبِمُهْجَتِي الرِّكْبُ الْمُعْرَضُ لِلْحِمَى
وَيَدُورُ تَمَّ فِي أَكْلَةٍ سَفْرِهِ
جَعَلُوا عَلَيَّ بَقَاءَ رُوحِي مِئَةً
أَوْ مَا رَأَاهَا رَكِبَهُمْ فِي إِثْرِهِ
كَيْفَ الْبَقَاءُ وَفِي غَفَائِرِ بِيضِهِمْ
سَارُوا عَنِ الْمَضْنَى بِاللَّيْلِ عَمْرِهِ
لَا تَطْلُبَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ
مَنِّي فَقَدْ ذَهَبَ الْأَسِيرُ بِأَسْرِهِ
قَالُوا الْفِرَاقُ غَدَاً فَلَاحَ لِنَاطِرِي
صُورُ الْمَنَايَا فِي سُحَيْرِ فُجْرِهِ
يَا لَيْتَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْ قَبْلِ النَّوَى
لَمْ تَسْمَحِ الدُّنْيَا بِمَوْلِدِ شَهْرِهِ
يَوْمًا عَلَيْنَا بِالْكَأْبَةِ وَالْأَسَى

شَهَدَتْ جَوَارِحُنَا بِمَوْقِفِ حَشْرِهِ
كَيْفَ السَّلْوُ وَلَيْسَ صَبِيرُ أَخِي الْهَوَى
إِلَّا كَحِطِّ أَخِي النَّهَى فِي دَهْرِهِ
فَالِىَ مَا أَرَى الدَّهْرَ يَنْجِزُ بِالْوَفَا
وَعَدِي فَتَعْرِضُ لِي مَكَائِدُ الْغَدْرِ
لَا شَيْءَ أَوْهَى مِنْ مَوَاعِدِهِ سِوَى
دَعْوَى شَرِيكَ أَبِي الْحَسَنِ بِفَجْرِهِ
مَلِكٌ إِذَا حَدَّثَ الزَّمَانَ لَنَا قَضَى
أَمْضَى مَضَارِعَهُ بِصِغَةِ أَمْرِهِ
فَرَعٌ إِلَى نَحْوِ الْعَلَا يَسْمُوبِهِ
أَصْلٌ رَسَا بَيْنَ النَّبِيِّ وَصَهْرِهِ
نُورٌ إِذَا مَا بِالْوَصِيِّ قَرْنَتْهُ
أَيَقَنْتَ أَنَّ ظَهْرَهُ مِنْ ظَهْرِهِ
حُرٌّ لَوْ انْتَضَمَتْ مَفَاخِرُ هَاشِمٍ
بِقِلَادَةِ لِرَأَيْتَهَا فِي نَحْرِهِ
لَا يُدْرِكَنَّ مَدِيحَهُ لَسِنْ وَلَوْ
نَظَمَ الْكُوكَبِ فِي قَلَائِدِ شِعْرِهِ
لِلَّهِ بَيْنَ بَيَانِهِ وَبِنَانِهِ
كَثْرٌ أَفَادَ السَّائِلِينَ بِدُرِّهِ
لَوْ كَانَ لِلْبَحْرِ الْخَضَمُ سَمَاحَهُ
لَمْ يَحْزَنَ الدَّرُّ الْيَتِيمُ بَقَعْرِهِ
سَمَحٌ لَوْ أَنَّ النَّيْرَانَ جَوَاهِرُ
قَذِفَتْ بِهَا لِلْوَفْدِ لَجَّةُ بَحْرِهِ
يُعْطِي وَيَحْتَقِرُ النَّوَالُ وَإِنْ سَمَا
فَيَرَى الثَّرِيًّا فِي أَصَاغِرِ صَرِّهِ
خَطَبَ الْعَلَا فَتَطَلَّقَتْ أَمْوَالُهُ
مِنْهُ وَزَوَّجَهُ النَّوَالُ بِيكْرِهِ
تَا لِلَّهِ مَا سَيْفُ الرَّدَى بِيَدِ الْقَضَا
يَوْمًا يَأْفَتُكَ مِنْ نَدَاهُ بُوْقْرِهِ
لَوْ تَلَمَسُ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ يَمِينِهِ
لَتَقَجَّرَتْ بِالْعَدْبِ أَعْيُنُ صَخْرِهِ
فَتَلَّتْ مَهَابَتُهُ الْعُدُوَّ مَخَافَةً
فَكَفَّتْ صَوَارِمُهُ أَسِنَّةُ ذَعْرِهِ

بَطْلٌ إِذَا فِي الصَّرْبِ أَلْهَبَ مَارِقًا
خَلَّتْ الكَوَاكِبَ مِنْ تَطَائِرِ جَمْرِهِ
فَسِلَاحُ لَيْلِ الحَتَفِ مَخْلَبُ سَيْفِهِ
وَجَنَاحُ طَيْرِ التُّحَجِّ رَايَةُ نَصْرِهِ
بَحْرٌ إِذَا خَاضَتْهُ أَفْكَارُ الوَرَى
غَرَقَتْ بِهِ قَبْلَ البُلُوغِ لِعَبْرِهِ
فَطِنٌ يَكَاذُ اللَّيْلُ يُشْرِقُ كَالضُّحَى
لَوْ أَنَّ فِكْرَتَهُ تَمُرُّ بِفِكْرِهِ
أَيُّ الفِصَاحَةِ إِنْ يَخْطُ بِرَاعِهِ
لَمْ تَبْدُ أَنْجَمَهَا بِظِلْمَةِ حَبْرِهِ
تَرَكَ المَوَاكِبَ كَالكَوَاكِبِ فَاهْتَدَى
فِيهِنَّ مَنْ يَسْرِي لِمَشْرِقِ بُسْرِهِ
عَيْتٌ يَكَاذُ التَّبَرُّ يَنْبُتُ بِالرُّبَى
كَالنُّورِ لَوْ وَسِمَتْ بِلَوْلَاءِ قَطْرِهِ
لَوْ أَنَّ لِالأَعْنَاقِ مِنْهَا أَلْسِنًا
نَطَقَتْ بِأَفْوَاهِ الجُيُوبِ بِشُكْرِهِ
لَمْ يَعْسُ وَجْهَ الأفقِ حَتَّى يَنْطَوِي
كَكَلْفِ الدُّجَى لَوْ حَازَ رَوْتَقَ بَشْرِهِ
سَامٌ يَمُدُّ إِلَى العِلَا بَاعًا طَوْتُ
مَجْرَى الدَّرَارِيِّ السَّبْعِ خُطْوَةَ بَشْرِهِ
مِنْ أَلِ حَيْدِرَةِ الأَلَى إِزْدَانَ العِلَا
فِيهِمْ كَمَا إِزْدَانَ الرَّبِيعِ بَزْهَرِهِ
غَرٌّ إِذَا مِنْهُمْ تَوْلَدَ كوكبٌ
حَسَدَتْ شَمُوسُ الأفقِ مَفْخَرَ ظَهْرِهِ
نَفَرٌ لَوْ أَتَاهُمْ جَلُوا أَحْسَابَهُمْ
فِي اللَّيْلِ لِاسْتَبَهَتْ بِأَضْوَاءِ زَهْرِهِ
مَنْ كَلَّ أْبْلَجَ فِي ذِيولِ قِمَاطِهِ
عَلَّقَ العِلَا وَنَشَا السَّمَّاحُ بِجَجْرِهِ
لَمْ يَبِطِّكْ وَهُوَ عَلَى حَشِيَّةٍ مَهْدِهِ
إِلَّا لِحَبِّ رُكُوبِ صَهْوَةِ مُهْرِهِ
لِلَّهِ دَرِكٌ يَا عَلِيٌّ فَفَصَلْهُمْ
بِكَ فَصَلَّتْ آيَاتُ مُحْكَمِ ذِكْرِهِ
أَللَّهُ حَسْبُكَ كَيْفَ سِرْتِ إِلَى العِلَا
مَا بَيْنَ أَنْيَابِ الحِمَامِ وَظَفْرِهِ

لولاكِ قدسُ المجدِ أصبحَ طورُهُ
ذَكَاءَ يَمُوجٍ وَخَرَ مَوْسَى قَدْرَهُ
قامتِ بنجدتِهِ سِوْفَكَ فَاغْتَدتْ
بالنصرِ تَبسُمُ كالتغورِ بِنْعْرِهِ
جَرَدتْها فرجمتَ شيطانَ العدا
بنجومها ودحرتَ ماردَ شرِّهِ
فُضِبُ إِذا رَأتِ الأَسودُ فَرْنَدَها
شَهِدَتْ مَنابِها بِأَيْدِي دَرِّهِ
مَوْلَايَ سَمِعاً مِنْ رَقِيقِكَ مِدْحَةً
هِيَ بِنْتُ فِكْرِيهِ وَدُمِيَّةُ قُصْرِهِ
بِكَرٍ يُحَبِّبُها الجَمالُ وَإِنْ بَدَتْ
وَيصونها بدرُ الدلالِ بسترِهِ
لو كانَ تُخْطِبُها النُّجومُ لِبَدْرِها
حاشاكِ لَمْ تَعْطِ القَبولَ لمهرِهِ
فاسْتَجَلَّها عَدْرَاءَ هَدَبَ لَفْظِها
طَبِيعُ أَرَقُّ مِنَ النسيمِ بِمَرِّهِ
وليهنكِ الشَّهْرُ المَبارِكُ صومُهُ
وَجَزَاكَ رَبُّكَ عَنهُ أَفْضَلَ أَجْرِهِ
شَهْرٌ لو أَنَّ مِنَ الوَرى أوقاتُهُ
عُدَّتْ لِرُحْتِ وَأَنْتِ لَيْلَةُ قَدْرِهِ
واسعدُ بَعِيدٍ أَنْتَ لَنَا مِثْلُهُ
وَافْطُرْ قُلُوبَ المَعْتَدِينَ بِفِطْرِهِ

ضربوا القبابَ وطنبوها بالقنا

ضربوا القبابَ وطنبوها بالقنا
فمحوها بأنجمها مصابيحِ المنا
وبنوا الحجالَ على الشَّموسِ فوكلوا
شهبَ السهائِ برجمِ زوارِ البنا
وَجَلُّوا بِتَبِيجانِ التَّرانِبِ أَوْجُها
لو قَابَلتْ جَيْشَ الدُّجَّةِ لائْتَنَّا
وجروا إلى الغاياتِ فوقَ سوابِقِ
لو خاضَ عثيرها التَّهَارُ لأوهنا
لِلهِ قَوْمٌ فِي حَبَائِلِ حُسْنِهِمْ
قنصوا الكرى لِحَفونِهِمْ من عندنا

غرُّ رباربهم وأسُدَّ عرينهم
سَلُّوا المُنُونِ وَأَعْمَدُوا الأَجْفَنَا
إِنْ زَارَهُمْ حَصَمٌ عَلَيْهِ تَضُّوا الطُّبَا
أَوْ مُدْنِفٌ سَلُّوا عَلَيْهِ الأَعْيُنَا
لَمْ تَلْفَهُمْ إِلَّا وَقَاجَاكَ الرَّدَى
مِنْ جَفْنٍ غُصْنٍ هُرٌّ أَوْ رِيمٍ رَنَا
تُنْتَى الطُّبَا تَحْتَ السَّوَابِغِ مِنْهُمْ
سَمَرَ الرَّمَاحِ فِي الغَلَائِلِ أَغْصَنَا
مِنْ كُلِّ مُحْتَجِبٍ تَبَرَّجَ فِي العُلَا
أَوْ كُلِّ سَافِرَةٍ يَحْجِبُهَا السَّنَا
تُهْدَى بِلَمَعِ لُصُولِهِمْ لُوصُولِهِمْ
وَنَرَى ضِيَاءَ وَجُوهِهِمْ فَتَصَدَّنَا
قَسَمًا بِقَضْبِ قَدُورِهِمْ لَخُدُودِهِمْ
كَالوَرْدِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَجْتَنِي
كَمْ مَاتَ خَارِجَ حَيْهَمٍ مِنْ مَدْنِفِ
وَالرَّوْحُ مِنْهُ لَهَا وَجُودٌ فِي الفَنَا
أَسْكَنَهُمْ بِأَصَالِعِي فَبِيوتِهِمْ
بَطْوِيلِ وَشَمُوسِهِمْ بِالمُنْحَنَا
يَا صَاحِ إِنْ جِئْتَ الحَجَّازَ فَمِلْ بِنَا
نَحْوَ الصَّفَا فَهَوَايَ أَجْمَعُهُ هُنَا
فَتَشُّ عَبِيرَ تَرَاهُ إِنْ شِئْتَ التَّرَى
فَالدَّرُ حَيْثُ بِهِ نَثَرْنَا عَتَبَنَا
وَإِنشُدْ بِهِ قَلْبِي فَإِنَّ مَقَامَهُ
حَيْثُ المَقَامُ بِهِ الحَجُّونُ إِلَى مَنَى
وَسَلِ المَضَاجِعَ إِنْ شِئْتَ فَإِنهَا
مَنَا لَتَعْلَمُ عَقَّةً وَتَدِينَا
يَا أَهْلَ مَكَّةَ لَيْتَ مِنْ فَلَاقِ التَّوَى
قَسَمَ المَحَبَّةَ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَنَا

اطْلُقْنُمُ الأَجْسَامَ مَنَا لِلشَّقَا
وَلَدَيْكُمُ الأَرْوَاحُ فِي أَسْرِ العَنَا
أَجْفَانِكُمْ عَصَبَتْ سَوَادَ قُلُوبِنَا
وَخُصُورِكُمْ عَنْهُ تَعَوَّضْنَا الضَّنَى
عَنْ رِيٍّ غَلَّتْنَا مِنْعَتُمْ زَمَزَمًا

ورميتُ جمراتٍ وجدكمُ بنا
ظبيانكمُ أطمأننا وأسودكمُ
بجداولِ الفولاذِ تمنعُ وردنا
ما بالُ فجرٍ وصالكمُ لا ينجلي
وقرونكمُ سلبتُ لياليَ بعدنا
أبزَ عمكمُ أنا يُعيرُنَا النَّوى
فوحقكمُ ما زالَ عنكمُ عهدنا
أنخوتكمُ بالعهدِ وهوَ أمانةٌ
قبضتُ خواطرنَا عليه أرهنا
أخفي موتكمُ فيظهرُ سرّها
والرَّاحُ لا تخفى إذا لطفَ الإننا
بكمُ اتحدتُ هوىً ولو حبيبتكمُ
قلتُ السَّلامُ عليّ إذ أنتمُ أنا
للهِ أيَّامٌ على الخفيفِ انقضتُ
يا حبذا لو أنها رجعتُ لنا
أيَّامُ لهُو طالما بوجوهيها
وضحتُ لنا غررُ المحبّةِ والهنا
وسقى الحيا غدواتٍ لذاتٍ غدتُ
فيها غصونُ الأمس طيّبةَ الجنا
وظلالُ أصالٍ كأنَّ نسيمها
لأبي الحسينِ يهبُ في أرجِ الثنا
ملكٌ جلالتهُ كفتهُ وشأنه
عن زينةِ الألقابِ أو حلي الكنى
سمّحُ إذا أثنى النَّباتُ على الحيا
قصدَ المجازِ بلفظه ولهُ عنى
قرنٌ لديه قرى الجيوش إذا به
نزلوا فرادى الطّعن أو حزبٍ ثنا
للفخرِ جرحاهُ تلدُ بصنربيه
والبرءُ يرضي الجربَ في ألمِ الهنا
تمسي بأفواه الجراحِ حرابه
ثنني عليه تُطئنُ الألسنا
سجدتُ لعزمتيه النَّصالُ أما ترى
فيهنَّ من أثرِ السجودِ الإنحنا
وهوتُ عواليه الطّعانُ فأوشكتُ

قَبْلَ الصُّدُورِ زَجَاجُهَا أَنْ تَطْعَنَا
بَيْتُ الْقَصِيدِ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنَّمَا
يَأْبَى عِلَاهُ بوزنهمُ أَنْ يوزنا
يصبو إلى نخب الوفود بسمعه
طَرَبًا كَمَا يَصْبُو الثَّرِيفُ إِلَى الْعِنَا
مُتَسَرِّعٌ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا دَعَا
مترققٌ فيه عن الجاني ونا
قَالُورُقٌ تُشْفِقُ مِنْهُ يُعْرِفُهَا النَّدَى

فلذالك تلجأ في العصور لنا
والتارُ من فزع الخمود بصوبه
فزعتُ إلى جوف الصَّخُورِ لنتكنا
والمزنُ من حسدٍ لجودِ يمينه
تبكي أسيًّ وتظنها لن تهتنا
بَطْلٌ تَكَادُ الصَّاعِقَاتُ بِأَرْضِهِ
حَدْرًا الصَّوْتِ الرَّعْدِ أَنْ لَا نُعْلِنَا
لَوْ أَكْرَمَ الْبَحْرُ السَّحَابَ كَوَفْدِهِ
للدردنا كاد أن لا يحزنا
أَوْ يَقْتَفِيهِ الْبَدْرُ فِي سَعْيِ الْعُلَا
لَمْ يَرْضَ فِي شَرْفِ الثَّرِيَا مَسْكِنَا
أَوْ بَعْنَ أَنْفُسَهَا الْأَهْلَةُ صَفَةً
منه بنعل حدانه لن تغبنا
حرسنُ علاه بالطبا ففروجها
تحكي البروجَ تحصنًا وتزينا
لا ينكرن الأفقُ غبطنه لها
أَوْ لَيْسَ قَدْ لَيْسَ السَّوَادَ تَحْرُنَا
تَقْفُ الْمَنِيَّةُ فِي الرَّحَامِ لَدَيْهِ لَا
تَسْعَى إِلَى الْمَهْجَاتِ حَتَّى يَأْذَنَا
تَقَدَّتْ إِرَادَتُهُ وَأَلْقَمَتْ نَحْوَهُ الـ
دُنْيَا مَقَالِيدَ الْعُلَا فَتَمَكَّنَا
فإذا اقتضى إحداث أمر رأيه
لَوْ كَانَ مُتَمَتِّعَ الْوُجُودِ لِأَمَكَّنَا
يَا مَنْ بَطَّلَعْتَهُ يَلُوحُ لَنَا الْهُدَى
وَيُبَيِّنُ رُؤْيَيْتِهِ نَرِيدُ تَيْمِنَا

مالروحُ منذُ رحلتَإِلا مهجةُ
بكِ تُيِّمَتُ فُخْفُوقُهَا لَنْ يَسْكُنَا
أضنَّاهُ طُولُ نَوَاكٍ حَتَّى أَنَّهُ
دل النحول على هواهُ وبرهنا
أخفى الهدى لما ارتحلتَ منارهُ
فطلتَ فيه فلاحَ نوراً بينا
قد كُنتَ فيه وكانَ صُبْحاً مُشرقاً
حتى ارتحلتَ فعادَ ليلاً أدكناً
سلبَ البلادَ مذُ غبتَ ملبسَ أرضه
فكستهُ أوتيكَ الحريرَ ملونا
فارقتهُ فأباحَ بعدكَ للعدى
منهُ الفروجَ وجنتهُ فتحصَّنا
أمسى لبعذكِ للصبايةِ محزناً
والآنَ أصبحَ للمسرةِ معدناً
لا أوحشَ الرحمنُ منكُ ربوعهُ
أبدأ ولا برحتُ لمجدكُ موطناً
مولاي لا برحَ العدى لكِ خُضعاً
رهياً ودانَ لكِ الزمانُ فأدعنا
هَبْ أَنهم سألوكِ فأحسنِ فيهم
لرضا الإلهِ فإنه بكِ أحسنا
لا تعجبينَ إذا امتحنتَ بكبيرهمُ

فالحرُّ ممتحنٌ بأولادِ الزنا
فاغضضِ بحلمكُ ناظرَ متيقظاً
وأجمعِ لرأيكُ خاطراً متفطناً
واغفرُ خطيئةَ من إذا عذراً بغى
وهو الفصيحُ غداً جباناً ألكنا
إني لأعلمُ إنَّ عنكُ تخلفي
ذنبٌ ولكيبي أقولُ مُضمناً
اضحى فرأفكُ لي عليه عُقوبةً
ليسَ الذي فاسيتُ منه هيناً
لا زالَ فيكُ المجدُ مبهجاً ولا
فجعتُ بفرقتكُ العلا نوبُ الدنا

عَرَّجَ عَلَى الْبَانَ وَاشْتَدُّ فِي مَجَانِيهِ

عَرَّجَ عَلَى الْبَانَ وَاشْتَدُّ فِي مَجَانِيهِ
قَلْبًا فَقَدْ ضَاعَ مِنِّي فِي مَعَانِيهِ
وَسَلَّ ظِلَالُ الْغُضَا عَنْهُ فَتَمَّ لَهُ
مَثْوَى بِهَا فَهَجِيرُ الْهَجْرِ يَلْجِيهِ
أَوْ لَا فَسَلْ مَنْزِلَ النَّجْوَى بِكَاطِمَةٍ
عَنْ مَهْجَتِي وَضْمَانِي إِنَّهَا فِيهِ
وَاقِرَ السَّلَامِ عَرِيبَ الْجَزَعِ جَمِهِمْ
وَاخْضَعْ لَهُمْ وَتَلَطَّفْ فِي تَأْدِيهِ
وَحَيِّ أَقْمَارَ ذَلِكَ الْحَيِّ عَنْ دَنِيْبِ
يُمَيِّئُهُ اللَّيْلُ فِكْرًا وَهُوَ يُحْيِيهِ
وَإِنِّحُ الْجَمَى يَا حَمَاكَ اللهُ مُلْتَمِسًا
فَلِكُ الْقُلُوبِ الْأَسَارَى عِنْدَ أَهْلِيهِ
لِلَّهِ حَيٌّ إِذَا أَقْمَارُهُ عَرَبَتْ
أَعْتَنَّاكَ عَنْهَا وَجُوهٌ مِنْ غَوَانِيهِ
مَعْنَى إِذَا ارْتَادَ طَرْفِي فِي مَلَاعِيهِ

حَسِبَهُنَّ عَقُودًا فِي تَرَاقِيهِ
جَمَالُ كُلِّ أَسِيْلٍ الْخَدَّ يَجْمَعُهُ
وَقَلْبُ كُلِّ أَسِيْرٍ الْوَجْهَ يَحْوِيهِ
تَمْشِي كُنُوزُ الثَّنَائِيَا مِنْ عَقَائِلِهِ
مِرْصُودَةٌ بِالْأَفَاعِي مِنْ عَوَالِيهِ
لَوْ لَا النَّوَى وَجَلِيُّ النَّبِيْنِ لَاتَّبَسَتْ
عَوَاطِلُ السَّرْبِ حُسْنًا فِي حَوَالِيهِ
إِذَا بِمَجْرَى الطُّبَا تَجْرِي ضَرَاغِمُهُ
أَثَارَتِ الْخَيْلُ نَفْعًا مِنْ عَوَالِيهِ
فَدَّ يَكْتَفِي الْمُجْرِمُونَ النَّاكِسُونَ إِذَا
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَيْهِمْ مِنْ نَوَاحِيهِ
مُدَّ حَرَمَتَ فُضْبُهُ مَسَّ الصَّعْبِيْدِ عَلَى
بَاغِي الطُّهُورِ وَدَمْعِي مَاءٌ وَأَدْيِيهِ
سَقَى الْحَيَا عَزَّ أَقْوَامِ صَوَارِمِهِمْ
عَنْ مَمَّةِ الْغَيْثِ عَامَ الْجَدْبِ تَغْنِيهِ
يَا نَارِحِينَ وَأَوْهَامِي تُقَرِّبُهُمْ
حَوْشِيْتُمْ مِنْ لَطِي قَلْبِي وَحَوْشِيهِ

عَسَى نَسِيمُ الصَّبَا فِي نَشْرِ ثُرْبِكُمْ
يَعُودُ مَرَضَاكُمْ يَوْمًا فَيَسْتَفِيهِ
من لي به من ثراكم أن يحدثني
بام عليه ذيول العين ترويه
وحقكم إن رضيتم في ضنى جسدي
بحبكم لوجودي في تفانيه
أفري الجيوب إذا غبتكم فكيف إذا
بئتم فمن أين لي قلب فأفريه
بالنفس ذراً بسمعي كنت ألقطه
منكم وورداً بعيني كنت أجنيه
الله يا ساكني سلع بنفس شج
على الطلول أسالتها مآقيه
عان خصور الغواني البيض تتحله
وبيض مرضى الجفون السود تبريه
يرعى السها بعيون كلما التفتت
نحو العقيق غدت في الخد تجريه
يهزه البان شوقاً حين تفهمه
معنى الإشارة عنكم في تننيه
تبدو بدور غوانيكم فتوهمه
بأنهن نناياكم فتصبيه
هوى فأضحى بميدان الهوى هدفاً
فعيئكم بسهام العنج ترميه
يوري النوى أي نار في جوائحه
أما ترون سناها في نواصيه
رعياً لمنزل أنس بالعقيق لنا
لا زال صوب الحلا بالدر يوليه
وحبداً عصراً لذات عرجت به
نحو البذور البيض من لباليه
أكرم بها من لوبات لو انتسقت
لكن في السلك أبهى من لآليه
غر كأن عليّ المجد حولها
فزيئت بدور من أيديه
شمس بها زان وجه الدهر وانكشفت
عن أهله ظلمات من مساويه

حليفُ حزمٍ له في كلِّ مظلمةٍ
نورٌ من الرأي نحوَ الفتحِ يهديه
سيفاً لو الحلمُ لم يُغمدهُ كاديه
أنْ تهلكَ النَّاسُ حينَ العزمِ يُضيئه
غيتٌ همَّ وسَمًا في المجدِّ فاشتركتُ
في جوده الخلقُ واختصتْ معاليه
يُمنُّ العلا والأمانى البيض في يده
يُمني وحمرُ المنايا في أمانيه

قلو أراعَ غرابَ البينِ صارمهُ
لشبابِ فؤاده وبيضتْ خوافيه
ولو أثنى النجومُ الشهبُ يومَ ندى
لم يرضَ بالشَّمسِ ديناراً قبْطيه
وهو السميعُ إذا التقوى تُناديه
ولو بها اشتعلت يوماً مذاكيه
وأقرحةَ اللبثِ فيه لو يسالمهُ
وغبطةَ الغيثِ فيه إن يواخيه
مقداره عن ذوي الأقدار يرفعه
وجوده لذوي الحاجاتِ يذنيه
هو الأصمُّ إذا تدعوه فاحشته
وهو السميعُ إذا التقوى يناديه
إن يحملَ الحمْدَ ورداً فهو قاطفه
أو يجتني منه شهيدٌ فهو جانيه
هأمَ الزمانتِ به حبا فأوشك أنْ
يعودَ شوقاً إلى رؤياه ماضيته
إذا الحظوظُ محأها البأسُ أثبتتها
رجاؤه بحظوظِ ملءِ أيديه
دوحُ الفخارِ الذي مزنُ الإمامةِ لا
تنفكُ في رشحاتِ البرِّ تسقيته
نورُ النبوةِ منه حينَ يُعريه
من حوله نسبٌ يغشى بصائرنا
من الملوكِ الألى لولا حلومهم
تزلزلَ المجدُّ واندكتْ رواسيه
من كلِّ أبلجِ مأمونٍ مناقبه

بجَنَّةِ الحَمْدِ يَلِقَ طَعْنَ شَانِيهِ
نَشَا وَنَفْسُ النَّدَى مِنْهُ شَنْتُ فَعْدَا
كُلُّ لِصَاحِبِهِ الأَدْنَى يُرَبِّيهِ
أَلْحَيَّرِي الَّذِي دَانَ الزَّمَانُ لَهُ
حَتَّى اسْتَكَانَ وَخَافَتْ دَوَاهِيهِ
فِرْنٌ إِذَا مَا غَدِيرُ الذُّرِّ أَعْرَقَهُ
خَاضَ الرَّدَى فَيَكَادُثُ البَأسُ يورِيهِ
بَدْرُ الحَسَامِ إِذَا فِي الرُّوعِ أَضْحَكُهُ
فَائِتُهُ بِالدَّمِ الجَارِي سِيبيكِيهِ
وَالهَامِثُ تَدْرِي وَإِنْ عَزَّتْ سِيلِزْمَهَا
دَلُّ السَّجُودِ إِذَا صَلَّتْ مَوَاضِيهِ
سَاسَ الأُمُورَ فَأَجْرَى فِي أَوَامِرِهِ
حَكَمَ المَنَى وَالمَنَايَا فِي مَنَاهِيهِ
تَعَسَّقَ المَجْدَ طِفْلاً وَاسْتَهَامَ بِهِ
فَهَانَ فِيهِ عَلَيْهِ مَا يُقَاسِيهِ
سَلِ الحَيَا حِينَ يَهْمِي عَنِ أَنَامِلِهِ
أَهْنُ أُنْدَى بَنَانًا أَمْ غَوَادِيهِ

لَهُ خِصَالٌ بِخَيْطِ الفَجْرِ لَوْ نُظِمَتْ
لَمْ يَنْنَظِمُ سَبْحُ الدَّاجِي بِنَائِيهِ
شَمَائِلٌ لَوْ حَوَاها اللَّيْلُ وَافْتَقَدَتْ
بُودَهُ لِفَدَاها فِي دَرَارِيهِ
فِلَادَةُ المَجْدِ وَالعُلْيَا صَنَائِعُهُ
وَرَبِيئَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَسَاعِيهِ
مَوْلَى كَأَنَّكَ تَتَلَوُ فِي مَجَالِسِنَا
أَيُّ السَّجُودِ عَلَيْنَا إِذْ تَسْمِيهِ
يَا سَاعِدَ الجُودِ بَلْ يَا نَفْسَ حَاتِمِهِ
يَا نَقْشَ خَاتَمِهِ يَا طَوْقَ هَادِيهِ
لَا زِلْتَ يَا غُوثَ لِي غُوثًا وَمُنْتَجِعًا
وَلَا بَرِحْتَ إِلَيْكَ المَدْحَ أَهْدِيهِ
لَوْلَا تَمَلَّكْتُمْ رَقِي بِأَنْعَمِكُمْ
مَا رَاقَ شَعْرِي وَلَا رَقَّتْ مِبَانِيهِ
وَاسْتَجَلْ مِنْ أَيِّ نَظْمِي أَيِّ مَعْجَزَةٍ
تُخَلِّدُ الذِّكْرَ فِي الدُّنْيَا وَتُبْقِيهِ

مَدْحٌ تَسِيرٌ إِذَا مَا فِيكَ فَهَتْ بِهِ
سِيرَ الكَوَاكِبِ فِي الدُّنْيَا قَوَافِيهِ
بِيوتُ شَعْرٍ بَنَاهَا الفِكْرُ مِنْ ذَهَبِ
سَكَانِهَا حورُ عَيْنٍ مِنْ مَعَانِيهِ
وَاعْنَمُ بِصَوْمِ عَسَى بِالخَيْرِ يَخْتَمُهُ
لَكَ الإِلهِ وَبِالرَّضْوَانِ يَجْزِيهِ
هَلَالٌ سَعْدٍ تَرَأَى فِيهِ مِنْكَ عَلَا
فَعَادَ صَبًّا يُكَادُ الشَّوْقُ يُخْفِيهِ
وَلِيهِنَّكَ العِيدُ فِي تَجْدِيدِ عودتهِ
بَلْ فِيكَ يَا بهجَةَ الدُّنْيَا نَهْيِهِ

حَتَّامَ أَسْأَلُهَا الدُّنُوَّ فَتَنْزَحُ

حَتَّامَ أَسْأَلُهَا الدُّنُوَّ فَتَنْزَحُ
وَأَرَوْضُ قَلْبِي بِالسَّلْوِ فَيَجْمَحُ
وَالْأَمَ لَا أَنْفَكَ أَصْرَعُ لِلْهُوَى
وَتَنْبِيهِ فِي عِزِّ الجَمَالِ وَتَمْرَحُ
وَعَلَامَ تَمَطُّنِي فَيَحْسُنُ مَطْلَهَا
وَتَسْوُمُنِي الصَّبْرَ الجَمِيلَ فَيَبْحُ
تَجْفُو وَمَا حَنِيتُ عَلَيْهِ أَضَالَعِي
يَحْنُو عَلَيْهَا وَالجَوَانِحُ تَجْنَحُ
قَلْبِي يَضُنُّ بِهَا عَلَيَّ وَمَنْطِقِي
عَلَيْهَا يُكْنِي وَالْجُفُونُ تُصْرَحُ
يَا لَانْمِي فِيهَا وَعْذِرِي الْهُوَى
مِنْ وَجْهَهَا الوَضَاحُ عْذِرِي أَوْضَحُ
خَنْتُ التَّقَى وَقَطَعْتُ أَرْحَامَ العَلَا
إِنْ لَمْ أَعُقْ فِي حُبِّهَا مَنْ يَنْصَحُ
لَا تَعْدَلُوا الدَّنْفَ المَشُوقَ قَلْبُهُ
كَالرَّئِدِ يَفْرَعُهُ المَلَامُ فَيَفْدَحُ
مَا بَالُ تَضَعْفُ عَنْ مَلَامِكَ طَاقَتِي
وَأَنَا الحَمُولُ لِكُلِّ حَظَبٍ يَفْدَحُ
لَا يَسْتَنْجُ الأَجَلَ المُنَاحُ بِفِكْرَتِي
إِلَّا إِذَا إِجْلُ الجَادِرِ يَسْتَحُ
يَا سَاكِنِي الجِرْعَاءَ لَا أَقْوَى العَضَا
مِنْكُمْ وَلَا فَقَدْتُ مَهَاكُمُ تَوْضَحُ

هل في الزّارة للنسيم أذنتم
فلفد أشم المسك منه ينفح
لم تحسن الأقمار بعد وجوهكم
عندي ولا نظري إليها يطمح
لا تنكروا قتل الرقاد بينكم
أو ليس ذا دمه بخدي يسفح
عذراً فكم قلبي بليلي حيكم
قد مات عذري وجن ملوح
لله كم في سريكم من مقله
تمضي وبيض صفاحها لا تجرح
ولكم بزندق سوار أخرس
أوحى الكلام إلى وشاح يفصح
أبصارنا مخطوفة وعقولنا
بتغوركم وبروقها لا تلمح
يردى بحيكم الهزبر مسربلاً
ويمر فيه الظبي وهو موشح

لم يخش لولا مهلكات صدودكم
بيضا تسل وعاديات تضبح
رفقا بمنترج إليكم روحه
تغدو بها ربح الضبا وتروخ
يصبو إلى برق الحجون فتلتطي
ويصوب الدمع الهتون فتسبح
رعياً لأيام الحمى ورعى الحمى
وسقت معاهده العهاد الروح
وعدا البلاد الروح من معنى فلا الـ
أرواح فيها والقلوب تروخ
كل الموارد بعد زمزم حلوها
بفمي يمح وكل عذب يملح
يا جيرة غلط الزمان بوصلهم
فمحوه إذ وطنوا إليه وصحوا
لا تطلبوا عندي الفواد فداره
إما ريوغ منى وإما الأبطح
يا ليتنا بمنى حوانا موسم

ولكم به نهدي القلوب وندبحُ
خَلْفُكُمْ الْوَجْدَ الْمُبْرَحَ بَعْدَكُمْ
عندي فروحي عندكم لا تبرحُ
مالي وما للذهر ليس بمنجز
وعدي ولا أمني لديكم ينجحُ
أشكرو الزَّمانَ إلى بَنِيهِ وَإِنَّمَا
فَسَدَ الزَّمانُ وَكَيْسَ فِيهِمْ مُصْلِحُ
سَاءَتْ خَلَانُهُمْ فَسَاءَ فَلَا أَرَى
شيئاً به إلا علياً يمدحُ
الماجدُ العذبُ الذي في نفسه
وبماله يشري الثناء ويسمحُ
حُرٌّ يُرِيكَ الْبِشْرُ مِنْهُ لَدَى النَّدى
شيماً كأزهار الرِّياض تفتحُ
شيمٌ تُصْرَخُ آيَةُ التَّطْهيرِ عَنْ
أَسَابِهَا وَبَفَضْلِهِنَّ تُلَوِّحُ
قُرْنٌ إِذَا أُجْرِيَ جَدَاوِلَ قُطْبِهِ
أذكتُ على الهاماتِ ناراً تَلْفَحُ
طَلْقُ الْمُحْيَا وَالْحَيَاةِ سِوَاهُمْ
والبيضُ تَبْسُمُ فِي الْوَجْوهِ فَتَكْلَحُ
فطنٌ له علمٌ يفيضُ ومنسبٌ
منْ ضَرَعِهِ دُرُّ النُّبُوَّةِ يَرْتَشِحُ
فرغٌ ذكاً منْ دوحَةِ الشَّرَفِ الَّتِي
من فوقها ورُقُ الإمامَةِ تصدحُ
علمٌ على جعلِ البرِّيَّةِ واحداً
للأحدينَ هو الدَّلِيلُ الْأَرْجَحُ
هوَ فَوْقَ عِلْمِكُمْ بِهِ فَتَأْمَلُوا
فِيهِ فَلِإِنْظَارِ فِيهِ مَطْرَحُ
هذا مخلصُ نسخةِ السَّاداتِ مِنْ

آلِ النَّبِيِّ فَفَضْلُهُ لَا يُشْرَحُ
صَغَرَ الْمَدِيحُ وَجَلَّ عَنْهُ فَكُلُّ مَنْ
يَثْنِي عَلَيْهِ كَأَمَّا هُوَ يَقْدَحُ
إِنْ شِئْتَ إِدْرَاكَ الْفَلَاحِ فَوَالِهِ
وَلِكُلِّ مَنْ وَالَى عَلِيًّا يُفْلِحُ

تهوي الجبال الراسيات وحلمه
في الصدر لا يهوي ولا يترخز
لا مبدئاً جزعاً لأعظم فانت
منه ولا بحصول ذلك يفرح
كم بين شدة خوفه ورجائه
عين تسيل دماً وصدر يرشح
أسدً لذيه دم الأسود من الطلا
أحلى من ريق الغواني أملح
تهوي مذاكيه الصباح كأنه
لبنٌ بخالصه تعلُّ وتصبح
سبق الأنام وما تجوز عمره
حولاً ولم تبلغ نداء القرخ
حتى حميم الفجر منها ينضح
يستصحب النصر العزيز بسيفه
وبرأيه فدجى الوغى يستصبح
لو تنكح الريح العقيم برفقه
يوماً لبالبركات كادت تفتح
وافى وقد نضب الثوال وأصبحت
غدر المطالب وهي ملأى تطفح
وسقى العلا عزاً فأصبح روضه
خصباً ولولاه لكاد يوصح
يخفي الندى فينم عرف ثنائه
فيه وريح المسك ممّا يفصح
أندى الملوك بدأ وأشرفهم أباً
وأبرهم للمذنبين وأصفح
قل للذي حسداً يعيب صفاته
أعلمت أي ضياء بدر يفتح
أنظر جميع خصاله وفعاله
فجميعها عبر لمن يتصفح
عجباً لقوم يكفرون بها ولو
عقلوا وما عقلوا الصواب لسبحوا
يا ابن الأولى لولا جبال حلومهم
لم يرس ظهر الأرض وهو مسطح
والكاسب المدح التي لا تنتهي

وَالْوَاهِبَ الْمِنْحَ الَّتِي لَا تُمْنَحُ
وَالثَّابِتَ الرَّأْيِ الْمَسَدَّ حَيْثُ لَا
أَسَدٌ يَقْرُ وَلَا جَوَادٌ يُكَبِّجُ
فُزْنَ بِالْعُلَا وَانْعَمَ فَإِنَّكَ أَهْلُهَا
وَلَهَا سِوَاكَ مِنَ الْوَرَى لَا يَصْلَحُ
وَاسْتَجَلْ مِنْ نَظْمِي بَانِعَ فِكْرَةٍ

بِسِوَاكَ يَكْرُ تَنَائِيهَا لَا تُنْكَحُ
وَاسْعُدْ بِعِيدٍ مِثْلَ وَجْهِكَ بِهَجَةٍ
عَيْنُكَ تَكْمَلُ بِالسُّعُودِ هِلَالُهُ
فَبِدَا وَأَنْتَ أَنْتُمْ مِنْهُ وَالْوَحُ
لَا زَالَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَخْتَمُ بِالْهِنَا
لَكَ وَالثَّوَابُ وَفِيهِمَا يَسْتَفْتَحُ

هَلُمَّ بِنَا إِلَى أَرْضِ الْحَجُونَ

هَلُمَّ بِنَا إِلَى أَرْضِ الْحَجُونَ
عَسَى نَقْضِي الْعُدَاةَ بِهَا دُيُونِي
وَسَائِلُ جِيرَةَ الْمَسْعَى لِمَاذَا
وَفِيهِمْ وَقَدْ قَبِضُوا رَهُونِي
وَعَرَجُ فِي الْمُقَامِ بَرِّعَ لَيْلِي
لَتَنْتَرِ فَوْقَهُ دَرَّ الشُّتُونِ
وَقَنْشُ نَمَّ عَنِ كَيْدِي فَعَهْدِي
هِنَاكَ فَذُرَّ أَرَاقَتَهَا عَيْونِي
وَحَيٌّ عَلَى الصَّفَا حَيًّا قَلِيلًا
لَهُ وَضَعُ الْجَبِينِ عَلَى الْوَجِينِ
وَمَلْعَبَ حُورِ جَنَاتٍ سَقْتَنَا
بِهِ الْوِلْدَانُ كَأَسَا مِنْ مَعِينِ
مَحَلًّا فِيهِ أَسْرَارُ الْأَمَانِي
مَحْجَبَةٌ بِأَحْشَاءِ الْمَنُونِ
تَسُومُ بِهَا الْقُلُوبَ فَتَشْتَرِيهَا
تَنَائِيَا الْبَيْضِ بِالذَّرِّ التَّمِينِ
بِهِ نُبْدِي الشُّمُوسُ دُجَىً وَتَحْمِي
بِدُورٍ قِيَانِهِ شِبْهُ الْقِيُونِ
يَزُرُّ بِهِ الْحَدِيدُ عَلَى الْعَوَالِي

وَيَسْدِلُ الْحَرِيرُ عَلَى الْغُصُونِ

بسمعي من غوانيهِ كنورٌ
فقفُ فيها لتنظرها جفوني
ولي في الخيفِ أحبابٌ كرامٌ
لديّ وإن هم لم يكرموني
خضعتُ لحبهم دُلاً فعزوا
وَدَيْتُ لِحُكْمِهِمْ فَاسْتَعْبَدُونِي
هم اجتمعوا على قتلي بجمع
ففيهم على المنازل فرقوني
عُيُونِي فِي هَوَاهُمْ أَذْخَلْتَنِي
وفي العبرات منها أخرجوني
تقاسمتُ الهوى معهم ولكن
تسلوا عن هوائي وهيموني
وإذ كنتُ القسيمَ بغير عدلٍ
نَجَوًا مِنْهُ وَحَازُوا الصِّبْرَ دُونِي
ثَمْرُ طَيْبَاهُمْ مُتَبَرِّعَاتِ

محافظةً على الحسن المصون

فَلَيْتَ مِلَاحَهُمْ عَدَلْتُ فَأَعْطَتْ
حمائمٌ حليها خرسَ البرين
تغانونا بالقنودِ على العوالي
وَيَا لَجَفَانِ عَن مَّا بِالْجُفُونِ
فَبَيْنَ لِحَاطِهِمْ كَمْ مِنْ طَرِيحِ

وَبَيْنَ قُدُودِهِمْ كَمْ مِنْ طَعِينِ

أنا الخُلُ الوفيُّ وإن تجافوا
وسايلهم وإن لم يرفدوني
أودُ رضاهم لو كان حنفي
وأوثرُ قربهم لو قرَّبوني
ألا يَا أَهْلَ مَكَّةَ إِنَّ قَلْبِي

بكم علقته أشراكُ الفنون

جميعي صفقةً مني أشتريتم

فديتكم ولو بعضتموني

نقلتم نحو مكنكم فوادي

وبين الكرخين تركتموني

عَرَامِي فِي هَوَاكُمُ عَامِرِيُّ
فَهَلْ لِيْلَاكُمُ عَلِمَتْ جُنُونِي
أَمْنَتَكُمْ عَلَيَّ قَلْبِي فَخَنَنْتُمْ
وَأَنْتُمْ سَادَةُ الْبَلَدِ الْأَمِينِ
لِنُنْ أَنْسَتَكُمْ الْأَيَّامُ عَهْدِي
فَذِكْرُكُمْ نَجِييَ كُلِّ حِينِ
وَأِنْ وَهَنْتُ قَوَائِي فَإِنَّ دَمْعِي
عَلَى كَلْفِي بِكُمْ أَبَدًا مُعِينِي
وَأِنْ صَفَرَتْ يَدِي مِنْكُمْ فَجَدَوِي
عَلَيَّ الْمَجْدِ قَدْ مَلَأَتْ يَمِينِي
حَلِيفُ نَدَى مَكَارِمِهِ وَفَتْ لِي
بِمَا ضَمَمْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا ظُنُونِي
جَسِيمُ الْفَضْلِ مُنْتَجِلُ الْمَوَاضِي
رَفِيعُ الْقَدْرِ ذِي الشَّرَفِ الْمَكِينِ
كَرِيمُ النَّفْسِ فِي سِنَنِ السَّجَايَا
مَوْقَى الْعَرَضِ عَنِ طَعْنِ الْمَشِينِ
عَلَى الْكِبْرَاءِ بِيَدِي كَبِيرَ كَسْرِي
وَلِلْفُقَرَاءِ دُلَّ الْمُسْتَكِينِ
إِذَا عَدَّتْ فَنُونُ الْفَخْرِ يَوْمًا
فَمَفْخَرُهُ مَقْدَمَةُ الْفُنُونِ
نَسِيبٌ جَاءَ مِنْ مَاءِ طَهْوَرٍ
وَكَلُّ الْخَلْقِ مِنْ مَاءٍ مَهِينِ
وَهَلْ يَحْكِي عَنَاصِرُهُ نَسِيبُ
وَمَا اخْتَلَطَتْ عَوَالِيهَا بِطِينِ
يَفْوَحُ شَذَا الْعِبَا مِنْهُ وَيَحْكِي
جَوَانِبَهَا مُرَاحِمَةُ الْأَمِينِ
بِقَلْقُ الْبَدْرِ مَوْسُومُ الْمُحْيَا
لِرَدِّ الشَّمْسِ مَنْسُوبُ الْجَبِينِ
هُمَامٌ لَوْ أَرَاعَ فُؤَادَ رَضْوَى
لَزَلْزَلَ رُكْنَهَا بَعْدَ السُّكُونِ
وَلَوْ أَعْدَى الصَّخُورَ عَلَيْهِ سَالَتْ
جَوَامِدُهَا بِجَارِيَةِ الْعُيُونِ
حِبَاءُ اللَّيْثِ إِذْ يَغْشَى الْأَعَادِي
لَهُ وَتَبَسَّمَ السَّيْفِ السَّنِينِ

يَسْمُ دَوَائِلَ الْمُرَّانِ حُبًّا
وَيُعْرَضُ عَنْ غَضِيضِ الْيَاسَمِينِ
وِيرْغَبُ فِي قَتْلِ الْأَسَدِ حَتَّى
كَأَنَّ سَيُوفَهَا لَفَتَاتُ عَيْنِ

تَرَى فِي السَّلْمِ مِنْهُ حَيَا الْغَوَانِي
وَفِي هَيْجَانِهِ أَسَدُضُ الْعَرِينِ
إِذَا سَلَّتْ صَوَارِمُهُ أَطَالَتْ
سُجُودَ الذَّلِّ هَامَاتُ الْقُرُونِ
تَطُنُّ غُمُودَهُنَّ إِذَا انْتَصَاهَا
غَصِبِنَ الصَّاعِقَاتِ مِنَ الدَّجُونِ
يُبِيحُ دُكُورَهَا الْعَرَمَاتُ مِنْهُ
فَرُوجَ الْمُحَصَّنَاتِ مِنَ الْحُصُونِ
كَتَبَنَ عَلَى حَوَاشِيهَا الْمَنِيَا
حَوَاشِيهَا عَلَى شَرْحِ الْمَتُونِ
تَسَاوَى الْخَلْقُ فِي جَدْوَاهُ حَتَّى
فِرَاحُ الْقَبِيحِ وَهِيَ عَلَى الْوُكُونِ
وَسَلَّمَتِ الْوَرَى دَعْوَى الْمَعَالِي
لَهُ حَتَّى الْأَجْنَةُ فِي الْبُطُونِ
يُضِرُّ نَنَاهُ بِالْجَرَعَى وَيُحْيِي
مَسِيحُ نَدَاهُ مَوْتَى الْمُعْتَقِينَ
بِرُؤْيَةٍ وَجْهَهُ نَيْلُ الْأَمَانِي
وَفِي رَاحَاتِهِ رَوْحُ الْحَزِينِ
كَثِيرُ الصَّمْتِ إِنْ أَبَدَى مَقَالًا
فَفِي الْأَحْكَامِ وَالْفَضْلِ الْمَبِينِ
وَإِنْ حَقَّقَتْ لَهُ يَوْمًا بُنُودُ
فَأَجْنَحَةٌ لِدُنْيَا أَوْ لِدِينِ
أَرَاضَ جَوْنَحِ الْحَدَثَانِ حَتَّى
بِهِ ثَبِتَتْ صَعَةُ الصَّفُورِ
يَرَى أَمْوَالَهُ فِي عَيْنِ زَهْدٍ
فَيَعْتَقِدُ اللَّجِينَ مِنَ اللَّحِينِ
وَيَلْقَى الذَّارِعِينَ بِأَيِّ مُوسَى
فَيَفْلِقُ عَنْهُمْ لَجَجَ الضُّعُونِ
تَشْرَفَتْ الْعَلَا بِأَبِي حَسِينِ

فَبُورِكَ بِالْمَكَانِ وَبِالْمَكِينِ
فِيالْبَيْنِ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ أَرِيْنَتْ
بِفَضْلِ حَدِيثِهِمْ سِيرُ الْقُرُونِ
وَيَا ابْنَ الْمُحْسِنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
أَسَاءَتْ كُلَّ ذِي خَطَرٍ يَهْوَنُ
لَقَدْ حَسَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا وَجَادَتْ
بِنَيْلِ التَّحَجِّجِ فِي الزَّمَنِ الضَّنِينِ
وَقَاكَ الْجُودُ أَغْلَالَ الْعَطَايَا
وَأَمْسَى الْبُخْلُ فِي قَيْدِ الرَّهْيَيْنِ
فَسَمِعَا مِنْ تَنَايَ عَلَيْكَ لَفْظًا
يَهْزُ مَنَاكِبَ الصَّعْبِ الْحَزُونِ
أَنَا ابْنُ جَلَا الْقَرِيضِ مَتَى شَكَّكْتُمْ

خِذِ الْأُلُوَاحَ مِنْ زَبْرِ الْقَوَافِي
فَنَسَخْتَهُنَّ تَرْجَمَةً الْيَقِينِ
بِكَ الرَّحْمَنُ عَلَّمَنِي الْمَعَانِي
وَأَوْحَاهَا إِلَيَّ قَلَمِي وَتُونِي
فَكَمْ قَوْمٌ لَدَيْكَ تَرَى مَحَلِّي
فَتَعْبِطَنِي وَقَوْمٌ يَحْسُدُونِي
لِيَهْنِكَ سَيِّدِي عَيْدُ شَرِيفِ
حَكَكَكَ فَجَلَّ عَنْ شِبْهِهِ الْقَرِينِ

فَضَحَّ نَفُوسَ أَهْلِ الْعَدْرِ فِيهِ
وَقَرَّبَ مُهْجَةَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ
وَلَا بَرَحْتُ عَلَيْكَ مَخِيْمَاتِ
سَرَادِقُ رَفْعَةِ الشَّرْفِ الْمَكِينِ

شَرْفِ الْوَجْهِ فِي رَابِ زُرُودِ

شَرْفِ الْوَجْهِ فِي رَابِ زُرُودِ
حَيْثُ لَيْلِي فَتَمَّ مَهْوَى السَّجُودِ
وَاخْلَعِ التَّلْعَلُ فِي تَرَاهُ احْتِرَامًا
لَا تَضَعُهُ عَلَى نَفُوشِ الْخُدُودِ
وَاتَّبِعْ سُنَّةَ الْمُحَبِّينَ فِيهِ
وَاقْضِ نَدْبًا لَوَاجِبَاتِ الْكِبُودِ
وَاحْذَرِ الصَّعْقَ يَا كَلِيمُ فَكَمْ قَدْ

صارَ دكًا هناكَ قلبَ عميدٍ
وانشدِ الرَّبَّعَ مِنْ مَنَازِلِ لَيْلِي
عَنْ فَوَادٍ مِنْ أَضْلَعِي مَفْقُودِ
قَدْ أَضَلَّ التَّهَى فَضَلَ لَدَيْهَا
فَاهْتَدَى فِي الضَّلَالِ لِلْمَقْصُودِ
كَمْ أَتَاهَا مِنْ قَابِسِ نُورٍ وَصَلِ
فَاصْطَلَى دُونَ ذَلِكَ نَارَ الصَّدُودِ
أَيُّهَا السَّائِرُونَ نَحْوَ حِمَاهَا
حَسْبُكُمْ ضَوْءُ نَارِهَا مِنْ بَعِيدِ
لَكَ نَارٌ تَعْشُو الْعَيْونَ إِلَيْهَا
فَتَمَسُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُودِ
إِنْ وَرَتْ لِقَرَى فَبِالْتَدُّ نُورِي
أَوْ لِحَرْبٍ فَبِالْوَشِيْعِ الْقَصِيدِ
لَا تُؤَدِّي سَلَامَكُمْ نَحْوَهَا الرِّ
يُحُ وَلَا طَيْفَهَا مَطَايَا الْهَجُودِ
لَمْ تَصِلْهَا حَبَائِلُ الْفِكْرِ وَالْوَهْدِ
مَ وَلَوْ وَصَلَتْ بِحَبْلِ الْوَرِيدِ
شَمْسُ خِذْرِ مِنْ ذُونِهَا كُلُّ بَذْرِ
حَامِلٌ فِي النَّجَادِ فُجْرٌ حَدِيدِ
لَمْ يَزَلْ بَاسِطًا ذِرَاعَ هَزْبِرِ
بَارَزَ النَّابِ ذُونَهَا بِالْوَصِيدِ
مَا رَأَيْنَا الْهَيْلَالَ فِي مِعْصَمِ الشَّمْسِ
سَ وَلَا الشَّهْبَ قَبْلَهَا فِي الْعُقُودِ
صَاحِ وَأَفَاقَتِي إِلَى كَنْزِ دُرِّ
بَاقَاعِي أَثِيثَهَا مَرْصُودِ
سَفَرْتُ فِي بَرَاقِعِ الْحَسَنِ فَاعْجَبُ
لِجَمَالِ مَحْجَبٍ مَشْهُودِ
كَمْ تَرَى حَوْلَ حَيْثُهَا فِي هَوَاهَا
مِنْ كِرَامٍ تَصَرَّعَتْ بِالصَّعِيدِ
مِنْهُمْ مَنْ قَضَى وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ
سَالِمٌ لِلْبَلَاءِ لَا لِلْخُودِ
وَصَلْهَا يَمْنَحُ الْمَحَبَّ شَبَابًا
وَجَفَّاهَا يُشِيْبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ

لا تلمني إذا تفانيتُ فيها
ففناءني في الحبِّ عينُ وجودي
يا سقى الله بالحمى أهلَ بدر
كم به بينَ حيَّهم من شهيد
هل نسيهم الصَّبَا على نارهم مرَّ
ففيه أشمُّ أنفاسَ عودِ
أ عليه ترى الملاعبَ أم لا
ما عليه أملتُ دُبُولُ النُّرُودِ
أسرةٌ صَيَّرُوا الأساورَ فيهم
لا سارى القلوبِ أيُّ فيودِ
كم أبادوا بالبيضِ آجالَ صيِّدِ
ويُسْمُرُ القَتَاءَ آجالَ صيِّدِ
شربهم يومَ حربهم من دم الأ
م سدٍ وفي سلمهم دم العنقودِ
حبَّذا عيشنا باكتفٍ حُرُوى
لا رمى الله ربعها بالهمودِ
منزلٌ تنزلُ الأساورُ منه
في فُرون المَهَا وأيدي الأسودِ
ومحلُّ تحلُّ منه المنايا
بينَ أجفانِ عينيهِ والعُمُودِ
قد حمته أيمه الطعنِ إمَّا
بصدور الرِّمَاحِ أو بالقُدُورِ
لا أرى لي الزَّمانَ يرعى ذماماً
لا ولا نسبةً لخيرِ جُودِ
أصرفُ العُمُرَ صرفه بينَ كذبِ الـ
وعَدِ منه وصيقِ يومِ الوَعِيدِ
والذَّ لينةُ يكون عقيماً
لم يلدُ غيرَ فاجرٍ ومكيدِ
أبعضُ النَّاسِ من بنِيهِ لَدِيهِ
ماجدٌ عقه بخلقِ جديدِ
لم نُؤمِلْ لولا وجودُ عليٍّ
منهُ جُوداً لا ولا وفاً بعُهودِ
سيِّدٍ في الأنامِ أصبَحْتُ حُرّاً
مُنذُ في جُودِهِ تَمَلَّكَ جيدي

علويُّ له نجادٌ إذا ما
ذكروه يجرُّ كلَّ عميدٍ
نسبٌ في المريض يعيقُ منه
طبيبُ آلِ النَّبيِّ عندَ التَّسيّدِ
نَبويُّ منه بكلِّ نديٍّ
ينثرُ النَّاسيونَ سمطَ فريدٍ
حازمٌ قوسُهُ إلى كلِّ قَصْدِ
فوقَت سَهْمَهَا يدُ التَّسيّدِ
خَدَمَتُهُ الدُّنَا فأوقائهُ البِ
يضُّ لديه وسودها كالعبيدِ
سيفٌ حتفٌ إلى نفوسِ الأعدايِ
حملتهُ حمائلُ التأييدِ

أَلْفَتْ جَيْشَهُ النُّسُورُ فَكَادَتْ
قَبْحُهَا أَنْ تَبِيضَ فَوْقَ البُّرُودِ
حَيْدَرِيٌّ إِذَا الأَكَارِمُ عُدُّوا
كَانَ مِنْهَا مَكَانَ بَيْتِ القَصِيدِ
دُو خَصَالِ حِسَانِهَا بِاسِمَاتٍ
عَنْ ثَنَائِيَا تَرَمَلَتْ كَالْبُرُودِ
شَيْمٌ كَالْفَرِيدِ أَصْبَحَ مِنْهُ
قَائِمَاتِ بَدَاتِ نَصْلِ جَدِيدِ
أَنجَمٌ فِي القَضَاءِ تحكي الدَّرَارِي
كَمْ سَقِيَّ مِنْهَا وَكَمْ مِنْ سَعِيدِ
وَيَمِينٌ بِنَانِهَا زَاخِرَاتُ
بِالْمَنَايَا وَبِالعَطَاءِ المَزِيدِ
لَجَّةٌ فِي الكِفَاحِ تُنْتِجُ نَاراً
لَمْ تَلِدْهَا حَوَامِلُ الجُلُودِ
أَوْشَكَتْ شَعْلَةُ المُهَنْدِ فِيهَا
أَنْ تَذِيبَ الدَّرُوعَ ذُوبَ الجَلِيدِ
حَبِكُ فَوْقَهَا تَسْمَى خَطُوطاً
وَهِيَ بَحْرٌ وَتِلْكَ أَمْوَاجُ جُودِي
صَدَّقَتْ رَأْيِي قَائِفٍ حِينَ صَارَتْ
قَالَ فِيهَا سِيَّاسَةٌ لِلجُنُودِ
مَغْرَمٌ فِي عَنَاقِ سَمْرِ العَوَالِي

أَوْ ظَنَّ الرَّمَّاحَ أُعْطِفَ غَيْدِ
عَوَدَ الْمَلِكِ بِأَسُهُ بِالْمَوَاضِي
فَحَمَاهُ مِنْ نَزَعِ كُلِّ مَرِيدِ
أَمْرٌ فِي أَوْامِرِ اللَّهِ نَاهِ
عَنْ مَنَاهِيهِ حَاكِمٌ بِالْحُدُودِ
يَعْرُجُ الْمَدْحَ لِلسَّمَاءِ فَيَأْوِي
ثُمَّ مِنْهُ إِلَى جَانِبِ مَجِيدِ
عَنْ عَلِيٍّ يورثُ الْعِلْمَ وَلا حِ
كَمَ وَقَصَلَ الْخِطَابِ عَنْ دَاوُدِ
تَسْتَوِيذُ النُّجُومِ مِنْ وَجْهِ النُّو
رَ وَمِنْ حَظِّهِ قِرَانَ السُّعُودِ
أَيْنَهَا مِنْهُ رَفْعَةٌ وَمَحَلًا
لَيْسَ قَدْرُ الْمَفِيدِ كَالْمُسْتَفِيدِ
يَمُّ جُودٍ تَنْتَنِي عَلَيْهِ الْغَوَادِي
وَكَفَاهُ فَخْرًا تَنَاءُ الْحَسُودِ
حَسَدَتْ جُودَهُ فَلْيَبْرِقْ مِنْهَا
نَارُ حُزْنٍ وَأَنَّهُ لِلرُّعُودِ
هُوَ فِي وَجَنَةِ الزَّمَانِ إِذَا مَا
نَسِيوَهُ إِلَيْهِ كَالثَّوْرِي
أَلْمَعِيُّ يَبْرِي النَّفُوسَ الْمَعَانِي
بِحَسُودٍ مِنْ لَوْلُوٍ مَنْضُودِ
سَيِّدِي لَا بَرَحْتَ فِي الدَّهْرِ رُكْنًا
لِلْمَعَالِي وَكَعْبَةٍ لِّلْوُفُودِ
لَكَ مِنْ مُطْلَقِ الْفَخَارِ خِصَالٌ
غَيْرُ مَحْتَاجَةٍ إِلَى التَّقْيِيدِ
كُلَّ يَوْمٍ تَأْتِي بِصَنْعِ عَجِيبِ

خَارِجٍ عَنْ ضَوَابِطِ التَّحْدِيدِ
فَصَلَّتْ فِيكَ جَمَلَةُ الْفَضْلِ وَالِ
فَصَلِّ وَعِلْمُ الْأَحْكَامِ وَالتَّجْوِيدِ
عَمْرِكَ اللَّهُ يَا عَلِيُّ وَلَا زَلِ
تَ مَسْرُورَ الْأَنَامِ فِي كُلِّ عِيدِ
إِنَّ شَهْرَ الصِّيَامِ عَنْكَ لَيَمْضِي
وَهُوَ يَنْبِي عَلَيْكَ عِطْفَ وَدُودِ

فَدُ تَفَرَّعَتْ فِيهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
شَاغِلٍ لِلدَّعَاءِ وَالتَّحْمِيدِ
وَهَجَرَتْ الرَّقَادَ هَجْرًا جَمِيلًا
وَوَصَلَتْ الْجَفُونَ بِالتَّسْهِيدِ
وَعَصِيَّتَ الْهَوَى وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ
امْتِنَالًا لَطَاعَةَ الْمَعْبُودِ
فُوْتُكَ الذِّكْرُ فِيهِ وَالْوَرْدُ وَرْدٌ
إِنْ دَعَاكَ الْأَنَامُ نَحْوَ الْوُرُودِ
فَاسْمٌ وَاسْلَمٌ وَفَزَ بِأَجْرٍ صِيَامِ
فَطْرَهُ فَاطِرٌ لِقَلْبِ الْحَسُودِ
وَابِقَ فِي نِعْمَةٍ وَحِطَّ سَنِيٌّ
وَعَلَا لَمْ يَزَلْ وَعَيْشَ رَغِيدِ

عُجٌّ بِالْعَفِيقِ وَنَادِ أَسَدَ سَرَاتِهِ

عُجٌّ بِالْعَفِيقِ وَنَادِ أَسَدَ سَرَاتِهِ
أَسْرَى قُلُوبَ فِي يَدَي طَبَّيَاتِهِ
وَابْدُلْ بِهِ نَفْسَ الدُّمُوعِ عَسَاهُمْ
أَنْ يَطْلُقُوهَا رَشْوَةً لَضَاتِهِ
وَأَسْأَلُهُمْ عَمَّا بِهِمْ صَنَعَ الْهَوَى
لَشَقَائِهِنَّ بِهِ وَجُورِ وِلَاتِهِ
هَامَتْ بُوَادِيهِ الْقُلُوبُ فَأَصْبَحَتْ
مِثْلَ النَّفُوسِ تُسِيخُ فِي سَاحَاتِهِ
إِنْ لَمْ تَذُقْنَا الْمَوْتَ أَعَيْنَ عَيْنِهِ
كَمَدًا فَأَصْحَانَا لَفِي سَكَرَاتِهِ
نَفْصِي وَيُنْشِرُنَا هَوَاهُ كَأَنَّمَا
نَفْسَ الْمَسِيحِ يَهْبُ فِي نَفْحَاتِهِ
وَإِذَا دَارِينُ سَافِرُ طَيِّبِهَا
عَنْهَا غَدَا مُنَوِّطًا بِجَهَاتِهِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْحِظِّ تَعْرِفُ أَرْضَهُ
فَلَقَدْ زَهَتْ أَكْنَافُهَا بِنَبَاتِهِ
كَمُنْتَ بِأَكْنَافِ الرَّبَابِ أَسْدُهَا
فِيهِ الْكِنَاسُ تُعَدُّ مِنْ غَابَاتِهِ
لِلَّهِ حَيٌّ أَشْنَهْتَ بِصَفَاحِهَا
فَتِيَانُهُ اللَّفَّتَاتِ مِنْ فِتْيَاتِهِ

وَمَحَلَّ طَعْنٍ شَاكَكْتُ بِرِمَاجِهَا
 خَفَرَاوُهُ الْقَامَاتِ مِنْ خَفَرْتِهِ
 فَلَيْكَ مَشَارْفُهُ الْجُيُوبُ أَمَا تَرَى أَلِ
 أَطْوَاقَ فِي الْأَعْنَاقِ مِنْ هَالَاتِهِ
 تَهْوِي بِدَوْرِ النَّيْمِ حَتَّى قِبَابِهِ
 وَتَلُوحُ أَنْجُمُهُ عَلَى قَنَوَاتِهِ
 أَسَدُ الْجُجُومِ وَإِنْ تَعَدَّرَ نَيْلُهُ
 أَدْنَى وَصُولٍ مِنْ وَصُولِ مَهَاتِهِ
 دُونَ الْأَمَانِيِّ الْبَيْضِ خَلْفَ سَتُورِهِ
 حَمْرُ الْمَنَائِي فِي عَمُودِ حِمَاتِهِ
 حَرَمٌ بِأَجْنَحَةِ السُّورِ صِيَانَةٌ
 عَضَّتْ كَوَاسِرُهُ عَلَى بِيضَاتِهِ
 وَحَمَى بِهِ نَصَبَ الْهَوَى طَاغُوتُهُ
 فَاحْذَرُ بِهِ إِنْ جُرْتَ فِتْنَةً لِأَتِيهِ
 لَمْ نَذُرْ أُيُّهُمَا أَشَدُّ إِصَابَةً
 مَقْلُ الْغَوَانِيِّ أَمْ سَهَامُ رِمَاتِهِ
 تُغْنِيكَ وَجَنَاتُ الدُّمَى عَنْ وَرْدِهِ
 وَمَرَاشِفُ الْغَزَلَانِ عَنْ حَانَاتِهِ
 سَلْ عَنْ أَوَانِسِ بَيْضِيهِ قَمَرَ الدُّجَى
 فَعَسَاهُ يُرْشِدُنَا إِلَى أَخْوَاتِهِ
 وَانْشُدْ بِهِ إِنْ جُنْتَ يَانَعُ بَانِهِ
 قَلْبِي فَطَانِرُهُ عَلَى عَذْبَاتِهِ
 مَا بِالْهُ مِنْ بَعْدِ عَزِّ جَوَانِبِي
 يَخْتَارُ ذُلَّ الْأَسْرِ فِي جَنَابَاتِهِ
 يَا حَبِذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَإِنْ هُمْ
 حَكَمُوا عَلَى جَمْعِ الْكَرَى بِشَنَاتِهِ
 أُمُومَا الْعَقِيبِ وَخَلَّفُوا خَلْفَ الْعَضَا
 جَسْمِي الْفَنَاءَ وَتَعَوَّضُوا بِحَيَاتِهِ
 غَابُوا عَنِ الدَّيْفِ الْمُفْدَى طَيْفُهُمْ
 إِنْ صَدَّقَ الرُّوْيَا بِذِيحِ سَنَاتِهِ
 نَسَخُوا زُبُورَ عَزَاهُ مِنْدُ بَهَجَرِهِمْ
 نَسَجُوا سَطُورَ الدَّمْعِ فِي وَجَنَاتِهِ
 لَوْلَا عَوَالِي الذُّرِّ بَيْنَ شِفَاهِهِمْ

لَمْ يَرُخَّصَ الْيَاقُوتُ مِنْ عِبْرَاتِهِ
أَحْيَا الدَّجَا كَمَدًا فَخَرَّ صَبَاحَهُ
مَيِّتًا فَأَوْقَعَهُ الْقَضَا بِشَوَاتِهِ
وَلَجَّ الهَوَى فِيهِ فَأَخْرَجَ كَيْدَهُ
فَلَذَا بِذِي الدَّمْعِ مِنْ حَدَقَاتِهِ
يَخْفِي صَبَابَتَهُ وَمَصْدُورُ الهَوَى
نَطَقَ الدَّمُوعَ الحَمْرَ مِنْ نَفَثَاتِهِ
سَيَّانَ فَيُضُّ دُمُوعَهُ يَوْمَ النَّوَى
وَنَدَى عَلَيَّ المَجْدُ يَوْمَ هَيَاتِهِ
فَخَرُّ السِّيَادَةِ وَالْعَلَى المَلِكُ الَّذِي
سَجَدَتْ وَجُوهُ الدَّهْرِ فِي عَتَبَاتِهِ
صِمْمَامَةٌ الحَقِّ المَبِينِ وَعَامِلُ الدَّ
بَيْنَ القَوِيمِ سَيَّانُ مَسْنُونَاتِهِ
أَلْكُوكِبُ الدَّرِّيُّ نُورُ زُجَاجَةِ الدَّ
مُحْتَارٌ بَلَّ مَصْبَاحُ دُرِّيَّاتِهِ
حُرٌّ يَدُلُّ عَلَى كَرِيمِ نَجَادِهِ
طَيِّبُ النَّبْوَةِ مِنْ جِيُوبِ صِفَاتِهِ
سَمَحٌ يَذُ التَّصْوِيرِ خَطَّتْ للورى
سَبِيلًا إِلَى الأَرْزَاقِ فِي رَاحَاتِهِ
فَطَنَّ لَهُ ذَهْنٌ إِذَا حَقَّقْتَهُ
أَبْصَرْتَ نُورَ اللهِ فِي مَشَكَاتِهِ
يَقْفُو ظَهَرَ الكَائِنَاتِ بِحَدْسِهِ
فَيَرَى وَجُوهَ العُغَيْبِ فِي مِرَاتِهِ
عَيْسَى الزَّمَانِ طَيِّبُ أَمْرَاضِ العِلا
مُحْيِي رُقَاتِ الجُودِ بَعْدَ مَمَاتِهِ
اللهُ كَمْ فِي عِلْمِهِ مِنْ ذُرَّةٍ

مَخْرُوتَةٌ كَمَنْتَ بُلُحَّ فُرَاتِهِ
إِنْ يَعْثُقُ النَّادِي بِحُسْنِ حَدِيثِهِ
فَلطِيبٌ مَا تَرْوِيهِ لِسُنُّ رَوَاتِهِ
مَتَوَرِّعٌ عَفَّ المَآزِرِ طَائِعٌ
يَعْصِي الهَوَى لِلَّهِ فِي خَلَوَاتِهِ
مَا أةُ شَغَلْتَهُ طَاعَةٌ عَنِ طَاعَةٍ
فَصَلَاتُهُ مَشْفُوعَةٌ بِصَلَاتِهِ

فسل المضاجع عن تجافيه الكرى
وَاسْتَخْبِرَ الْمُجْرَابَ عَنْ نَعْمَاتِهِ
يَتَقَرَّبُ الْجَانِي إِلَيْهِ لِعَقْوِهِ الـ
مأمول عند السخطي زلاته
كُلُّ الْمَطَالِبِ دُونَهُ فَلَوْ أَنَّهُ
طلب السماك لخط من درجاته
لسنُّ يُوَارِي بِاللِّسَانِ مُهَنِّدًا
تَشْفَى صُدُورُ الْحَقِّ فِي ضَرْبَاتِهِ
مَا قَالَ لَا يَوْمًا وَلَا عَتَرَ الْهَوَى
كلما ولا التأتيم في لهواته
لَوْ أَنَّ أَصْدَافَ اللَّالِي أُوتِيَتْ
سمعا عليها أثرت كلماته
أَوْ لِلنُّجُومِ يُبَاعُ حُسْنُ بَيَانِهِ
أعطت دراريها بدور بناته
يُوحِي الْكَلَامَ إِلَى جَمَادِ بِرَاعِهِ
سراً فيفصح عن بديع لغاته
فَالدَّرُ يَعْلَمُ أَنَّ أَكْرَمَ رَهْطِهِ الـ
منثور والمظلوم من لفظاته
وَالسَّحَرُ يَعْلَمُ أَنَّمَا هَارُؤُهُ
قلم تنكر في قلب دواته
قَرْنٌ قَضَى مِنْ تِيمِ أَبْنَاءِ الْعَدَى
وَأَذَاقَ قَلْبَ الدَّهْرِ تَكْلَ بَنَاتِهِ
شمس إذا ركب الدجئة غازياً
طَلَعَتْ نُجُومُ الْقَدْفِ مِنْ هَفَوَاتِهِ
أَوْ مَا تَرَى وَجْهَ الصَّبَاحِ قَدِ اكْتَسَى
أثر اصفار الخوف من غاراته
كُلُّ النُّجُومِ تُعْورُ خَيْفَةَ بَأْسِهِ الـ
مَشْهُورِ حِينَ يَمُرُّ نَهْرُ سَرَاتِهِ
طَالَ اعْتِرَابُ سَيُوفِهِ فَتَوَطَّنَتْ
بدل الغمدِ جسم أسدِ عداته
يَبْكِي اللَّهَامُ دَوْمًا وَيَضْحَكُ عَضْبُهُ
بِيَمِينِهِ هُزُؤًا عَلَى هَامَاتِهِ
وتميل من طرب قناه لعلمها
سَنَبِلُ غَلْتَهْنَ عَنْ مَهْجَاتِهِ

كالليث في وثباته يوم الوغى
والطود في تمكينه ووثباته
أيامه في العصر كالتوريد في
خديه أو كالبحر في لحظاته

قد ألبس الدنيا ثيابَ مفاخر
سترَ الزمانُ بها عوراتِه
هذي ثمارُ نواله فليقتطفْ
ما يبتغي المحتاجُ من حاجاته
قسيمَ الحيا فبكفه المقصورُ والد
ممدود مقصورٌ على قسماته
حسنٌ له وجهٌ بريك إذا انجلى
ماءُ السّماحِ يجرُّ في صفحاته
وشمانلٌ لو في السماء تجسّمتْ
كانتْ بدورَ الثّم في ظلماته
يا ابن الذين بيوم بدر أزهقوا
بحدود أنصلهم نفوسَ طغاته
وابن الميامين الذين توارثوا
علمَ الكتابِ وبيّنوا آياته
مولاي لا برح الزّمانُ مجيده
أو يؤنسُ المحرابَ في دعواته
سلفٌ دعتك إلى العلا فنهضتْ في
أعبائه وحللتْ في شرفاته
سمعاً فديتك مدحةً ما شأنها
ملقُ الرّياء بغشّ تمويهاته
لولاك ما صغتُ القريضَ لغايةٍ
ولصنتُ مني النفسَ عن شبهاته
لكنني النحلُ الذي أروعته الد
نعمى لديك فمخّ شهدةً ذاته
ويراغُ شكريك الذي أسقيته
ماءَ اللّدى فسقاك ماءَ نباته
علمتني بنداك نسجَ حريره
فكسوتَ عرضك خيرَ ديباجاته
واستجل بكرةً رصّعتُ أيدي الحجا

منها الحلى بفصوص مبتكراته
عذراء حجبها الجمالُ وصانها
عمّن سواك الفكرُ في حبراته
خطبَ الزّمانُ وصالها لملوكه
فأبتَ قبولَ سواك من ساداته
حلتُ محلّ العقدِ منك فأشبهتُ
كلماتها المنظومَ من حباته
نقشتُ خواتمها بكم فلاجلِ ذا
ختمَ الزّمانُ بها على جبهاته
مغلولةٌ عنكم يدا نكباته
وبقيتُ تلقى العبدَ في نهجِ العلا
أبدأ وعادَ عليك في بركاته
وليهنك الشّهرُ الشّريفُ وصومه
وثوابُ واجبه ومندوباته
فرغّت فيه القلبَ عن شغلِ الهوى
وعصيتُ ما يلهيك عن طاعته
وعليك رضوانُ المهيمنِ دائماً
وصلاته وأجلُ تسليماته

بقيت بقاء الدهر يا بهجة الدهر

بقيت بقاء الدهر يا بهجة الدهر
وهنى فيك العصرُ يا زينة العصر
وقدتُ مُحياك النجومُ بِشمسها
ولا زلتُ منها تجتني هالةَ البدر
ولا برحتُ ربحُ الوغى لك في اللقا
تفتحُ أزهارَ الفتوح مع البشر
ولا برحَ الجيشُ الذي أنت قلبه
يضمُّ جناحيه على بيضةِ النّصر
لقدُ سرّت الدنيا بنصرِكَ والعلا
وأصبحَ دَسْتُ الملكِ منشرحَ الصّدْر
نشأتُ ونفسُ الجودِ في قبضةِ الرّدى
فأنفقتُها في بسطِ أنملكِ العشر
وأحدثتُ في وجهِ الزّمانِ طلاقه
ووردتُ خدِ المجدِ في ببيضكِ الحمر

وَرَحَّتْ أَعْطَافَ الرَّمَاحِ كَأَنَّمَا
مَزَجْتَ دَمًا سَقَيْتَهَا مِنْهُ بِالْخَمْرِ
قُدُودُ الْمَعَالِي مَا حَمَلْتَ مِنَ الْقَنَا
وَأَحْدَاقِهَا مَا قَدْ هَزَزْتَ مِنَ الْبَيْتِ
عَضِدْتَ بِحَسَنِ الرَّأْيِ عَضْبًا مَهْدًا
فَأَعْرَبَ عِنْدَ الضَّرْبِ عَنْ مَعْجَمِ السَّرِّ
شَفَعْتَ بِمَاضِي الْعَزْمِ يَا ذَا غِرَارِهِ
فَأَدْرَكْتَ وَثَرَ الْمَجْدِ بِالضَّرْبَةِ الْوَثْرِ
وَفَلَقْتَ هَامَاتٍ بِهِ طَالَ مَا غَدْتُ
مَتَوَجَّةً فِي عِزَّةِ الْغِيِّ وَالْكَبْرِ
تَرَاهَا الْعَلَا فِي خَدِّهَا وَهِيَ فِي الثَّرَى
عَلَى دَمِهَا خَالًا عَلَى وَجْنَتِي بِكْرِ
كَأَنَّ دَمًا مِنْهَا سَقَى تَرْبَةً قَدْ سَقَى
رِقَابَ الْعُلَا بَعْدَ الْبَلَى جِرْعَةَ الْخَضِرِ
وَأَهْرَمْتَ أَحْزَابَ الضَّلَالِ وَلَوْ وَتَوًّا
لَأَلْحَقْتَهُمْ فِي إِثْرِ سَيِّدِهِمْ عَمْرُو
وَأَخْرَجْتَهُمْ فِي زَعْمِهِمْ عَنْ دِيَارِهِمْ
وَمَا اعْتَقَدُوا هَذَا إِلَى أَوَّلِ الْحَشْرِ
وَأَلْفُوا حِبَالَ الْمُتَكْرَاتِ وَخَيَّلُوا
فَعَارَضْتَهُمْ فِي آيَةِ السِّيفِ لَا السِّحْرِ
كَفَى اللَّهُ فِيكَ الْمُؤْمِنِينَ لَدَى الْوَعَى

قَتَالَ الْعِدَا حَتَّى سَلِمْتَ مِنَ الْأَزْرِ
وَلَوْ لَمْ يَكْفِ الْبِأَسَ عَفْوُكَ عَنْهُمْ
لَعُدْتَ وَقَدْ عَادَ الْحَدِيدُ مِنَ التَّبِيرِ
وَمَا لِبَنُوآ إِلَّا قَلِيلًا فَكَمْ تَرَى
بِهِمْ مِنْ ظَلِيمٍ فَرَّ عَنْ بَيْضَةِ الْخَدْرِ
تَوَلَّوْا مَعَ الْخَفَاشِ فِي غَسَقِ الدَّجَى
وَخَافُوا طَلَابَ الشَّمْسِ فِي عَقَبِ الْفَجْرِ
إِذَا مَا لَهُمْ عِقْبَانُ رَايَاتِكَ انْجَلَتْ
أَعْيَرُوا مِنَ الْغُرْبَانِ أَجْنَحَةَ الْغَرِّ
رَمَيْتَهُمْ فِي قَيْلِقُ قَدْ تَفَرَّدَتْ
بِهِ طَائِرَاتُ النَّحْجِ فِي عَذَابِ السَّمْرِ
بِهِ كُلُّ شَهْمٍ مِنْ سَلَالَةِ هَاشِمٍ

مِنَ الْحَيْدَرِيِّينَ الْعَطَارِفَةَ الْعُرَّ
 إِذَا وَلَجُوا فِي مَعْرَكٍ كَادَ نَفْعُهُ
 لَطِيْبِهِمْ يَرْبِي عَلَى طَيِّبِ الْعَطْرِ
 سَحَائِبُ جَوْدٍ كَلِمَا سَنَلُوا هَمَّتْ
 بِنَانُهُمْ لِلْوَفْدِ بِالْبَيْضِ وَالصَّفْرِ
 أَسْوَدُ كِفَاحٍ بِأَسْهُمٍ فِي رِمَاحِهِمْ
 كَسَمَّ الْأَفَاعِي فِي أَنْبَابِهَا يَجْرِي
 وَكَمْ قَبْلَهُمْ صَبَحَتْ قَوْمًا بَغَارَةً
 فَلَمْ يَحْتَمُوا مِنْهَا بَيْرًا وَلَا بَحْرًا
 رَجَعَتْ ضَحَىً عَنْ أَسْدِهِمْ نَجَسَ الطَّبَا
 وَعَنْ عَيْبِهِمْ عَفَا الرَّدَا طَاهِرَ الْأَزْرِ
 أَبَا السَّبْعَةِ الْأَطْهَارِ لَا زَلَّتْ نَاطِمًا
 بِهِمْ عَقْدَ جَيْدِ الْمَجْدِ بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 مُلُوكٌ إِذَا شَتُّوا الْإِغَارَةَ لَمْ تَكُنْ
 لَهُمْ هَمَّةٌ إِلَّا إِلَى مَغْنَمِ الْفَخْرِ
 فَمَنْ شَتَّتَ مِنْهُمْ فَهَوَ مَصْبَاحَكَ الَّذِي
 يَفِيضُ الْعِلَا نَوْرًا وَكَوْكَبَكَ الدَّرِي
 وَإِنَّهُمْ أَيَّامٌ أَسْبِوعَكَ الَّتِي
 عَلَى الْخَلْقِ تَقْضِي بِالْمَنَافِعِ وَالضَّرِّ
 وَأَبْحُرُكَ اللَّحْجُ الَّتِي قَدْ جَعَلْتَهَا
 بَيُّومَ النَّدَى وَالصَّرْبِ لِلْمَدِّ وَالْجَزْرِ
 إِذَا نُسِبُوا لِلْأَكْرَمِينَ فَإِنَّهُمْ
 بِمَنْزِلَةِ السَّبْعِ الْمِثَالِيِّ مِنَ الذَّكْرِ
 حَوَامِيمُ رُشْدٍ فُصِّلَتْ لِلْوَرَى هُدَى
 وَأَيَاتُ فَتْحٍ أَنْزَلَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 بِهِمْ نَقْدَ الرَّحْمَنِ حُكْمَكَ فِي الْوَرَى
 فَعِشْتَ وَعَاشُوا فِي السَّعِيدِ مِنَ الْعَمْرِ

وَا بِالُ وَتَرْ صَلَاتِكُمْ لَا تَشْفَعُ

وَا بِالُ وَتَرْ صَلَاتِكُمْ لَا تَشْفَعُ
 مَ فَيْكُمْ مُفْرِدِي لَا يُجْمَعُ
 وَإِلَامَ أَرْجُو فَرِيكُمْ وَشُمُوسِكُمْ
 عَنْ رَدَهْنَ إِلَيَّ يَعْجُزُ يَوْشَعُ
 غَيْثُكُمْ وَصَيَّرْتُ الْحَمَائِمَ بَعْدَكُمْ

إلفاً ولكني أنوخ وتسجُ
وشققتُ بعدكم الجيوبَ ففصلتُ
منهنَّ لي حمرَ الثنايا الأدمعُ
حثامَ أطلبُ سلسبيلَ وصالكمُ
وأردَّ عنه وعلتي لا تقنعُ
إني لأعجبُ من حفاظِ عهدكمُ
عندي وجسمي في الرُسومِ مُضيعُ
هجرَ الضننى جسدي لوصلكمُ النوى
إذ للضننى لم يبقَ فيه موضعُ
وتشاركك في قتلِ نومي خمسةً
سهرُ الليالي والدموعُ الأربعُ
لله من رشاقتِ نبلِ جفونكمُ
ثوري وماءُ الحسنِ منها ينبعُ
بالله يالعسَ الشفاهِ لصبكمُ
أدوا زكاةَ زكاةَ كنوزها لا تمنعوا
منطقتمُ خصري بخاتمِ خنصري
حيثُ استوى جسمي بكم والإصبعُ
وإفاقةَ المضنى بكم ونطاقه
جحدتُ جفونكمُ دمي وخدودكمُ
فيهنَّ منه شبهةٌ لا تدفعُ
وعذلتموني إذ خلعتُ بحبكمُ
عذري فعذري عندكم لا يسمعُ
لو تعز مونَ بواسعاتِ عيونكمُ
لعلتموني أنَّ عذري أوسعُ
كم بإسراةَ الحيِّ فوق صدوركمُ
من حيةٍ تسعى لقيبي تلسعُ
ولكم بكم قمرٌ تبرقعُ بالسنا
لله كم بعيونِ عينِ كناسكمُ
من ضيغمِ يسطو وأخرَ يصرعُ
غصبتُ غصونَ قدودكمُ دولَ القنا
فغدتُ لعزتها تلبينُ وتضرعُ
واستخدمتُ أجفانكمُ بيضَ الطبَّا
فعصيهنَّ لها مجيبٌ طبعُ
كُلُّ العوارضِ دُونكمُ يَوْمَ النوى

عندَ الوداع تزولُ إلا البرقُ
يأليته أضحى لنبيل لحاظهم
منعَ النسيمُ بها عناقَ عُصونها
فَيُدُ الصبَا لو صافحتَها تُقطعُ

ياجيرةً جَارُوا عَلَيَّ فزلزلوا
مئي الفؤادَ وركنَ صبري زعزعوا
ما جيلتي بعدَ المشيبِ لوصلكمُ
وصبايَ عندَ حسانكم لا ينفعُ
أشكو إلى زمني جفاكم وهو من
إحدى نوائيه ومئها أقطعُ
يا قلبُ لا تلقي ولا تكُ واثقاً
بالبشر منه فإنه مُتصنعُ
وببره لا تستعزَّ فإنه
فخُ بحبَّنه يكيِّدُ ويخدعُ
كم في بنيه ظالم متظلم
كالذئب يقتنصُ الغزالَ ويطلعُ
لم يبقَ فيه كريم كفوٍ يُرتجى
إلا عليُّ والسحابُ الهُمعُ
نجلُ الكرام أخو الغمام وصاحبُ الـ
فضل التمام أخو الحسين الأروعُ
سمحُ تفرَّدَ بالنوال وإن غدا
وكفُ السحابِ لكفه يتتبعُ
يهمي وتهمي المعصراتُ وإمما
هذا له طبعُ وتلك تطبعُ
لله شعلةٌ بارق لا تنطفي
في راحتيه وديمةٌ لا تُقلعُ
ويعودُ يومَ الحرب ناراً تُسقعُ
لو تسجُ الأقمارُ في فلكِ به
لم تستطعُ في العام يوماً تطلعُ
ولو أن حوتَ الأفق يسكن لجةً
كادت لعنبره الدُّجَّةُ تُقلعُ
أنشأ منَ العدم المكارمَ فاعتدى
منها يصورُ ما يشاء ويبدعُ

فَطْنٌ تَنْوَرُ قَلْبُهُ مِنْ ذَهْنِهِ
فَظَبَاوُهُ بِضَمِيرِهِ تَتَشَعَّشَعُ
فَكَأَنَّ عَيْنَ الشَّمْسِ كَأَنَّتْ ضَرَّةً
تَسْقِيهِ مِنْ لَبِنِ الصَّبَاحِ وَتَرْضَعُ
رَاجِي نَدَاهُ لَدَيْهِ يَعَذِبُ بِأَسُهُ
فِيكَأَدُ فِي ذَرِّ الكَوَاكِبِ يَطْمَعُ
وَجِيَادُهُ فِي العَزْوِ يُعْطِشُهَا السُّرَى
فَتَكَأَدُ فِي نَهْرِ المَجْرَةِ تَكَرَّغُ
فَضَلَ المَلُوكِ وَطِينُهُ مِنْ طِينِهِمْ
وَمِنَ الحِجَارَةِ جَوْهَرٌ وَالْيَرْمَعُ
يَرْتَوِ إِلَى دَرَقِ الحَدِيدِ هَوَى كَمَا
يَرْتَوِ إِلَى وَرَقِ اللُّجَيْنِ المُدْقِعُ
وَيَمِيلُ صَبًا لِلرَّمَاحِ كَأَنَّهُ
صَبٌّ بِقَامَاتِ المَلَاكِ مَوْلَعُ
كَالْقَلْبِ فِي صَدْرِ الخَمِيسِ تَطْنُهُ
فِي جَانِبَيْهِ مِنَ الصَّوَارِمِ أَضْلَعُ
يَسْطُو وَأَفْوَاهُ الجِرَاحِ قَوَاغِرُ
تَشْكُو وَالسَّنَةُ الأَسْنَةُ تَلْدَعُ
لَمْ يَرَوْا مِنْ مَاءِ الفُرَاتِ حُسَامُهُ

كَالنَّارِ مِنْ إِضْرَامِهَا لَا تَشْبَعُ
لَوْ أَرِيحِيَّتُهُ تَهْرُ لَدَى الندى
جَذَعًا لِأَوْشَكِ بِاللَّالِي يَطْلَعُ
بِنَّاهُ يَلْهَجُ كُلُّ ذِي رُوحٍ قَلْوُ
نَطَقَ الجَمَادُ لَكَانَ فِيهِ يَصْدَعُ
تَهْوِي لِعَزَّتِهِ الرُّوسُ مَهَابَةٌ
وَلَوْجُهُ تَعْنُو الوَجُوهُ وَتَخْضَعُ
يَبْدُو فَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ مَشْفُوعَةٍ
فِي حَاجَةٍ تُهْدِي إِلَيْهِ وَتُرْفَعُ
لِمَعَادِنِ الأَرزَاقِ مِنْ أَكْمَامِهِ
طَرُقُ وَاللِّبْحَرَيْنِ فِيهَا مَجْمَعُ
عَجِبًا لَهُ يَسْعُ القَمِيصَ وَإِنَّهُ
لَوْ كَانَ شَمْسًا لَمْ تَسْعُهُ بَلْقَعُ
لَا يَبْلَغَنَّ إِلَيْهِ سَهْمٌ مُعَانِدِ

لو كان في قوس الكواكب ينزغ
دانت له الأيام حتى لو ينشأ
عوداً لماضيها لكانت ترجع
نظر العفاة نواله فاستبشروا
ورأى العداة نزاله فاسترجعوا
يا ابن الميامين الذين على الورى
بالفضل قد أخذوا العهد وبيعوا
حازوا العلا إرثاً ومن آبائهم
عرفوا أصول المكرمات وقرعوا
ما الحوز بعد نذاك الإمقلة
مطروقة فدموعها لا تهجع
لبست مشارقها الظلام فشمسها
لا تنجلي حتى جيبك يطلع
أحبيتها بالعود بعد مماتها
وكذا بعود الغيث تحيا الأربع
فارقته فكأ موسى قلبها
يؤدي الصبابة فارغاً يتوجع
ورجعت مسروراً فقرت باللقا
عيناً وقر فوادها المتفرغ
ناداك من نور عليها دوحة
صفو به أزكى الأصول وأينع
فوطأت أشرف بفعة قد قدست
ولبست خلعة إن نعلك يخلع
وخصصت بالرؤيا هناك وفزت في
شرف الخطاب ولدك منك المسمع
فليهنك الشرف الممجذ وليفر
في عودك المجد التليد الأرفع
مولاي لم أهد القريض إليك من
طمع ولا بي عن عطاك ترفع
لكذي قد خفت يسرق ذره الـ
مئتساعرون وفي سواك يضيع
وهواك أجانني لذلك والهوى
سحر به ينشأ القريض ويصنع

فَاسْتَجَلَّهَا بِكَرًّا يُقَلِّدُهَا النَّنَا
بَالِدُرًّا مِنْهُ وَبِالْحَرِيرِ يُقْفَعُ
عَذْرَاءً قَدْ زُقْتُ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
مِنْهَا الْوَصَالُ عَلَى سِوَاكَ مَمْنَعُ
قَدْ طَرَّرْتُ بِسَنِيٍّ مَدْحَكَ بُرْدَهَا
فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْحَرِيرِ مُجَزَّعُ
وَتَمَسَّكَتُ بِذِيُولِكُمْ فَتَمَسَّكَتُ
أُرْدَائِهَا مِنْ طَيِّبِكُمْ وَالْأَنْزَعُ
مَحْبُوبَةٌ سَفَرْتُ إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُهَا
مَنِيَّ بِحَسَنِ الْإِعْتِزَارِ مَبْرَقُ
خَشِيْتُ مُشَارَكَتِي بِذَنْبٍ تَخْلُفِي
عِنْدَكُمْ فَكَانَ لَهَا لَدَيْكَ تَسْرَعُ
سَبَقْتُ لِتَشْفَعَ لِي إِلَيْكَ وَإِنَّمَا الْـ
وَجْهَ الْجَمِيلُ لَدَى الْكِرَامِ يُشْفَعُ
زَهْرَاءُ مَطْلَعِهَا بِأَفْقِ ثَنَائِكُمْ
وَخِتَامُهَا مَسْكَ بِكُمْ يَتَضَوُّعُ

سَطَعَتْ شَمُوسُ قِبَابِهِمْ بَزْرُودِ

سَطَعَتْ شَمُوسُ قِبَابِهِمْ بَزْرُودِ
فَهَوَتْ نَجُومُ مَدَامَعِي بِخُدُودِي
وَتَلَاعِبَتْ فَرِحًا بِهِمْ قَنِيَاتِهِمْ
فَطَفَقْتُ أَرْسَفُ فِي الْهَوَى بِقِيُودِي
وَعَلَى الْحَمَى ضَرَبُوا الْخِيَامَ فَلَيْتَهُمْ
جَعَلُوا مِنَ الْأَطْنَابِ حَبْلَ وَرِيدِي
عَهْدِي بِهِمْ تَحِيَا الرِّسُومُ وَإِنْ عَقْتُ
فَعَلَامُ أَحْشَاءِي ذَوَاتُ هُمُودِ
وَحَيَاتِهِمْ لَوْلَاهُمْ مَا لَدَّ لِي
شَهْدُ الْهَوَى الْمَسْمُومُ بِالتَّفْنِيدِ
كَلَّا وَلَا اسْتَعْدَبْتُ سَائِلَ عِبْرَةٍ
لَوْلَا مَلُوحَتِهَا لَا وَرَقَ عُودِي
تُفْدِي الْقَنَا مَا فِي مَنَاطِقِهِمْ وَإِنْ
هِيَ أَشْبِهَتْ شَدَاتِهَا بِعُقُودِ
نَفْرٌ تَكَادُ لَطِيْبِهِمْ بِأَكْفِهِمْ
تَحْكِي ذَوَابِلَهُمْ رَطِيْبَ الْعُودِ

لازالَ في وجناتهم ماء الصبا
يسقي رياضَ شقائق التوريد
وسقتهم مقل الغمام من الحيا
دمعاً يُخددُ وجنةَ الجلمود
الله فيهم أسرةٌ لا تُفتدى
أسرى الهوى من سجنهم بنقود
كم من قلوبٍ بينهم فوق الثرى
وجنتُ وأيدٍ ألصقتُ بكبود
تلقى المنيةَ بين بيض خُدودهم
بسطتُ ذراعيها بكلٍ وصيدٍ
منهم بدورُ أسرةٍ وسعود
ليسَ الحسامُ إذا تجردَ مثله
في الضربِ مثلَ الصارمِ المغمود
حتامٌ تجرغُ يا فؤادٍ من المهى
ومن الزمانِ مرارةَ التنكيد
وتميلُ للبيض الحسان تطرباً
ميلَ العليِّ إلى خصال الجود
خيرُ الملوكِ سليلُ أكرمٍ واليدِ
خلفُ العطارفةِ الكرامِ الصِّيدِ
حُرٌّ أتى بعدَ النبيِّ وآله الـ
أطهارٍ للتأسيسِ والتأكيد
سمحُ إذا انتجعَ العفاةُ بنائه
هطلتُ سحائبُها بغيرِ رُعود
غضبُ إذا ما العزمُ جردَ حده
ضربتُ بشعرتهِ يدُ التأييدِ
رامٍ إذا اشتدَّ النصالُ تنصّلتُ
منهُ سهامُ الرأى بالتأييدِ
قاضٍ إذا اختلفَ الخصومُ كأنما
فصلُ الخطابِ رواه عن داودِ
بطلُ أساودُ لذنيه يومَ الوغى
تذرُ الأسودَ فرائساً للسيدِ
وعزائمُ يومَ الكفاحِ لدى اللقا
قامتُ مقامَ الجحفلِ المحشودِ

تَنَقَّسُ الصُّعَدَاءَ حَوْفَ صِعَادِهِ
مُهَجِّجِ الْعِدَا فَتَدُوبُ بِالنَّصِيعِ
عَدَمُ الشَّرِيكِ لَهُ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
يَقْضِي لَهُ بِمَزِيَّةِ التَّوْحِيدِ
طَلَبَ الْعَلَا بِسِيُوفِهِ فَاسْتَخْرَجَتْ
بِالْفَتَكِ جَوْهَرَ كَنْزِهَا الْمَرْصُودِ
حَظُّ الْعَدُوِّ لَدَيْهِ بِيَضُّ حَدِيدِهِ
وَالْوَفْدِ حُمْرُ نِضَارِهِ الْمَفْقُودِ
وَافَى الْعَلَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَأْوِدِ
فَأَقَامَ مَا فِيهَا مِنَ التَّأْوِيدِ
وَتَعَطَّلَتْ بِرُؤُوسِ النُّوَالِ وَإِنْ نَشَا
ظَفَرَ الْعَفَاةِ بِعَذْبِهَا الْمُرُودِ
مَلَأْتُ كَأَنِّي إِنْ نَطَقْتُ بِمَدْحِهِ
شَتَّتُ فِي الْأَسْمَاعِ سَمَطَ فَرِيدِ
فَكَأَنِّي لِلنَّاشِقِينَ أَفْضُ عَنْ
مَحْتُومِ مِسْكِ فِيهِ عِنْدَ تَشِيدِ
لَوْ تَشَعَّرُ الدُّنْيَا لِقَالَتْ إِنْ دَا
مِضْمُونُ أَشْعَارِي وَبَيْتُ قَصِيدِي
لَوْ تُنْصَفُ الْأَيَّامُ لِاعْتَرَفْتُ لَهُ
بِفَضِيلَةِ الْمَوْلَى وَدُلُّ عَبِيدِ
لَوْ لَمْ تَنَافَسُهُ النُّجُومُ عَلَى الْعَلَا
خَدَمَتْ رَفِيعَ جَنَابِهِ الْمَحْسُودِ
تَلْقَى بِرُؤْيَيْهِ الْمُنَى أَوْ مَا تَرَى
عُنْوَانَهُ بِجَبِينِهِ الْمَسْعُودِ
تَجْرِي بِأَجْمَعِهِ الْمَحَبَّةُ لِلنَّدَى
جَرِي الصَّبَابَةِ فِي عُرُوقِ عَمِيدِ
وَأَشَدُّ فُتْكَاً فِي الْكُمَاةِ بِنَصْلِهِ
مَنْ لَحَظَ مَوْدُودٍ بِقَلْبِ وَدُودِ
قَبْسٌ يَكَادُ إِذَا تَسَعَّرَ بِأَسُهُ
عَنْهُ تَسِيلُ الدَّرْعُ بَعْدَ جَمُودِ
لَوْ تَرْتَمِي فِي الْيَمِّ مِنْهُ شَرَارَةٌ
لِغَدَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ ذَاتَ وَقُودِ
تَأْوِي أَسْتِنْتَهُ الصَّدُورَ كَأَنَّمَا
خَلَطَ الْفُيُونُ حَدِيدَهَا بِحُفُودِ

والبييضُ حيثُ بدورها اعترفتُ لهُ

بالفضل أكرمها بكلِّ جودٍ
مَا فَاتَهُ فُخْرٌ وَلَا ذَمُّ الْوَرَى
يَرْقَى لِكُنْه مَقَامِهِ الْمَحْمُودِ

بنداهُ يخضرُ الحصى فكأنما
أثرُ الصعيدِ لهُ بكلِّ صعيدٍ
فالمجدُ مقصورٌ عليه أثيلهُ
والعزُّ تحتَ ظلاله الممدودِ
مولىً شواردُ فضله ونواله
فيما تقوتُ ضوابطُ التحديدِ
فيهِ عَلَى الإطلاقِ والتقييدِ

ياابنَ المصاليبِ الذينَ بسعيهمُ حازُوا

الغُلا منَ طارفٍ وتليدِ
ورَوَا أسانيدَ المفاخرِ والتقى
في عزِّ آباءِ لهمُ وجُدودِ
رَهْطُ بهمُ شرفُ الأنامِ وَعَنهُمُ
وضعوا لكُ المجدَ الأثيلَ وأسسوا
فرفعتهُ بقواعدِ التمهيدِ
زخرفتهُ ونقشتَ فيه لمنَ يرى
صُوراً منَ التعظيمِ والتمجيدِ
لولا ورودكُ للجزيرةِ ما زهتُ
وجناتُ جناتٍ لها بورودِ
كلنا ولا سحبتُ على ساحاتها
أغصانُ قاماتِ ذيولِ برودِ
فارقنَّها فخشيتُ بعدكُ أنّها
تُضحى كما أضحتُ ديارُ ثمودِ
كانتُ بطوفانِ المهالكِ فاغتدتُ
لمّا رجعتُ عَلَى نِجاةِ الجودي
أنقذتُ أهلها ولو لمُ تأتهمُ
اللهُ حسبكُ كمُ غفرتُ لمذنبِ
منهمُ وكمُ أطلقتُ منُ مصفودِ
فليهنها الرحمنُ منكُ برجعةٍ
فيها رجوعُ سرورها المفقودِ

والبس ثيابَ الأجر صافيةً فقد
بَعَثَ الصيامُ بها رَسُولَ العيدِ
لازلتَ للإسلامِ أشرفَ كعبةٍ
لمْ تخلُ يوماً منْ طوافِ وفودِ

يَامِنَّةٌ لَدَّ بِهَا السَّكْرُ

يَامِنَّةٌ لَدَّ بِهَا السَّكْرُ
لا يَنْقُضِي مَنِيَّ لَهَا الشُّكْرُ
فَلَقَّ الدُّجَى بِعَمُودِهِ الْفَخْرُ
وَبَكَى النَّدى وَتَبَسَّمَ الزَّهْرُ
وَتَنَفَسَ النَّسْرِينُ عَنْ عَبْقِ
مَنْهُ بِأَذْيَالِ الصَّبَا عَطْرُ
وَالوَقْتُ قَدْ لَطَفْتُ شِمَانِلُهُ
فَصَفَا وَرَقَّ وَرَاقَتْ الْخَمْرُ
فَانهَضُ عَلَى قَدَمِ السَّرُورِ إِلَى
شَمْسٍ يَطُوفُ بِكَاسِهَا بَدْرُ
بِكْرُ إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا
مِنْهَا تَوْلَدَ لَوْلُو نَثْرُ
عِذْرَاءُ مَا لَبِنِي الْخُلَاعَةَ عَنْ
خَلَعِ الْعِذَارِ بِحَبِّهَا عِذْرُ
نَفْسٌ مِنْ الْيَاقُوتِ سَائِلَةٌ
رُوحٌ وَلَكِنْ جِسْمَهَا تَبْرُ
تَبْدُو بِرَافِعِهَا فَتَحْسُبُهَا
بِرْدَا تَلْطَى تَحْتَهُ جَمْرُ
نُورٌ يَكَادُ فَوَادُ شَارِبِهَا
لِلْعَيْنِ مِنْهَا يَنْجَلِي السَّرُّ
لَطَفْتُ فَخَلْنَا ذَاتَ جَوْهَرِهَا
فَنَبِيْتُ وَقَامَ بِنَفْسِهَا السَّرُّ
تَذْرُ الزَّجَاجَ بِلُونِهَا ذَهَبًا
وَكَأَنَّ سَرَّ المَومِيَاءِ لَهَا
فِيهَا لِكْسَرِ قَلُوبِنَا جَبْرُ
وَكَأَنَّمَا رَاوُفُهَا دَنْفُ
أَجْرِي عَقِيْقَ دَمُوعِهِ الْهَجْرُ
وَمُهْفَهْفٍ كَالشَّمْسِ طَلْعُهُ

بالجيد منه كواكب زهر
شغفت بقامته القنا فلدا
ألوانها لشحوبها سمر
ورأى البهار شقيق وجنتها
بوشاحه معنى عبارته
رقت ودق شرحتها الخضر
وبلحظه وفواد وإمقه
سكر له بكلبيهما كسر
باتت تضاحكني براحته
راخ كأن حبابها نغر
فأرضته بعد الجماح بها
حتى تسهل خلقه الوعر
نظم الهوى عقد العناق لنا
ومن العفاف نضمنا أزر
رفع الشباب حجاب أوجهنا
ومن الفتوة بيننا ستر
ولكم عرجت إلى محل علا
فوق السماك وتحت الغفر
بمطهم مثل الظليم إذا
ما شد قلت بأنه صفر
تدري المها أن لا نجاه لها

منه ويعلم ذلك الغفر
فإذا له آجالها عرضت
عرضت لها آجالها الحمر
مثل الرياح رواح أربعة
شهر وسير غدوها شهر
كملت صفات الصافيات به
فبذاته لجمعها حصر
يجري ويجري الفكر يتبعه
فيفوت ثم يحسر الفكر
ويكاد أن يرد السماء إذا
ظن المجرة أنها نهر
أطلعت منه سهم حادثة

يرمي به عن قوسه الدهرُ
حَتَّى بَلَغَتْ أبا الحُسَيْنِ بِهِ
فَبَلَغَتْ حَيْثُ يُرْفَرُ النَّسْرُ
حَيْثُ الْعَلَا ضَرَبْتُ سِرْدَاقَهُ
فِيهِ وَحَلَّ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ
حَيْثُ التَّقَى وَالْفَضْلُ أُجْمَعُ
تَأْوِي إِلَيْهِ وَيَأْمَنُ الْبِرُّ
فَوَيْفَتْ مُنْذُ حَلَلْتُ سَاحَتَهُ
أَنْ لَا يَحِلَّ بِسَاحَتِي فِقْرُ
مَا زَالَ يَقْدِفُ لِي جَوَاهِرُهُ
حَتَّى عَلِمْتُ بِأَنَّهُ بَحْرُ
يُجِدِّي نَدَىً وَيُفِيدُ مَسْئَلَةً
فَنَوَالُهُ وَكَلَامُهُ دُرُّ
فَوْقَ الْخَصِيبِ مَحَلُّ رَفْعَتِهِ
وَبِهِ الْخَوِيزَةُ دُونَهَا مِصْرُ
كَمْ مِنْ أَيَادِيهِ لَدَيَّ يَدٌ
مَا يَنْقُضِي مَنِّي لَهَا الشُّكْرُ

رَوَى عَنِ الرَّيِّقِ مِنْهَا التُّغْرُ وَالشَّنْبُ

رَوَى عَنِ الرَّيِّقِ مِنْهَا التُّغْرُ وَالشَّنْبُ
مَعْنَى عَنِ الرَّاحِ تَرْوِي نَظْمَهُ الْحَبِيبُ
وَحَدَّثَتْ عَنِ نُفُوسِ الصَّيِّدِ وَجَنَّتْهَا
أَخْبَارَ صَدَقَ يَقْوِيهَا دَمٌ كَذِبُ
وَأَرْسَلْتُ لِلدُّجَى مِنْ قَرْعِهَا مَثَلًا
تَمَثَّلَتْهُ فِرْعَوْنُ الْبِيَانِ وَالْعَذْبُ
وَجَالَ مَاءٌ مُحْيَاها فَأَوْهَمَنَا
أَنَّ الصَّبَّاحَ غَدِيرٌ مَوْجُهُ ذَهَبُ
بِضَاءً عَنِ وَجْهِهَا فِي الْجَنحِ مَا سَفَرَتْ
إِلَّا وَقَامَتْ لَهَا الْحَرْبَاءُ تَرْتَعِبُ
لَمْ يَلْقَهَا اللَّيْلُ إِلَّا دُهِمَهُ صَدْرَتْ
بِضُّ الثِّيَابِ وَغَارَتْ فَوْقَهَا الشَّهْبُ
رِيمٌ بِأَحْدَاقِهَا لَيْثٌ يَصُولُ وَفِي
أَطْوَاقِهَا ذَنْبُ السَّرْحَانِ مُنْتَصِبُ
إِذَا أَصَابَ غِبَارُ الْكحلِ مَقْلَتَهَا

تَكَادُ تَرُقُصُ مِنْ أَهْدَابِهَا الْعُضْبُ
مِنْ لِحْظِهَا لَا يَصُونُ الْقَرْنُ مَهْجَتَهُ
وَلَا تُضْمُ عَلَيْهِ الْبَيْضُ وَالسَّلْبُ
يَحْنُو إِلَيْهَا حَمَامُ الْبَانَ حِينَ يَرَى
مِنْهَا الْقَوَامَ فَيَشْدُو وَهُوَ مَكْتَنِبُ
قَدْ أَيْدَتْ دَوْلَةَ الْمَرَّانِ قَامَتَهَا
وَحَكَمَتْهَا عَلَى سُلْطَانِهَا الْقُضْبُ
مِهَاهُ خَدِرَ سَبَاغُ الطَّيْرِ تَأَلَّفَهَا
لَعَلَّمَهَا بَحْنُوبٍ حَوْلَهَا تَجِبُ
تَخَالُ سَمْعًا لَدَيْهَا وَهِيَ أَفْنِدَةٌ
تَهْوِي إِلَيْهَا وَفِيهَا الشُّوقُ يَلْتَهَبُ
تُمْسِي الْعَيُونَ إِذَا مِنْ خَدْرِهَا وَرَدَتْ
مَاءَ الشَّبَابِ بِمَاءِ الْوَرْدِ يَنْسَكِبُ
لِلْحُسْنِ سِرٌّ طَوَاهُ فِي مَرَاثِيهَا
أَوْحَاهُ مِنْهُ إِلَيْهَا اللَّحْلُ وَالْعَنْبُ
يَظُنُّ أَصْدَاعِهَا الرَّائِي إِذَا انْسَدَلَتْ
تَثْلُو عَقَارِبُهَا سِحْرًا فَتَنْقَلِبُ
كَأَنَّ مِنْهَا سِيوَارَ الْبِكْرِ شَمْسُ ضُحَى
شَقَّ الصَّبَاحُ حَشَاهَا فَهِيَ تَصْطَخِبُ
وَالْخَالُ لِصِّ أَمِيرِ الْحُسْنِ أَفْرَسُهُ
نَطَعَ الدَّمَاءَ وَهَزَّتْ فَوْقَهُ الْقَضْبُ
تَهْوِي عَلَى جِيدِهَا الْأَفْرَاطُ سَاكِنَةٌ
فَتَسْحَبُ الْفَرْعُ ثَعْبَانًا فَتَضْطَرِبُ
كَأَتَمَا فِي عَمُودِ الصَّبِيحِ سَحْرُثُهَا
تَحْتَ الدَّجَى فِي حِبَالِ الشَّمْسِ قَدْ صَلَبُوا
أَيُّ الْقَبَائِلِ مِنْ دُرِّ الْبَحَارِ إِلَى
عَيْنِ الْحَيَاةِ سِوَى إِنْسَانِهَا هَرَبُوا
وَأَيُّ شُهْبٍ سِوَى مَا فِي قَلَائِدِهَا
أَمَسَتْ صَفُوفًا حِوَالِ الشَّمْسِ تَصْطَحِبُ
مَنْ خَدَّهَا فِي قُلُوبِ الْمَدْنَفِينَ لَطَى
وَفِي الْمَحْبِبِينَ مِنْ أَكْفَانِهَا نَصَبُ
لَمْ يَسْمُكِ الْحُسْنُ بَيْتًا لِلْهَوَى بِحَشَا
إِلَّا وَكَانَ لَهُ مِنْ فَرْعِهَا طُنْبُ

وَلَا بَنُو الْمَجْدِ بَيْنًا لِلنَّسِيبِ بَنُوا
 إِلَّا لَهَا وَعَلَيْهَا سَجْفَهُ ضَرَبُوا
 اللَّهُ أَسْدُ عَرِينٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا
 تَرْضَى الصَّوَارِمَ عَنْهُمْ كُلَّمَا غَضِبُوا
 غَرُّ إِذَا انْكَشَفَتْ عَنْهُمْ تَرَائِكُهُمْ
 تَحْتَ الدَّجَنَةِ مِنْ أَمَارِهَا حَسِبُوا
 تُطَلَّبُ الدُّرُّ مَعْنَى مِنْ مَبَاسِمِهِمْ
 فَأَدْرِكَ النِّظْمَ لَمَّا فَاتَهُ الشَّنْبُ
 سَيُوفُهُمْ فِي مِضَاهَا مِثْلُ أَعْيُنِهِمْ
 سَوْدُ الْجَفُونَ وَلَكِنْ فَاتَهَا الْهَدْبُ
 قَامُوا لَدَيْهَا وَبَاتُوا حَوْلَهَا حَرَسًا
 إِذَا أَحْسَوْا بِطَيْفِ طَارِقٍ وَثَبُوا
 عَزَّتْ لَدَيْهِمْ فَحَازَتْ كُلَّمَا مَلَكَوا
 حَتَّى لَهَا النَّوْمُ مِنْ أَجْفَانِهِمْ وَهَبُوا
 قَدْ صَبَرُوا بِالذَّمِّ الْمَخْطُوبِ سَنَّتَهُمْ
 خَذَّ الْمَهَاةَ وَكَفَّ اللَّيْثَ يَخْتَضِبُ
 لِحَاطُهُمْ هِنْدَوِيَّاتٌ دَوَائِبُهُمْ
 زَنْجِيَّةُ اللَّوْنِ إِلَّا أَنَّهُمْ عَرَبُ
 لَمْ يَحْسِنُوا الْخَطَّ إِنْ رَمَوْا مَكَاتِبَهُ
 فَوْقَ الصُّدُورِ بِأَطْرَافِ الْقَنَا كَتَبُوا
 سَلُّوا الثُّرُوقَ مِنَ الْأَجْفَانِ وَابْتَسَمُوا
 عَنْهَا وَحَادُوا فَقَلْنَا إِنَّهُمْ سَحْبُ
 إِذَا الْمَنِيَّةُ عَنْ أُنْيَابِهَا كَشَرَتْ
 عَضُّوا عَلَيْهَا بِذَيْلِ النَّعِ وَانْتَقَبُوا
 شَنُّوا الْإِغَارَ عَلَى نَهَبِ الْجَمَالِ وَإِذْ
 فِيهِمْ أَنْتَ وَهَبُوهَا كُلَّمَا نَهَبُوا
 يَعْرِى إِلَى حَيْبِهِمْ شَحُّ النِّسَاءِ كَمَا
 إِلَى عَلِيٍّ خِصَالُ الْجُودِ تَنْتَسِبُ
 رَبُّ الْخِصَالِ الَّتِي فِي مِصَابِحِهَا
 يَزْهُو الْقَرِيضُ وَفِيهَا تَشْرُقُ الْخَطْبُ
 حَسْبُ الْكُوكَبِ لَوْ مِنْ بَعْضِهَا حُسِبَتْ
 يَوْمًا فَيَنْظِمُهَا فِي سَلَكِهَا الْحَبِيبُ
 خَلِيفَةُ وَرَثَ الْمَعْرُوفَ عَنْ خَلْفِ

فحبذا خلفُ حازَ العلا وأبُ
حُرٌّ إذا اقتخروا قومٌ بمرتبتهِ
ففي أبيه وفيه تفخرُ الرتبُ
نجمٌ رعى الحرب والركبانُ تعرفهُ
ودائراتُ الليالي أنه القطبُ
زينُ الفعال إذا مُدّاحهُ امتدحوا
حُسانها خلفهم في شعرهم تُسبوا
لو أنها مثلتُ في خلقه صوراً
لنافستهنَّ فيه الخرجُ العربُ
فاقَ السحابَ وأبكاها أسيٌّ فلذا
تذري الدموعَ وفيها الرعدُ ينتحبُ
لولا تعجّبها منه لما اجتمعتُ
لا يحدثُ الضحكُ حتى يحدثَ العجبُ
إن كانَ يشتمُّهُ لفظُ الملوكِ فقدُ
يَعُمُّ بالجئسِ نواعِ الصنْدَلِ الخشبُ
جسمٌ تركبُ تركيبَ الطبايعِ بهِ
الحلمُ والبأسُ والمعروفُ والأدبُ
يَغشى الرِّمَاحَ العوالي غيرَ مكثرتِ
بها فيحسبُ منها أنه لعبُ
رأى العلا سكرًا يطلو لطالبه
فظنَّ أن أنابيبَ القنا قصبُ
لؤلؤه جيسمُ العُلا أوصله اقرقتُ
كانَ آراءه في ربطه عقبُ
يَحمي الوليَّ وَيَقضي دُو النفاقِ بهِ
كالماءِ يهلكُ فيه من بهِ الكلبُ
في كلِّ أنملةٍ منه وجارحةٍ
يمدُّ بحراً ويسطو فيلقُ لجبُ
قد أضحكُ التيهُ في أيديه صارمهُ
وهزَّ في راحتيه رُمحه الطربُ
يسقي النجيعَ مواضيئه فيضرمها
فاعجبُ لنارِ لها ماءُ الطلا حطبُ
دُوابةُ الموتِ سمرًا بلهذمه
كأنه فوقها نجمٌ له ذنبُ
لو هزَّ جذعاً هشيماً في أنامله

يوماً لأوشك منه يسقط الرطبُ
يفوخ نثر الكبا من طيِّ برده
وفي الثبوة منه يعبق النسبُ
فأين طينُ الورى من طيبِ عنصره

وَهَلْ يُسَاوِي رَطِيبَ الْمُنْدَلِ الضَّرْبُ
قَدْ نَزَّهَتْ آيَةُ التَّطْهِيرِ مَلْبَسَهُ
مِنْ كُلِّ نَجَسٍ وَلَكِنْ سَيْفُهُ جُنْبُ
مَنْ مَعَشَرَ شَرَفَ اللَّهِ الْوَجُودَ بِهِمْ
وَأَنْزَلَتْ فِيهِمُ الْآيَاتُ وَالْكَتَبُ
هُمْ الْمَلَائِكُ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
عَلَى الْوَرَى خُلَفَاءُ لِلْهُدَى نُصِبُوا
أَبْنَاءُ مَجْدٍ كَرَامٍ قَبْلَ مَا فَطَمُوا
عَنِ الرِّضَاعِ لِأَخْلَافِ النَّدَى حَلَبُوا
قَوْمٌ إِذَا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجَلِ
لَأُثُوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعَى صَعُبُوا
عُرُّ الْوَجُوهِ مَصَالِيْتُ إِذَا نَزَلُوا
عَنِ السَّرُوجِ مَحَارِيبِ النَّقَى رَكِبُوا
لَا يَسْتَكُنُّ الْحَقُّ إِلَّا حَيْثُ مَا سَكَنُوا
وَلَيْسَ يَذْهَبُ إِلَّا حَيْثُ مَا ذَهَبُوا
بُحُورُ جُودٍ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحٌ وَعَى
مَاجُوا وَمَجُّوا وَإِنْ هُمْ سَالَمُوا عَذَّبُوا
إِذَا تَنَشَّقَتْ رِيَّاهُمْ عِرْقَتُهُمْ
بِأَتُهُمْ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ قَدْ قَرُبُوا
سَكَّرَى إِذَا أَصْبَحُوا تَدْرِي الصُّحَاةُ بِهِمْ
مِنْ أَيِّ كَاسٍ طَهُورٍ بِالدَّجَى شَرِبُوا
كَأَنَّهُمْ يَا عَلِيَّ الْمَجْدِ إِذْ نَظَرُوا
تَخَيَّرُواكَ مِنَ الْأَوْلَادِ وَأَتَّخَبُوا
قَدْ خَلْفُوكَ إِمَامًا بَعْدَهُمْ وَمَضُوا
وَأَبْرَزُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاحْتَجَبُوا
تَخَوِي الْعُرُوشُ إِذَا مَا غَبَّتْ عَنْ بَلَدِ
حَتَّى تَعُودَ فَيَحْيِي مِنْهُ الْخَرْبُ
لَوْ لَمْ تَعُدْ لَمْ تَعُدْ لِلْحُورِ بَهْجَتُهُ
وَلَا تَوَرَّدَ يَوْمًا خَدُّهُ التَّرْبُ

لولا وجودك فيه أهله هلكوا
كذلك يهلك بعد الوابل العشب
لو كنت مولىً تجازيهم بما اقترؤا
من الذنوب إذا بادوا بما كسبوا
لم يرج بالعفو منهم فعل مكرمة
من عندهم بل على الرحمن محتسب
كسرت جبتهم بالسيف فاجتمعوا
عليك أحزاب ذلك الجبت واعتصبوا
هموا بإطفاء نور المجد منك فلا
فتم فيك ويأبى الله ما طلبوا

فكلما أوقدوا ناراً بها احترقوا
وأحدثوا الحرب فيهم يحدث الحرب
أخزاهم الله أتى يؤفكون ولو
حازوا الهدى ل طريق الإفك ما ارتكبوا
قدم على رغمهم بعلأ ليكر علا
صداقها منك ضرب الهام والنشب
والبس قميصاً من الإجلال في دمهم
قد دبتة المواضي والقنا السلب
واسعد بعيد بنحس المعتدين أتى
مبشراً أرسالته نحوك الحقب
يوم وليك مسروراً بعودته
وفي عدوك منه الهم والنصب
فلا عصتك الليالي يا ابن سيدها
وحالفك على أعدائك التوب

أموأ بنا نحو العقيق وأدلجوا

أموأ بنا نحو العقيق وأدلجوا
وقفوا على تلك الربوع وعرجوا
وآثنوا الأعيه نحو سگان اللوى
وألوا بأعناق المطي وعوجوا
فإذا لكم بدت الرسوم فأمسكوا
أكبأكم حتى يديكم تنصج
فهناك حي للعيون نتره

فِيهِ وَالْقَلْبِ الشَّحِيَّ تَبْهُجُ
 حَيٌّ عَلَى الْوَادِي كَأَنَّ قَبَابَهُ
 كُشِفُ يَتَوَعَّهَا الْحَيَا وَيُرْبِرُجُ
 حَرَمٌ تَرَى مِنْ دُونَ بِيضَةِ خَدْرِهِ
 كَمْ فِيهِ بِيضَةُ خَادِرٍ تَتَدْرَجُ
 عَذْبُ الْمَنَاهْلِ غَيْرَ إِنَّ وَرُودَهَا
 نَارُ الْمَنَائِمَا دُونَهُ تَتَأَجَّجُ
 يَمْسِي بِأَرْبَعِهِ لَنْبِرَانَ الْقَرَى
 وَقَدْ وَاللَّبِيضِ الرَّفَاقِ تَمُوجُ
 لِكَوَاكِبِ الْفَتَيَانِ فِيهِ تَحْجَبُ
 وَلَا نَجْمُ الْفَتَيَاتِ فِيهِ تَبْرُجُ
 أَوْرَاقُهُ تُشْجِي وَرَجْعُ قِيَانِهِ
 أَشْجِي وَأَوْقَعُ فِي النُّفُوسِ وَأَوْهَجُ
 كَمْ فِيهِ ظَبْيٌ بِالْحَرِيرِ مَسْرِبٌ
 وَهَزْبٌ حَرْبٌ بِالْحَدِيدِ مَدَجُ
 وَرَفِيعٌ مَجْدٌ بِالنَّجِيعِ مَخْضَبُ
 وَصَرِيعٌ وَجْدٌ بِالدَّمُوعِ مَضْرَجُ
 وَلَكَمْ بِهِ شَمْسٌ تَقْلَدُ جِيدَهَا
 شَهْبًا وَبَدْرٌ بِالْهَلَالِ مَدْمَلَجُ
 بِصَعِيدِهِ تَشْفَى الْعَيُونَُ وَتَنْجَلِي
 فَكَأَنَّ كُلَّ حَصَىٍّ عَلَيْهِ دَهْنَجُ
 اللَّهُ أَيَّامٌ لَنَا سَلَفَتْ بِهِ
 وَلِيَالٌ وَصَلِّ صَفْوَهَا لَا يَمْرُجُ
 أَوْقَاتُ أُنْسٍ كَالْعَرَائِسِ بَهْجَةً
 يَا لِيِنَّهَا بِالْبَيْنِ لَا تَنْتَرُجُ
 كَالْعَقْدِ كَانَ نِظَامُهَا فَتَقَرَّقَتْ
 فَحَكَتْ تَنَائِمَا الْعُرِّ وَهُوَ مَقْلُجُ
 حَيًّا الْحَيَا الْعَرَبِ الْأُولَى لَضِيُوفِهِمْ
 نَسَجُوا بِهِ بُسْطَ الْحَرِيرِ وَدَبَّجُوا
 وَبِمُهْجَتِي مِنْهُمْ عَلَيَّ أَعَزَّةٌ

دَخَلُوا الْفُؤَادَ وَمَنَّهُ صَبْرِي أَخْرَجُوا
 صُبْحُ الْوَجْهِ تَرَى عَلَى جِبْهَاتِهِمْ
 تَزْهُو مَصَابِيحُ الْجَمَالِ وَتَسْرَجُ

أَخْذُوا جِيَادَهُمْ أَهْلَةَ عَسْجِدٍ
وَبَأْنَجُمِ الْبَيْضِ الْحَدِيدِ تَتَوَجَّوْا
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَهُمْ وَقَدْ أَرَقَ النُّوَى
وَالرَّيْحُ تُحَدِّي لِلرَّحِيلِ وَتُحَدِّجُ
سَارُوا فِكْمَ قَمَرٍ عَلَى فَرَسٍ بَدَا
فِيهِمْ وَكَمْ شَمْسٍ زَوَاهَا هَوْدَجُ
وَلرَبِّ سَافِرَةٍ غَدَاةَ رَحِيلِهِمْ
ذَهَلْتُ وَأَفْزَعَهَا الْفِرَاقُ الْمَرْعُجُ
تَبْكِي وَتَنْزِي كَحَلْهَا بِدَمِوعِهَا
فِيَعُودُ وَرُدُّ الْخَدِّ وَهُوَ بِنَفْسِجُ
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ أَرَى الدَّمُوعَ بِجَفْنِهَا
أَنَّ اللَّأَعْلِي الْبَيْضَ قَدْ تَنَسَّجُ
حَتَامَ أَطْلُبُ لِلنَّجُومِ فَأَرْتَقِي
وَأَهْمُ فِي وَصَلِ النَّجُومِ فَأَعْرِجُ
وَأُضَلَّ فِي لَيْلِ الْغَوَايَةِ وَالْهُوَى
وَبِيَاضِ شَيْبِي فَجَرُهُ يَتَبَلَّجُ
مَا كُنْتُ أَوْلَ مَدْنَفٍ بِفُؤَادِهِ
لَعَبَ الْهُوَى وَسِبَاهُ طَرْفٍ أَدْعُجُ
وَالْأَمَّ تُطْمِعُنِي الْحِسَانُ بِوَصَلِهَا
وَعَهْودُهُنَّ قُضِيَّةٌ لَا تُنْتَجُ
وَأَقُولُ إِنَّ الدَّهْرَ يَسْمَحُ بِاللِّقَا
وَتَوَى الْأَحْبَبَةَ كُرْبَةً لَا تُفْرَجُ
تَعَسَّ الزَّمَانُ وَلَيْسَ فِيهِ مَنْظَرُ
حَسَنٌ إِذَا جَرَّبْتَهُ لَا يَسْمَحُ
هَلْ فِيهِ لِلظَّنِّ الْجَمِيلِ مَعْرَسُ
أَوْ لِلْقَوَافِي السَّائِرَاتِ مَعْرَجُ
هَمَدْتُ مَرَابِعَهُ فَلَيْسَ بِهِ سِوَى
مَعْنَى عَلِيٍّ رَوْضَةً تَتَأَرَّجُ
عَيْتُ إِذَا مَا النَّبْتُ صَوَّحَ وَالْكَلا
أَوْلَى وَوَجْهَ الْأَرْضِ لَا يَتَدَجَّجُ
أَنِّي أُتَيْتَ رَبُّوعَهُمْ فَرِيَاضُهَا
خُضْرُ وَوَرَقُ الْمَكْرَمَاتِ تَتَجَّجُ
قَاسَ الْأَنْثَامُ بِهِ الْعَمَامَ وَمَا يَرَوَا
أَنَّ الْعَمَامَ بِجُودِهِ يَتَسَّرَجُ

لَوْ فِي سِبَاخِ الْأَرْضِ يَمْطَرُ كَفَّهُ
بِالتَّبْرِ فِيهَا نَوَّرَ الْفَيْرُوزُ
خُلِقَ النَّدَى خُلْفًا لَهُ فَإِنْ أَدَعَى
فِيهِ سِوَاهُ فَأَحْوَلُ يَتَغَنَّجُ
أَفْدِيَهُ بِالْمُنْتَصِعِينَ فَإِنَّهُمْ
مَاءٌ عَلَيْهِ طَحْلَبُ يَنْفَلَدُ
يَا مَنْ أَظَلَ الرِّزْقُ مَلَكَ بِنَانِهِ
فِيهَا إِلَيْهِ بِكُلِّ حِطِّ مِنْهَجُ

جُمِعَتْ بِهِ مِئْمُ الْكِرَامِ فَأَصْبَحَتْ
حُجْبًا بَعَثَرُ بِنَانِهِ يَنْخَلْجُ
سَمَحُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَصْبَحَ كَالْحَا
مَنْهُ تَبْلُجُ فِيهِ وَجْهٌ أْبْلُجُ
هُوَ لِلْعَلَا زَنْدٌ وَلِلدُنْيَا إِذَا
مَا اسْوَدَّتِ الْأَيَّامُ خَدُّ أَنْعَجُ
دَعُ عَنْكَ أَخْبَارَ الْكِرَامِ فَإِنَّهُ
هُوَ زَيْدَةٌ يَكْفِيكُهَا وَنَمُودُجُ
عَذِبَتْ مَوَارِدُهُ وَطَابَ فَمَنْهُ
بِالْمَنْ عِنْدَ الْوَرْدِ لَا يَتَأَرْجُجُ
بِصِفَاتِهِ كَمْ ضَلَّ عَقْلٌ وَاهْتَدَى
بِضِيَائِهِ فِي اللَّيْلِ سَارٌ مُدْلِجُ
قَبْسٌ يَهْزُ خَلِيْجَ فَوْلَادِهِ بِهِ
غَرَقَى الْنُفُوسَ الْخَائِنَاتِ تَلْجُجُ
يَجْتَازُ رِيْحُ السَّخَطِ فِيهِ فَيَلْتَضِي
وَيَمْرُ بَرْدُ الْعَفْوِ فِيهِ فَيَتَلْجُ
رَضَعَ الرَّدَى حَتَّى تَرْتَشَحَ جِسْمُهُ
لَبِنًا فَأَصْحَ فَوْقَهُ يَتَرَجْرُجُ
تَمْسِي الْأَسْوَدُ عَلَى الثَّرَى صَرَعَى إِذَا
شَهِدَتْ نِمَالَ الْمَوْتِ فِيهِ تَدْرُجُ
بَطْلٌ أَسِنَّهُ تَنْضُنْضُ بِالسَّنَا
مَنْهَنَ السَّنَةَ الرَّدَى وَتَلْجُجُ
فِيهِ تَنْقَعَتِ الرَّمَاحُ فَأَوْشَكَتْ
تَنْسَابُ مِنْ يَدِهِ الْقَنَاهُ فَتَخْلُجُ
وَتَشْحَدَتْ بِيضَ السِّيُوفِ بَعْزَمَهُ

فمضتُ وكادَ كمامها يتسرحُ
تلقى عواملها الجموع إذا سطا
فكأئها ألفت وصل ندرجُ
آبؤه حجج الإله وحجّه
فرض على ذي حاجة يتحوجُ
من عترة في جودهم ووجودهم
أمن الورى نوب الزمان وأبلجوا
رَهط بهم طابت وزادت يثربُ
شرفاً وعزت أوسها والخزرجُ
لو يقسم داعي بهم يوماً على
صم الجبال لأقبلت تتخزلجُ
ركبوا الخُطوب وأجموها بالظبا
قرنوا السماحة بالشجاعة مثل ما
بالعفو قد خلطوا العفاف وأدمجوا
وتفردوا بالحمد إلا أنهم
شعفوا فرادى المكرمات وزوجوا
يا من إذا حدثت عنه بأنه
بحر فلا أخشى ولا أتحرجُ
إن قيل مشكاة فرأيك نيرُ
أو قيل مرآة فأسرجُ
أنى تجارى في الكمال وإنما

لُفمان في المضممار خلفك أعرجُ
فرجت ضيق المشكلات بفكرة
في السم يمكئها لرضوى ثولجُ
لأزلت خير أب لأبناء الرجا
وطريق رزق بابه لا يرتجُ
فانعم بأجر الصوم وابق بنعمة
تغلي صدور الحاسدين وتوهجُ
وابهج بعيد أنت أسنى غرة
منه وأبهى في القوب وأبهجُ

سفرت فبرقعها حجابُ جمال

سفرت فبرقعها حجابُ جمال
وَصَحَّتْ فَرَّتَحَّهَا سُلَافُ دَلَالٍ
وجلتُ بظلمةِ فرعها شمسَ الضحى
فمحي نهارُ الشَّيبِ ليلَ قذال
وتبسَّمتُ خلفَ الثَّامِ فخلتُها
ورنتُ فشدَّ على القلوبِ بأسرها
أسدُ المنيةِ من جفونِ غزال
وا كنتُ أدري قبلَ سودِ جفونها
أنَّ الجفونَ مكانُ الأجال
بكرٌ تقوِّمَ تحَّتْ حُمْرُ ثيابها
ففيه على الإجمالِ كلُّ فضيلةٍ
ريانةٌ وهبَ الشَّبابُ أديمها
لطفَ النَّسيمِ ورقةَ الجريال
عذبتُ مرأشفاها فأصبحَ ثغرها
كالأفحوانِ على غديرِ زلال
وسخا الشَّقِيقُ لها بحبَّةِ قلبه
فاستعملتها في مكانِ الخال
حتامٌ يطمعُ في نَمِيرِ وصالها
قلبي فتوردهُ سرابَ مطال
عُلتُ بخمرِ رُضابها فمزاجها
لم تصحَّ يوماً من خمَارِ ملال
هي منيتي وبها حصولُ منيتي
وضياءِ عيني وهي عينُ ضلالي
أذنو إليها والمَنيَّةُ دُونها
فأرى مماتي والحياةُ حيالي
تخفي فيخفيني التحولُ وبنجلي
فيقومُ في الليلِ التمامِ ظلالي
علقتُ بها روعي فجردها الضنى
من جسمها وتملقتُ بمثال
فلو أنني من غيرِ نومِ زرتها
وتنبَّعوا الأتارَ منه فحَاوَلُوا
لم يبقَ منِّي حياها شيئاً سوى
نَفَرٌ إذا سُئِلُوا فَأَبْحَارٌ وَإِنْ

مَنْ لَمْ يَصِلْ فِي الْحُبِّ مَرْتَبَةَ الْفَنَاءِ
فوجوده عدمٌ وفرضٌ محال
فكري بصورها ولم ترَ غيرها
عيني ورسمُ جمالها بخيالي
فوقي وقدامي وعكسهما أرى
منها المثلَّ ويمنتي وشمالي
بأنتُ فلا سَجَعَتْ بَلَابِلُ بَانَةِ
إلا أبانتُ بعدها بلبالي

أنا في غدير الكَرْخَيْنِ وَمُهْجَتِي
معها بنجدٍ في ظلال الضال
حيًا الحيا حيًا بأكنافِ الحمى
فأنتي بكلِّ مطهرٍ مفضال
حيًا حوى الأضدادِ فيه فنقعهُ
ليلٌ يقابله نهارٌ نصال
تلقى بكلِّ منْ خُذودِ سرّاته
شمسًا قد اعتنقتُ بيدرِ كمال
جمَعَ الضَّرَاعِمَ وَالْمَهَى فَخِيَامُهُ
كُنُسُ الْغَزَالِ وَغَابَةُ الرَّئِبَالِ
وسقى زماناً مرّ في ظهر النقا
وليالياً سلفتُ بعين أثال
ليلاتٍ لذاتٍ كأنَّ ظلامها
خالٌ على وجه الزّمان الخالي
نُظِمَتْ عَلَى نَسَقِ الْعُقُودِ فَأَسْبَيْتُ
بيضَ اللَّأَلِي وَهِيَ بِيضُ لِيَالِي
قَلْبِي وَكُلُّ جَوَارِحِي وَمَقَاصِلِي
كَمْ بَيْنَ مَنْ جَلَى وَبَيْنَ التَّالِي
للهِ كَمْ لَكَ يَا زَمَانِي فِيَّ مِنْ
جُرْحِ بَجَارِحَةٍ وَسَهْمِ وَبَالِ
صَيَّرْتَنِي هَدْفًا فَلَوْ يَسْفِي الْحَيَا
جَدْنِي لِأَرْبَتِ تُرْبَتِي بِنِيَالِ
سَمَّحْ بِهِ انْفَرَجَتْ عُيُونُ قَرِيحَتِي
مَسَحَتْ عَلَيْهِ رَاحَةُ الْإِقْبَالِ
بنداهُ علمني القريضَ فصغتهُ

فَأَتَيْتُ فِيهِ مُرْصَعَ الْأَقْوَالِ
وَلَهَجْتُ فِيهِ وَكَانَ دَهْرًا عَاطِلًا
فَأَزِنْتُهُ مِنْهُ بِحَلِي خِصَالِ
وَلَفْظْتُ بَعْضًا مِنْ قَرَائِدِ لَفْظِهِ
فَجَعَلْتُهُ وَسَطًا لِعَقْدِ مَقَالِي
أَتْلُو مَدَائِحَهُ فَيَعْبِقُ طَيِّبِهَا
وَكَذَا الْقَوَافِي الْعَالِيَاتُ غَوَالِي
يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَسْتُ مُبَالِغًا
وَأَجَلَ أَهْلِهَا وَلَسْتُ أَعَالِي
هُنَيْتَ بِالْأَفْرَاحِ يَا أَسَدَ الشَّرَى
بِخْتَانِ سَبِيحِ أَكْرَمِ الْأَشْبَالِ
سَبِيحُ تَشَرَّفَ فِي أَبِيهِ وَجَدِهِ
وَتَجَابَةِ الْأَعْمَامِ وَالْأَحْوَالِ
مَا فِي أَبِيهِ السَّيِّدِ اللَّالِوِيِّ بِهِ
مَنْ فَتَكَةٍ وَسَمَاحَةٍ وَمَعَالِي
مَنْدُ اسْتَهْلَ بِهِ تَبَيَّنَ ذَا وَلَمْ
تَلِدِ الْأَفَاعِي الرَّقْمَ غَيْرَ صَلَالِ
بِالْمَهْدِ فَمَا أُوتِيَ الْكَمَالَ وَإِنَّمَا
غَلَبَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الْأَطْفَالِ
نُورٌ أَتَى مِنْ نَيْرَيْنِ كِلَاهُمَا
مَنْكَ اسْتِفَادَا أَيُّ نُورِ جَلَالِ

سَعَدَاهُمَا اقْتَرَنَا مَعًا فَتَنَلْنَا
بِجَبِينِ أَيُّ فَتَى سَعِيدِ الْفَالِ
يَجْرِي الصَّبَا فِي عَوْدِهِ فَتَنْظُهُ
نِصْلًا تَرَقُّوقَ فِيهِ مَاءُ صِقَالِ
وَيَلُوحُ نُورُ الْمَجْدِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ
فِيهِ فَتَحْسِبُهُ شِعَاعَ دَبَالِ
فَعَسَاكَ تَحْنُ بَعْدَهُ أَوْلَادُهُ
فِي أَحْسَنِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَعْمَالِ
وَعَسَى لَكَ الرَّحْمَنُ يَقْبَلُ دَعْوَتِي
وَيَجِيبُ فَيْكَ وَفِي بَنِيكَ سُؤَالِي

أَمِنْ الْبُرُوجِ تُعَدُّ أَكْنَافُ الْحِمَى

أَمِنْ الْبُرُوجِ تُعَدُّ أَكْنَافُ الْحِمَى
فَلَقَدْ حَوَتْ مِنْهُ الْمَلَاعِبُ أَنْجَمًا
مَعْنَى تَوَهَّمَتِ الْحِسَانَ بِأَرْضِيهِ
أَنَّ الْهَبِوطَ بِهِ الْعُرُوجُ إِلَى السَّمَاءِ
أَكْرَمَ بِهَا مَنْ أَوْجِهَ فِي أَوْجِهِهِ
طَلَعَتْ عَلَى جَيْشِ الدَّجَا فَتَصَرَّمَا
فَلَكُ تَدَلَّى أَطْلَسًا وَإِذَا اسْتَوَى
هَبِطَتْ بِهِ مَصْرٌ فَصَارَ مَنْجَمًا
فِي كُلِّ سِرْبٍ مِنْ فَرَائِدِ سِرْبِهِ
وَضَعَّ الْجَمَالَ مِنَ الْفَرَاقِدِ تَوَامًا
حَسَدَ الْهَيْلَالُ بِهِ السَّوَارَ فَوَدَّ أَنْ
لَوْ حَالَ مِنْ بَدَلِ الدَّرَاعِ الْمِعْصَمَا
حَتَّى إِذَا سَطَعَتْ مَجَامِرُ نَدْوِ
أَبْسَ النَّهَارُ عَلَيْهِ لَيْلًا مُظْلِمًا
إِنْ كَانَ مَا بَيْنَ الدِّيَارِ قَرَابَةً
فَلَهُ إِلَى دَارَيْنِ أَطْيَبَ مُنْتَمَى
حَرَمٌ يَمْسِي بِهِ الْمَهْنَدُ مُحْرَمًا
وَتَرَى بِهِ الْمَاءَ الْمُبَاحَ مُحْرَمًا
أُرْوَتْهُ ضَاكِكَةُ السَّيْفِ بِدَمْعِهَا
حَتَّى نَهَتْ عَنْ تَرْبِيهِ الْمُتَمِيمَا
سَفِيًّا لَهُ مِنْ مَنْزِلِ نَزَلِ الْهَوَى
بِرَبْوَعِهِ وَبَنَى الْخِيَامَ وَخَيْمًا
وَيَمْهَجَتِي الْعَرَبُ الْأُولَى لَوْلَاهُمْ
لَمْ تُعْرِبِ الْأَجْفَانُ سِرًّا مُعْجَمًا
عَرَبٌ إِذَا مَا الْبَرْقُ ضَاكِكٌ بَيْنَهُمْ
خَجَلًا بِأَذْيَالِ السَّحَابِ تَلْتَمَا
يَا قَلْبُ أَيَّنَكَ مِنْ بُلُوغِ بُدُورِهِمْ
وَلَوْ اتَّخَذْتَ مِنْ حَبَالِ شَمْسِكَ سَلْمًا
غُرٌّ تَعَانَوْا بِالْفُدُودِ عَنِ الْقَنَا
وَكَفَاهُمْ حُورُ الْعُيُونِ الْأَسْهُمًا
لَيْسَتْ أَسْوَدُهُمُ الْحَدِيدُ مُسَرَّدًا
وَضَبَاؤُهُمْ وَشِيَّ الْحَرِيرِ مَسْهُمًا
تَبْدُو بِحَيْهَمِ الْعَزَالَةِ فِي الدُّجَى

والبدرُ يطلعُ بالنهارِ مغمّما
 من كلِّ ضرغامٍ بظهورِ نعامَةٍ
 للطَّعْنِ يُمَسِّكُ فِي الْأَنْامِلِ أَرْقَمًا
 مَحَتِ السَّوَادَ خُدُودُهُمْ فَتَوَرَّدَتْ
 وَجْفَانُهُمْ مِمَّا سَفَّكَنَ مِنَ الدِّمَاءِ
 تُجْرِي لَطَافَتُهُ بِشِدَّةِ بَأْسِهِ
 فِيلِينُ خَطِيْبًا وَيَبْسُمُ مَخْذَمًا
 عَشِيوُوا الرَّدَى فَتَطْلُبُوا أَسْبَابَهُ
 فِلذَآكِ هَامُوا فِي الْعِيُونَ تَيْمَمًا
 وَتَرَسَّفُوا شَهْدَ الشَّقَاةِ لِأَثْمَا
 تحكي اسمرارَ اللدن في لون اللّمي
 ولحبّهم سفكَ الدّماء وشربها
 شربوا لخمريها المدام توهمًا
 سجّوا العذارى في الخيام فأثبّهت
 خفراتها بقبابهم صورَ الدّمى
 سدّوا الكرى من دونهنّ على الصّبا
 كيلا يمرُّ بها النّسيم مسلّمًا
 بوجوهٍ فثبّتهم ملاحه يُوسفٍ
 ومأزرُ الفتيات عقه مريما
 ظهرَ الجمالُ وكان معنى ناقصًا
 حتّى ألمّ بحبّهم فتنمّمًا
 والذرُّ في الدّنيا تفرّق شمله
 حتّى حوته شفاهم فتننظّمًا
 عدلوا السلو عن القلوب وحكموا
 فيهنّ سلطانَ الهوى فتنكّمًا
 لله كم في حبّهم من جودر
 يسطو بمهجتيه فيصرغ ضيغمًا
 ولكم بهم خدّ تورّد لونه
 جدلاً وخذّ بالدموع تعندما
 نظراتهم تردي القلوب كما غدت
 يدُ محسن تروي العطاش الهوما
 غيبتُ لدّيه رياضُ طلاب الندى
 تزهو برواد النصار إذا همى

سَمَحُ أَيَادِيهِ لَنَا كَمْ أَوْضَحَتْ
مَنْ غَرَّةٍ بِجِبِينِ خَطْبِ أَدَهْمَا
حَسَنُ أَزِيدَ بِهِ الزَّمَانُ مَلَاخَةً
فَحَلَّتْ مَلَاخَتُهُ وَكَانَتْ عَلَقْمَا
تَلْقَاهُ فِي الْأَيَّامِ إِمَّا ضَارِبًا
أَوْ طَاعِنًا أَوْ مَعْطِيًا أَوْ مَطْعَمَا
طَوْرًا تَرَاهُ لَجَّةً مَوْرُودَةً
عَذِيبَتْ وَأَوْنَةً شَهَابًا مُضْرَمَا
لَيْسَ الْعُلَا قَبْلَ الْقِمَاطِ وَقَبْلَ مَا
خَلَعَ التَّمَانِمَ بِالسَّلَاحِ تَخْتَمَا
فِي وَجْهِهِ نَوْرُ الْهَدْيِ وَبِغَمْدِهِ
نَارُ الرَّدَى وَبِكَفِّهِ بَحْرٌ طَمَى
لَوْ أَنَّ بَعْضًا مِنْ سَمَاحَةِ كَفِّهِ
بِيَمِينِ فَارُوقٍ لِأَصْبَحَ مُعْدِمَا
عَلَّمَ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَنْظُهُ
عِلْمًا تَعْرِضُ لِلْكَتَائِبِ مَعْلَمَا
يَهْتَرُ مِنْ طَرْبٍ مَهْدُهُ فُلُو
غَى الْجَمَادُ لَكَادَ أَنْ يَتْرَتَمَا
وَيَكَادُ يَطُوقُ فِي الْبَنَانِ يِرَاعُهُ
لَوْ أَنَّ مَقْطُوعَ اللِّسَانِ تَكَلَّمَا
وَافَى وَطَرْفُ الْمَجْدِ غَضَّ عَلَى الْقَدَى
دَهْرًا فَأَبْصَرَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى
وَأَتَى الزَّمَانَ وَقَدْ تَقَطَّبَ وَجْهَهُ
غَضَبًا عَلَى أُنْبَائِهِ فَنَبَسَمَا
فَمَرَّ تَلُوحُ بَوَجْهِهِ سِيمَةُ الْعُلَا
فَتَرَسَمَا آثَارَهَا وَتَوَسَمَا
وَتَأْمَلَاهُ فَتَمَّ نَوْرُ سَعَادَةٍ
وَسِيَادَةٍ يَأْبَى الْعُلَا أَنْ يَكْتَمَا
تَهْمِي بِرَاحَتِهِ السَّيُوفُ عَلَى الْعَدَا
نَقْمًا تَعُودُ عَلَى الْمَحَبَّةِ أَنْعَمَا
نَارُ الْحَدِيدِ لَدَيْهِ فِي حَرِّ الْوَعَى
أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ الرُّلَالِ عَلَى الظَّمَا
لَيْسَ الْحَيَا طَبْعًا خَلِيفَتُهُ السَّخَا

بَلْ عِلْمَتُهُ أَكْفُهُ فَتَعَلَّمَا
 لَوْلَا فَصَاحَتُهُ وَنِسْبَةُ حَيْدَرِ
 لَطَنَتْهُ يَوْمَ الْكَرْيَةِ رُسْتَمَا
 وَلَدٌ لِأَكْرَمِ وَالِدٍ مِنْ مَعْتَسِرِ
 وَرَثُوا الْمَكَارِمَ أَكْرَامًا عَنْ أَكْرَمَا
 عَنْ جَدِّهِ يَرْوِي أَبُوهُ مَاتِرًا
 لِأَبِيهِ وَهُوَ الْيَوْمَ يَرْوِي عَنْهُمَا
 وَكَذَلِكَ إِخْوَتُهُ الْكِرَامُ جَمِيعُهُمْ
 نَقَلُوا رَوَايَاتِ الْمَحَامِدِ مِنْهُمَا
 مِنْ سُنَّتِ مَنْهُمْ تَلَقَّاهُ فِي حَرْبِهِ
 وَالسَّلْمِ لَيْثٌ وَغَىَّ وَبِحِرَاءٍ مَنَعَمَا
 غُرٌّ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ تَشَابَهُوا
 حَتَّى رَأَيْنَا الْفَرْقَ أَمْرًا مِيبَهُمَا
 فَهَمُّ الْبِدُورِ السَّاطِعَاتِ وَإِنَّمَا
 بِالْعَدْلِ بَيْنَهُمُ الْكَمَالُ تَقَسَّمَا
 مَوْلَايَ أَنْتُمْ سَادَتِي وَسِيَادَتِي
 مِنْكُمْ وَقَدْرِي فِي مَدَائِحِكُمْ سَمَا
 قَرَّبْتُمُونِي مِنْ رَفِيعِ جَنَابِكُمْ
 فَغَدَوْتُ مَرْفُوعَ الْجَنَابِ مَعْظَمَا
 لَوْ لَمْ يَكْفِنِي السُّجُودَ لِشُكْرِهَا
 نَعْمَاؤُكُمْ عِنْدِي بَلَغْتَ الْمَرْزَمَا
 اللَّهُ دُرُكٌ مِنْ لَبِيبِ رَأْيِهِ
 لَمْ يَحْظِ أَغْرَاضَ الزَّمَانِ إِذَا رَمَى
 هَيْبَتَ الْبَوْلَدِ السَّعِيدِ وَخَنْتَهُ
 وَرَعَاهُ خَالِقُهُ الْحَفِيفُ وَسَلَّمَا
 وَلَدٌ تَصَوَّرَ يَوْمَ مَوْلِدِهِ النَّدَى
 وَالْمَجْدُ عَادَ إِلَى الشَّيْبَةِ بَعْدَمَا
 حَمَلْتُهُ مِنْ قَمَرِ الدُّجَى شَمْسُ الضُّحَى

نَالَتْ بِهِ نَجْلًا تَحْيَلُهُ هُمَا
 طَهَّرْتَهُ بِالْخَنْتِ وَهُوَ مَطْهَرٌ
 قَبْلَ الْخَنْتَانِ تَشْرُعًا وَتَكْرُمًا
 أَنَّى يُطَهَّرُ بِالْخَنْتَانِ صَبِيئُكُمْ
 أَوْ تَنْجَسُونَ وَأَنْتُمْ مَاءُ السَّمَاءِ

شَهِدْتُ لَكُمْ أَيُّ الْكِتَابِ بِأَنْتُمْ
مَنْذُ الْوَلَادَةِ طَاهِرُونَ وَقَبْلَ مَا
أَنْتُمْ بَنُو الْمُخْتَارِ أَشْرَفُ عِتْرَةٍ
فَعَلَيْكُمْ صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَامًا

كَشَفْتُ حِجَابَ السَّجْفِ عَنْ بَيْضَةِ الْخِذْرِ

كَشَفْتُ حِجَابَ السَّجْفِ عَنْ بَيْضَةِ الْخِذْرِ
فَرَحَزَحْتُ جِنْحَ اللَّيْلِ عَنْ طَلْعَةِ الْبَدْرِ
وَهتكتُ عن سين الثنايا لثامها
فأبصرتُ عينَ الخضرِ في ظلمةِ الشَّعرِ
وجاذبُها سودَ الذوائبِ فانتنى
عَلَيَّ قُضِيبُ النَّانِ فِي الْحُلِّ الْخُضْرِ
وَقَبَّلْتُ مِنْهَا وَجَنَّةَ دُونَ وَرْدِهَا
وتقبيلها شوكُ المثقفةِ السمرِ
تَأْتِيهَا فِي اللَّيْلِ كَالصَّقْرِ كَاسِيراً
وَقَدْ حَقَّقْتُ فِي الْجِنْحِ أَجْبَحَةَ النَّسْرِ
وَحَضْتُ إِلَيْهَا الْحَنْفَ حَتَّى كَأَنِّي
أفتشُ أحشاءَ المنيةِ عن سرِّي
وَشَافَهْتُ أَحْرَاساً إِلَى ضَوْءِ وَجْهَهَا
بِرُونَ سَوَادَ الطَّيْفِ إِذْ نَحَوَهَا يَسْرِي
فَنَبَّهْتُ مِنْهَا نَرَجِساً زَرَّةَ الْكَرَى
كَأَنِّي أَفْضُ الْحَثْمَ عَنْ قَدْحِي خَمْرٍ
وبتنا وقلبُ اللَّيْلِ يَكْمُنَا مَعاً
وغرَّتْهَا عِنْدَ الْوَشَاةِ بِنَا تَغْرِي
وَإِذَا الصُّبْحُ فِي الظُّلْمَاءِ غَارَ غَدِيرٌ
فَمَنْ ضَوَّيْهَا لُجُ السَّرَابِ بِنَا يَسْرِي
فلو لم ترُدُّ اللَّيْلَ صَبْغَةً فرعها
عليها لكانَ الحَيُّ فِي سَرْنَا يَدْرِي
وبانتتُ تحلِّي السَّمْعِ مَنَا بِلَوْلُو
عَلَى عَقْدِهَا الْمُنْطُومِ مَنُورُهُ يُزْرِي
كِلَانَا لَهُ مِنَّا نَصِيبٌ فَجَامِدُ
على نحرها يزهُو وِجَارِ على نحري
تبارك من قد علمَ الطَّيْبِ منطلقاً
وَسُبْحَانَ مُجْرِي الرُّوحِ فِي دُمِيَةِ الْقَصْرِ

برُوحِي مِنْهَا طَلَعَةٌ كُلَّمَا انْجَلَتْ
تَشَمَّتْ فِي مَوْتِ الدُّجَى هَاتِفُ القُمَرِي
وَنقْطَةُ خَالٍ مِنْ عَيْبِرٍ بِخَدِّهَا

كحِبَّةِ قَلْبٍ أَحَجَّبْتَهُ يَدُ الذَّكْرِ
خَلْتُ مِنْ سِوَاهَا مَهْجَتِي فَتَوَطَّنْتُ
بِهَا وَالْمَهْيَ لَمْ تَرْضَ دَاراً سِوَى القَصْرِ
كَأَنَّ فَمِي مَنْ ذَكَرَهَا فِيهَا وَطِيبَهُ
قَارَةٌ بَيْتِ النَّحْلِ أَوْ دَارَةُ العَطْرِ
إِذَا زَيْنَ الأَمْلَآكِ حَلِيَّةٌ مَفْخَرٌ
إِذَا خَدُّهَا فِي القَلْبِ صَوْرُهُ فَكْرِي
أَرَدْتُ بِهَا التَّشْبِيبَ فِي وَرَرِ شَعْرَهَا
فغَزَلْتُ فِي البَحْرِ الطَّوِيلِ مِنَ الشَّعْرِ
وَصُنَعْتُ الرُّقْيَ إِذْ عَلَّمْتَنِي جُفُوءَهَا
بِنَاءِ القَوَافِي السَّاحِرَاتِ عَلَى الكَسْرِ
أَجَانِسُ بِاللَّفْظِ الرِّقِيقِ خُدُودَهَا
وَأَلْحَظُ بِالمَعْنَى الدَّقِيقِ إِلَى الخِصْرِ
أَمَّا وَالهَوَى العُذْرِي لَوْلَا جَبِينُهَا
لَمَا رُحْتُ فِي حُبِّي لَهَا وَاضِحَ العُذْرِ
وَلَوْلَا الأَلَالِي البَيْضِ بَيْنَ شِفَاهِهَا
لَمَا جَادَ دَمْعِي مِنْ يَوَاقِيئِهِ الحُمْرِ
شُعِفْتُ بِهَا حُبًّا فَرَقْتُ رَقَائِقِي
وَمَلَكْتُ رَقِي حَيِّدَرًا فَسَمًا قَدْرِي
خُلَاصَةٌ أُبْنَاءِ الكِرَامِ مُطَهَّرًا
سَلَالَةٌ أَبَاءِ مُطَهَّرَةٍ غَوًّا
حَلِيفُ النَّدَى وَاليَأسِ وَالحلمِ وَالنُّهَى
أخُو العَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَالعَفْوِ وَالبَّرِّ
جَمَالُ جَبِينِ البَدْرِ وَالنَّيرِ الَّذِي
بَطَلَعْتِهِ قَدْ أَشْرَقَتْ غُرَّةُ الدَّهْرِ
فَتَى جَاءَ وَالأَيَّامُ سَوْدٌ وَجَوْهَهَا
فَأَصْبَحَ كَالثَّوْرِيْدِ فِي وَجْنَةِ العَصْرِ
وَاضْحَتْ وَجْهُ المَكْرَمَاتِ قَرِيرَةً
بِمَوْلِدِهِ وَالصَّدْرِ مَنْشَرُحُ الصَّدْرِ
وَأينَعُ مِنْ بَعْدِ الدُّبُولِ بِهِ النَّدَى

فغردَ في أفنائه طائرُ الشُّكرِ
ووافى المعاليَ بعدَ تشتيتِ شملها
فأحسنَ منها النُّظمَ بالنَّائلِ النَّثري
أرقُّ مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولِ شَمَائِلاً
وألطفَ خلقاً من نسيمِ الهوى العذري
إذا زَيْنَ الأملِكُ حلبةُ مفخرِ
ففيه وفي أبائه زينةُ الفخرِ
تكلمه في الصدقِ آياتُ سورةٍ
ولكنه في السَّمعِ في صورةِ السَّحرِ
تسميه باسمِ الجدِ عندي كنايةً

كما يسمي صاحبُ الجودِ بالبحرِ
إذا بأبيه قسنتَ مصباحُ نوره
تيقنته من ذلك الكوكبِ الدُّري
يرقُّ ويصُّبو رحمةً وصلابةً
فيجري كما تجري العيونُ من الصَّخرِ
سما للعلاقِ والشُّهبُ تطلبُ شأوه
فعبَّرَ عندَ السَّبِقِ عن جهةِ الغفرِ
فلو كانَ حوضُ المزنِ مثلَ يمينه
لما هطلتُ إلا بمستحسنِ الدُّرِ
ولو منبتُ الرِّقْمِ يسقى بجوده
لما كانَ إلا منبتَ الوردِ والزَّهرِ
يهزُّ سيوفَ الهندِ وهي جداولُ
فتقدفُ في أمواجها شعلَ الجمرِ
ويحملُ أغصانَ القنأ وهي دُبُلُ
فَنَحْمِلُ في راحاتِهِ ثمرَ النَّصرِ
ويسفرُ عن ديباجتيه لثامه
فيلبسَ عطفَ اللَّليلِ ديباجةَ الفخرِ
ويسلبُ نحرَ الأفقِ حليةَ شهبه
فيغنيه عنها في خلائقه الزُّهرِ
سحابُ إذا ما جاء يوماً تنوَّرت
رياضُ الأمانِي البيضِ بالورقِ الصُّفرِ
بوارقهُ بيضُ الحديدِ لدى الوغى
ووابلهُ في سلمه خالصُ التُّبرِ

لَهُ فِطْنَةٌ يَوْمَ الْقَضَا عِنْدَ لَيْسِيهِ
تَفَرَّقُوا مَا بَيْنَ السُّلَافَةِ وَالسُّكَّرِ
وَعَزْمٌ يَذِيبُ الرَّأْسِيَّاتِ إِذَا سَطَا
فَتَجْرِي كَمَا يَجْرِي السَّحَابُ مِنَ الدُّعْرِ
وَعَدْلٌ يَلَا نَارَ وَصَرْبٌ يَكَاذُ أَنْ
يُقَوْمَ فِيهِ الإِعْوَجَاجُ مِنَ البُنْرِ
وَسُخْطٌ لَوْ أَنَّ النَّحْلَ تَرَعَى قَتَادَهُ
لَمَجَّتَهُ مِنْ أَفْوَاهِهَا سَائِلَ الصَّبْرِ
وَلُطْفٌ لَوْ أَنَّ الرُّفْشَ فِيهِ تَرَسَّقَتْ
لِبُدْلِ مِنْهَا السُّمُّ بِالسُّكَّرِ المِصْرِيِّ
يَعِيدُ رَفَاتِ المَعْتَقِينَ كَأَمَّا
تَفَجَّرَ فِي رَاحَاتِهِ مِوْرِدُ الخَضِرِ
إِذَا مَرَّ ذِكْرُ الفَاخِرِينَ فَذَكَرَهُ
كَفَاتِحَةِ القُرْآنِ فِي أَوَّلِ الذِّكْرِ
فِيَا ابْنَ عَلِيٍّ وَهِيَ دَعْوَةٌ مُخْلِصٌ
لِدَوْلَتِكُمْ بِالسَّرِّ مِنْهُ وَبِالْجَهْرِ
لَقَدْ زَادَتْ الأَيَّامُ فِيكَ مِسرَّةً
وَفَاقَ عَلِيٌّ وَجْهَ العِلَا رُونَقُ البِشْرِ
وَعَزَّتْ بِكَ الأَيَّامُ حَتَّى كَأَمَّا
لِيَالِيكَ فِيهَا كُلُّهَا لَيْلَةُ القَدْرِ

فَفِي يَدِكَ اليُمْنَى المَيَّيَّةُ وَالمُنَى
وَيَمْنٌ لِمَنْ يَبْغِي الأَمَانَ مِنَ الفَقْرِ
فَلَا بَرَحَتْ فِيكَ العُلَا ذَاتَ بَهْجَةٍ
وَلَا زَالَ فِيكَ المِجْدُ مِبتَسِمَ الثُّغْرِ

لِللَّهِ قَوْمٌ بِأَكْنَافِ الحِمَى نَزَلُوا

لِللَّهِ قَوْمٌ بِأَكْنَافِ الحِمَى نَزَلُوا
هُمُ الأَحْيَةُ إِنْ صَدَّوْا وَإِنْ وَصَلُوا
وَدَرَ دَرُهُمْ مِنْ جِيْرَةٍ مَعَهُمْ
لَمْ يَبْرِحِ القَلْبُ إِنْ سَارُوا وَإِنْ نَزَلُوا
جَعَلْتَهُمْ لِي وَلاةً وَارْتَضَيْتُ بِمَا
يَقْضُونَ فِي الحَبِّ إِجَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا
هُمُ هُمْ سَادَتِي رَفُؤًا قَسَوًا عَطُفُوا

جَفَوْا وَفَوَّا خَلْفُونِي أَنْجُرُوا مَطَلُوا
وَدُّوا فلو هجروا زاروا صفوزا كدروا
فَدَّ حَسَنَ الْحُبِّ عِنْدِي كُلَّمَا فَعَلُوا
رَعِيًا لِمَاضِي زَمَانٍ فُرْتُ فِيهِ بِهِمْ
وَحَبَّدَا بِالْحَمَى أَيَّامَنَا الْأَوَّلُ
عَصْرٌ كَأَنَّ اللَّيَالِي فِيهِ بِيضٌ دَمِيَّ
لَعَسُ الشَّفَاهِ وَأَوْقَاتَ اللَّفَا فَبَلُّ
إِذَا الرُّوَاةُ رَوَوْا عَنْهُ لَنَا خَيْرًا
كَأَنَّهُمْ نَقَلُونَا بِالَّذِي نَقَلُوا
كَمْ فِي الْقِبَابِ لَدَيْهِمْ مِنْ مَحَبَّةٍ
فِي الْحَسَنِ وَالْعَزَّ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
بِكُرٍّ هِيَ الشَّمْسُ فِي إِشْرَاقِ بَهْجَتِهَا
لَوْ لَمْ يَجَنَّ سَنَاهَا فَرَعُهَا الْجَنَلُ
وَدَمِيَّةُ الْقَصْرِ لَوْلَا سِمَطُ مَنْطِقِهَا
وَضَبِيَّةُ الْقَفْرِ لَوْلَا الْحَلِيُّ وَالْعَطَلُ
سَيَّانٌ بِيضٌ تَنَائِيهَا إِذَا ضَحَكَتْ
وَمِبْسَمُ الْبَرِقِ لَوْلَا النَّظْمُ وَالرَّثَلُ
يَبْدُو الصَّبَاحُ فَيَسْتَحِي إِذَا سَفَرَتْ
عَنْ الْمُحَيَّا فَيَعْلُو وَجْهَهُ الْخَجَلُ
تَحْتَالُ فِي السَّعْيِ سُكْرًا وَهِيَ صَاحِبِيَّةٌ
فَتَنْفُضُ الصَّبْرَ مِنْهَا وَهِيَ تَنْتَقِلُ
تَعْرُو الْقُلُوبَ بِلِحْظِيهَا وَمَقْلُهَا
لَوْلَا النُّعَاسُ لَقَلْنَا جَفْنَهَا خَلُّ
أَفْدِيهِمْ مِنْ سَرَاةٍ فِي جَوَاشِينِهِمْ
وَفِي الْبِرَاقِ مِنْهُمْ تَلْتَضِي شَعْلُ
فُرْسَانُ طَعْنٍ وَضَرْبٍ غَيْرَ أَنَّهُمْ
أَمْضَى سِلَاحِهِمُ الْقَامَاتُ وَالْمَقْلُ
شَوْسٌ عَلَى الشُّوسِ بِالْبِيضِ الْقَاقِ سَطُ
وَبِالْجَفُونَ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى حَمَلُوا
فِي غَمْدِ كُلِّ هَزْبٍ مِنْ ضِرَاعِهِمْ
وَعَيْنٌ كُلُّ مَهَاةٍ كَامِنٌ أَجَلُ
لَمْ أَدْرِ مِنْ قَبْلِ أَلْقَى سُودَ أَعْيُنِهِمْ
أَنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ أَسْمَانِهَا الْكَلُّ

كلاً ولا خلتُ لولا حلي خردهم
 أنّ الدنانير ممّا يثمر الأسلُ
 بالبيض فذُ كَلُّوا أقمارهم وَعَلَى
 شموسهم بالدّياجي تضربُ الكللُ
 صَبَّاحُهُمْ مِنْ وَجْهِ الْبَيْضِ مُنْقَلِقٌ
 وليلهم من قرون العين منسدلُ
 صانوا من الدرّ ما حازت مباسمهم
 وَمَا حَوُوا مِنْهُ فِي رَاحَاتِهِمْ بَدَلُوا
 سوّدُ الدّوائبِ والأحداق تحسبهم
 تَعَمَّمُوا بِسَوَادِ اللَّيْلِ وَكَتَحَلُّوا
 يروقُ في أسدهم نظمُ القريض وفي
 غزلا نهم يحسنُ التشبيبُ والغزلُ
 تمسي القلوبُ ضيوفاً في منازلهم
 وَلَا لَهُنَّ سِوَى نَيْرَانِهِمْ نُزْلُ
 هم الأكارمُ إلا أنهم عربُ
 عندَ الكرائمِ منهم يحسنُ البخلُ
 أما ولذُنْ تَنَنَّتْ فِي مَنَاطِقِهِمْ
 تحتَ الحديدِ وفُضِبَ فوقها حلُ
 وبيض حباتٍ درّ بعضها لفظوا
 وَبَعْضَهُنَّ لِأَعْنَاقِ الدُّمَى جَعَلُوا
 لَوْلَا عَيْرُونَ وَقَامَاتٌ بِنَا فَتَكَتْ
 لَمْ نَخْشَ مِنْ وَقَعِ مَا سَلُّوا وَمَا قَتَلُوا
 لا أطلعَ اللهُ فُجْرًا فِي مَفَارِقِهِمْ
 ولا انجلى ليلها عنهم ولا أفلوا
 وَصَحَّتْ مِنْ سُلَافِ الدَّلِّ أَعْيُنُهُمْ
 ولا سرى في سواها منهم الكسلُ
 لو لا هواهم ما أبلى الضنّى جسدي
 وَلَا شَجَنِي رُسُومِ الدَّارِ وَالطَّلُّ
 وَلَا تَفَرَّقَ قَلْبِي بِالرُّسُومِ كَمَا
 تَفَرَّقَتْ مِنْ عَلِيٍّ فِي الْوَرَى الْخَوْلُ
 الموسويّ الذي مشكاةُ نسبته
 أرحامها بشهابِ الطور تتصلُ
 كريمُ نفسِ تزانِ المكرماتُ به

وَمِنْهُ تَنْشَأُ بِالذُّنْيَا وَتَنْتَقِلُ

طَوْدٌ لَوْ أَنَّ سِرْدِيْبًا تَبَدَّلَهُ

لِسَاكِنِي الْحَوْزِ بِالرَّأْهُونِ مَا قَبِلُوا
وَلَوْ إِلَى أَرْضِهِ يَهْوِي الْهَلَالُ دَجَىً
لَمْ تَرْضَهُ أَنَّهُ مِنْ نَعْلِيهَا بَدَلُ
قَرْنٌ يَمِيلُ إِلَى نَحْوِ الطَّبَا شَغْفًا
كَأَهْنٌ لَدِيهِ أَعْيُنٌ نَجَلُ
يَعْشَى الْعِدَا مِثْلَ مَاضِيهِ وَعَامِلُهُ
يَهْتَرُ بَشْرًا وَيَثِي عَطْفُهُ الْجَدْلُ
فِي طَرْفِ هِنْدِيهِ مَنْ ضَرَبَهُ رَمْدُ
وَفِي عَوَالِيهِ مَنْ خَمِرَ الطَّلَا ثَمْلُ
لَهُ سُيُوفٌ إِذَا مَا النَّصْرُ أَضْحَكَهَا
تَبْكِي الرِّقَابُ وَتَنْعِي نَفْسَهَا الظُّلُّ
جِرَاحُهَا وَعُيُونُ الصَّبِّ وَاحِدَةٌ
لَا تَلْكَ تَرْقَى وَلَا هَاتِيكَ تَنْدَمُ
بِيضُ الْجَوَانِبِ كَالْأَنْهَارِ مِنْ لَبِنِ
تَنْطُئُهَا بِالْوَقَا يَجْرِي بِهَا الْعَسَلُ
حَلِيفُ بَأْسٍ إِذَا اشْتَدَّتْ حَمِيَّتُهُ
لَوْلَا نَدَى رَاحَتِيهِ كَادَ يَشْتَعِلُ
يَعْزُو الْعَدُوَّ عَلَى بُعْدِ فَيْدِرْكُهُ
كَالنَّجْمِ يَسْرِي إِلَيْهِ وَالذُّجَى جَمْلُ
يَكَادُ كُلُّ مَكَانٍ حَلَّ سَاحَتَهُ
يَقْفُوهُ شَوْقًا إِلَيْهِ حِينَ يَرْتَحِلُ
تَلْقَى مَرَاقِدَ ثَوْرٍ فِي مَوَاطِنِهِ
كَأَنَّهُ بِأَدِيمِ الشَّمْسِ مَنْتَعِلُ
لَا يُطْمَعُ الْخَصْمَ فِيهِ لِيُنْ جَانِيهِ
فَقَدْ تَلَيْنُ الْأَفَاعِي وَالْقَنَا الذَّبْلُ
وَلَا يَغْرُ الْعِدَا مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ
فَمَحْدَثُ الصَّاعِقَاتِ الْعَارِضُ الْهَطْلُ
يَمْدُ نَحْوِ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ يَدَا
خُطُوطُهَا لِلْمَنَابِي وَالْمُنَى سُبُلُ
يَدُ إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَنْمَالِهَا
تُسْرِي الْأَيْدِي وَفِيهَا يَنْزِلُ الْأَمْلُ

كَأَنَّ خَاتَمَهُ يَوْمَ التَّوَالِ بِهَا
فَوْسُ السَّحَابِ الْعَوَادِي حِينَ حَا
زَ الْكَمَالَ صَدِيًّا مُنْذُ مَوْلِدِهِ
وَقَامَ بِالْفَضْلِ طِفْلاً قَبْلَ بِنْفِصِلُ
نَفْسٌ مِنَ الْفُؤْسِ فِي ذَاتِ مُجْرَدَةٍ
بِالْعَرْفِ جَازٍ عَلَيْهَا يَصْدُقُ الرَّجُلُ
مَا لَاحَ فَوْقَ سَرِيرٍ مِثْلَهُ قَمْرٌ
وَلَا تَمَطَّى جَوَاداً قَبْلَهُ جَبَلُ
وَلَا تَنْسَلِكُ زَهْدًا غَيْرَهُ أَسَدُ
وَلَا تَدِينُ فِي دِينِ الطَّبَا بَطْلُ
هَلْ عَاتَقَ الشَّمْسَ إِلَّا سَيْفُهُ فَلَقُ

وَاسْتَعْرَقَ الْبَحْرَ إِلَّا دِرْعَهُ وَشَلُّ
بَاهَتْ مَنَاقِبُهُ الدُّنْيَا بِهِ فَعَلَا
قَدْرًا عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ وَاسْتَفَلُوا
حَكْوَهُ خَلْفًا وَمَا حَازُوا خَلَائِقَهُ
وَالنَّاسُ كَالْوَحْشِ مِنْهَا اللَّيْثُ
أَنْى يُحَاوَلُ فِيهِ مَدْعَ صِفَةٍ

وَهَلْ يَحْصَلُ طَيِّبَ النَّرْجِسِ الْبِصْلُ
مَا كُلُّ ذِي كَرَمٍ تَحْوِي مَكَارِمُهُ
وَالدَّرُّ فِي كُلِّ بَحْرٍ لَيْسَ يَحْتَمِلُ
لَدِيهِ أَعْلَى لِبَاسِ الْمَرْءِ أَخْسَنُهُ
وَأَحْسَنُ الْخَزَّرِ وَالذَّبِّيَّاجِ مُبْتَدَلُ
لَوْ بِاللِبَاسِ بَدُونَ الْبِأَسِ مَفْتَخَرُ
فَاقَ الْبِزَاةَ بِحَسَنِ الْمَلْبَسِ الْحَجَلُ
يَا ابْنَ الْأَسْوَدِ الْأَوَّلَى يَوْمًا إِذَا حَمَلَتْ
بِالْأَفْقِ يُشْتَفِقُ مِنْهَا التَّوْرُ وَالْحَمَلُ
زَانَتْ بِأَبْنَائِكَ الدُّنْيَا وَفِيكَ وَلَوْ
لَمْ يُولَدُوا لَمْ تَجِدْ كَفْوَ لَهَا الدَّوْلُ
أَنْتُمْ شَمُوسٌ ضَاحَاها بَلْ وَأَنْجَمُهَا
لَيْلًا وَأَوْقَاتُهَا الْأَسْحَارُ وَالْأَصْلُ
عَنْكُمْ وَمَنْكُمْ رِوَاةُ الْمَجْدِ قَدْ أَخَذُوا
عِلْمَ الْمَعَالِي وَلَوْلَاكُمْ بِهِ جَهْلُوا
يَذْرُونَ أَنْكُمْ حَقًّا أَيْمَنَّهُمْ

ويعلمون يقيناً أنكم قبل
إذا العيأء كسآكم فضلل ملبسبه
فأى فخر عليكم ليس يشتمل
أدواكم لسقيم المجد عافية
لكنهن لأبحار الثنا علل
كأنما خلطت بالطين طينئكم
فنبهها ليس إلا الورذ والنقل
مولاي ذا الصوم أبقى أجره ومضى
لديك والفطر والإقبال مقبل
واسعد بعودة عيد عاد فيه لنا
فيك السرور وزال الهم والوجل
عيد تشرف يا ابن الطاهرين بكم
لذا به مئة الإسلام تحفل
فاق الزمان كما فقت الملوك فما
كلكما سيئ في قومه جل
واستجل طلعة فطر فوق غرته
هلال سعد سناه منك منتحل
شيخاً تاتاك كالعرجون منجياً
وأنت كالرمح رطب العود معتدل

رآك بعد النوى ليلاً فعادله
عمر الشبيبة غضاً وهو مكتحل
ولا برحت مطاع الأمر مقتدراً
يجري القضاء بما تقضي ويمتثل

ضحكت فبان لنا عقود جمان

ضحكت فبان لنا عقود جمان
فجلت لنا فلق الصباح الثاني
وتزحزحت ظلم البراقع عن سنى
وجناتها فتلث القمران
وتحدثت فسمعت لفظاً نظفه
سحر ومعناه سلافة حان
ورنت فجرحت القلوب بمقلة
طرف السنان وطرفها سيان

وَتَرْتَمَتْ فَسَدَّتْ حَمَائِمُ حَلِيهَا
وَكَذَاكَ دَابُّ حَمَائِمِ الْأَغْصَانِ
لَمْ تَلْقَ عُصْنًا قَبْلَهَا مِنْ فِضَّةٍ
يَهْتَزُّ فِي وَرْقٍ مِنَ الْعُقْبَانِ
عَرَبِيَّةٌ سَعْدُ الْعَشِيرَةِ أَصْلُهَا
وَالْفَرْعُ مِنْهَا مِنْ بَنِي السُّودَانَ
خَوْدٌ تَصَوَّبَ عِنْدَ رُؤْيَةِ خَدِّهَا
أَرَاءَ مَنْ عَكَّفُوا عَلَى النَّيْرَانِ
يَبْدُو مُحْيَاها فَلَوْلَا نُطْقُهَا
لِحَسْبِهَا وَتَنَاءَ مِنَ الْأَوْثَانِ
لَمْ تَصْلُبِ الْفُرْطُ الْبَرِّيَّ لِحَايَةِ
إِلَّا لِنْتَصِرَ دَوْلَةَ الصُّلْبَانِ
وَكَذَاكَ لَمْ تَضْعُفْ جُفُونُ عِيُونِهَا
إِلَّا لِتَقْوَى فِتْنَةَ الشَّيْطَانِ
خَلْخَالُهَا يُخْفِي الْأَيْنِ وَفَرْطُهَا
قَلْبُ كَقَلْبِ الصَّبِّ فِي الْخَفْقَانِ
تَهْوَى الْأَهْلَةَ أَنْ تُصَاعَ أَسَاوِرًا
لِتَحِلَّ مِنْهَا فِي مَحَلِّ الْجَانِي
بِخَمَارِهَا غَسَقٌ وَتَحْتِ لثَامِهَا
شَفَقٌ وَفِي أَكْمَامِهَا الْفَجْرَانِ
سُبْحَانَ مَنْ بِالْحَدِّ صَوَّرَ خَالَهَا
فَأَزَانَ عَيْنَ الشَّمْسِ بِالْإِنْسَانِ
أَمَرَ الْهَوَى قَلْبِي بِهِمْ بِحُبِّهَا
فَأَطَاعَهُ وَنَهَيْتُهُ فِعْصَانِي
هِيَ فِي غَدِيرِ الشَّهْدِ تَخْزِنُ لَوْلَا
وَأَجَاجُ دَمْعِي مَخْرَجُ الْمَرْجَانِ
كَثُرَتْ عَلَيَّ الْعَاذِلُونَ بِهَا فَلَوْ
عَدَدْتُهُمْ سَاوُوا دُنُوبَ زَمَانِي
يَا قَلْبُ دَعُ قَوْلَ الْوَشَاةِ فَإِنَّهُمْ
لَوْ أَنْصَفُوكَ لَكُنْتَ أَعْدَرَ جَانِ
أَصْحَابُ مُوسَى بَعْدَهُ فِي عَجَلِهِمْ
فَوْقَ التَّرَاقِي أَوْ عَلَى النَّبِجَانِ
عَذَبَ الْعَذَابُ بِهَا لَدِي فَصَحَّتِي

سُفْمِي وَعَزِّي فِي الْهَوَىٰ بِهِوَاني
لله نِعْمَانُ الْأَرَكَ فَطَالَمَا
نِعْمَتْ بِهِ رُوحِي عَلَىٰ نِعْمَانِ
وَسَقَى الْحَيَا بِمَنَىٰ كِرَامَ عَشِيرَةٍ
كَفَلُوا صِيَانَتَهَا بِكُلِّ أَمَانِ
أَهْلُ الْحَمِيَّةِ لَا تَزَالُ بُدُورُهُمْ
تَحْمِي الشُّمُوسَ بِأَجْمِ الْخَرِصَانِ
أَسَدٌ تَخُوضُ السَّابِغَاتُ رِمَاحَهُمْ
خُوضَ الْأَفَاعِي رَاكِدَ الْغَدْرَانِ
تَرَوِي بِهِمْ رُبْدٌ كَأَنَّ سِهَامَهُمْ
وَهَبَتْ لَهُنَّ قَوَادِمَ الْعَقْبَانِ
كَمْ مِنْ مَطْوَفَةٍ بِهِمْ تَشْدُو عَلَى
رَطْبِ الْغُصُونِ وَيَابِسِ الْعِيدَانِ
لَا نَتَّ مَعَاطِفَهُمْ وَطَابَ أَرْجِحُهُمْ
فَكَأَنَّهُمْ قَضَبٌ مِنَ الرِّيحَانِ
مِنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ كَأَنَّ جَبِيئَتَهَا
قَبَسٌ تَقْتَعُ فِي خِمَارِ دَخَانِ
وَيَلَاهُ كَمْ أَشْقَىٰ بِهِمْ وَإِلَىٰ مَتَى
فِيهِمْ يُخَلِّدُ بِالْجَحِيمِ جَنَانِي
وَلَقَدْ نَصَفَحْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
وَنَقَدْتُ أَهْلَ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ
فَقَصَّرْتُ تَشْبِيبي عَلَىٰ ظَبْيَاتِهِمْ
وَحَصَّرْتُ مَدْحِي فِي عَلِيٍّ الشَّنَانِ
فَهُمْ دَعَوْنِي لِلنَّسِيبِ فَصَعْنُهُ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ إِلَىٰ الْمَدِيحِ دَعَانِي
مَلِكٌ عَلِيٌّ إِذَا هَمَمْتُ بِمَدْحِهِ
تُمَلِّي شَمَائِلُهُ بِدِيْعِ مَعَانِي
جَارِيْتُ أَهْلَ النَّظْمِ تَحْتَ تَنَائِهِ
فَقَتَلُوا وَحَلَبْتُهُمْ خِيُولَ رَهَانِ
مُضْمُونٌ مَا نَثَرْتُ عَلَيَّ بِنَانَهُ
وَلِسَانَهُ أَبْرَزْتُهُ بِبَيَانِ
أُذُنُ الْكَلِيمِ وَحَلَّ عَقْدُ لِسَانِي
سَمَحٌ إِذَا مَا شَبِنْتَ وَصَفَّ نَوَالِهِ
حَدَّثَ وَلَا حَرَجٌ عَنِ الطُّوفَانِ

بِالْبَحْرِ كَنٌّْ وَبِالْعَمَامِ عَنْ اسْمِهِ
وَالْبَدْرِ وَالضَّرْغَامِ لَا بِفَلَانِ
صَرَعْتُ ثَعَالِبَهُ الْأَسْوَدَ فَأَصْبَحْتُ
مَحْشُوتَةً بِحَوَاصِلِ الْغُرَبَانِ
بَطْلٌ يُرِيكَ إِذَا تَحَلَّلَ دِرْعُهُ
أَسَدَ الْعَرَبِينَ بِحَلَّةِ الثَّعْبَانِ
رَشَفْتُ النَّجِيعَ مِنَ الْأَسِنَّةِ عِنْدَهُ

رَشَفَاتٌ حُمْرُ بَوَارِقِ الْأَسْنَانِ
يَرْتَاخُ مِنْ وَقَعِ السُّيُوفِ عَلَى الطُّلَا
حَتَّى كَأَنَّ صَلِيلَهُنَّ أَغَانِي
وِيرَى كَعُوبَ السُّمْرِ سَمَرَ كَوَاعِبِ
وَدُكُورَ بَيْضِ الْهَيْدِ بَيْضَ غَوَانِي
لَمْ يَسْتَطِعْ وَتَرَا يَلْدُ لَهُ سَوَى
أَوْتَارِ كُلِّ حَنِيئَةٍ مِرْنَانِ
قَرْنٌ يَقَارُنُ حِظَّهُ بِحَسَامِهِ
فِيَعُودُ سَعْدًا ذَابِحَ الْأَقْرَانِ
صَاحِ تَدْبُ الْأُرِيحِيَّةِ لِلنَّدَى
فِيهِ دَبِيبَ السُّكْرِ بِالثَّشْوَانِ
ذُو رَوَاحَةٍ هِيَ لِلْعَدَى جِرَاحَةٌ
نَقَعٌ وَلَمْعٌ مُهَيِّدٌ وَسَيَانِ
أَطْوَاقُ فَضْلِ كَالْحَوَاتِمِ أَصْبَحْتُ
بِيَدِيهِ وَهِيَ طَوَارِقُ الْحَدَثَانِ
بِالنَّحْسِ تَقْضِي وَالسَّعَادَةِ فَالْوَرَى
مَنْهَنَ بَيْنَ تَخُوفٍ وَأَمَانِ
فِي سَلْمِهَا تَهَبُّ الْبَدُورَ فِي الْوَعَى
بِالشُّهْبِ تَقْدَفُ مَارِدَ الْفَرَسَانِ
قَدْ أَضْحَكَ الدُّنْيَا سُرُورًا مِثْلَ مَا
أَبْكَى السُّيُوفَ وَأَعْيَنَ الْغَزْلَانَ
حُرٌّ تَوَلَّدَ مِنْ سُلَالَةٍ مَطْلَبِ
خَلْفِ الْأَيْمَةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
مِنْ هَاشِمِ أَهْلِ الْمَقَاخِرِ وَالنُّقَى
وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِيمَانِ
بَيْتِ النَّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ وَالْهُدَى

وَالْوَحْيِ وَالنُّزِيلِ وَالْفُرْقَانِ
قَوْمٌ تَقَوْمٌ فِيهِمْ أَوْدُ الْعُلَا
وَالَّذِينَ أَصْبَحَ أَبَدَ الْأَرْكَانِ
قَدْ حَالَفُوا سَهَرَ الْعَيُونَ وَخَالَفُوا
أَمْرَ الْهَوَى فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
مِنْ كُلِّ مَنْ كَالْبَدْرِ كَلَّفَ وَجْهَهُ
أَثَرَ السُّجُودِ فَزَادَ فِي التَّمَعَانِ
أَشْبَاحُ نُورٍ فِي الزَّمَانِ وَجُودُهُمْ
رُوحٌ لِهَذَا الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ
أَقْرَانُ حَرْبٍ كُلَّمَا اقْتَرَنُوا لَدَى اللَّهِ
هَيَجَاءُ تَحْسِينُهُمْ لِيُوثِقَ قِرَانِ
لِيَسُوا سِوَابِغِهِمْ لِأَجْلِ سَلَامَةِ اللَّهِ
أَعْرَاضَ لَا لِسَلَامَةِ الْأَيْدَانِ
وَتَحْمَلُوا طَعْنَ الرَّمَاحِ لِأَنَّهُمْ
لَا يَحْمِلُونَ مَطَاعِينَ الشَّنَانِ
بُورِكَتٍ مِنْ وَلَدِ جَرِيَتٍ بِأَثَرِهِمْ
فَبَلَّغَتْ غَايَتَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
جَدَّدَتْ آثَارَ الْمَآثِرِ مِنْهُمْ

وَوَرَّثَتْ مَا حَفِظُوا مِنَ الْقُرْآنِ
مَوْلَايَ لَا بَرَحَتْ تُهَنِّئُكَ الْعُلَا
بِخَنَانِ غَرِّ أَكْرَمِ الْفَتِيَانِ
نَطْفُ مَطَهَّرَةٍ الدَّوَاتِ أُرْدَتَهُمْ
نُورًا عَلَى نُورٍ يَطْهَرُ خِيَانِ
خُلَفَاءُ مَجْدٍ مِنْ بَيْنِكَ كَأَنَّهُمْ
لِلْأَرْضِ قَدْ هَبَطُوا مِنَ الرُّضْوَانِ
أَقْمَارُ تَمَّ لَا يُوَقَى نَقْصَهَا
إِلَّا بَلِيلَ عَجَاجَةِ الْمِيدَانِ
وَفَرَاحُ فَنَحْ قَبْلَ يَبْنُتُ رِيَشُهَا
هَمَّتْ بِصَيِّدِ جَوَارِحِ الشُّجْعَانِ
بَلَّغُوا وَمَا بَلَّغُوا الْكَلَامَ فَادْرَكُوا
رُشْدَ الْكُهُولِ بَغْرَةَ الصَّبِيَانِ
مَا جَاوَزُوا قَدَرَ السَّهَامِ بِطَوْلِهِمْ
فَقَطَّوْا لَوْ سَمَوْا عَلَى الْمُرَانِ

شَرَرُ ثَوَارَتُ فِي زَنَادِكَ إِذْ وَرَتُ
أَمَسْتُ شَمُوسَ مَسْرَةَ وَتَهَانَ
قَبَسَاتُ أَنْوَارٍ تَعُودُ إِلَى اللَّفَا
شِعْلًا تَذِيبُ مَوَاضِعَ الْأَضْغَانِ
سَرُّدٌ عَنكَ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْقَنَا
وَلَدِيكَ تَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ طَعَانَ
وَسْتَضْحِكُ الْبَيْضُ الطُّبَا بِأَكْفِهِمْ
ضَحْكُ الْبِرُوقِ بَعَارِضِ هَتَّانِ
وَتَمِيلُ مِنْ خَمْرِ النَّجِيعِ رِمَاحِهِمْ
مِثْلَ السُّكَّارَى فِي سُلَافِ دِنَانِ
فَاسَلْمُ وَدُمَّ مَعَهُمْ بِأَسْبَغِ نِعْمَةٍ
وَالدَّ عَيْشِ فِي أْتَمِّ تَدَانِ

أَمَّا وَالْهَوَى لَوْلَا الْجُفُونُ السَّوَاخِرُ

أَمَّا وَالْهَوَى لَوْلَا الْجُفُونُ السَّوَاخِرُ
لَمَّا عَلَّقْتُ فِي الْحُبِّ مِمَّا الْخَوَاطِرُ
وَلَوْلَا الْعَيُونُ النَّاعَسَاتُ لَمَا رَعَتْ
نُجُومَ الدُّجَى مِمَّا الْعَيُونُ السَّوَاهِرُ
وَلَوْلَا تُغُورُ كَالْعُقُودِ تَنْظَمَتْ
لَمَّا انْتَشَرَتْ مِمَّا الدَّمُوعُ الْبُوَادِرُ
وَلَمْ نَذِرْ كَيْفَ الْحَنْفُ يُعْرَضُ لِلْفَتَى
وَمَا وَجْهَهُ إِلَّا الْوَجْهَ النَّوَاضِرُ
وَأَنَا أَنَاسُ دِينُ ذِي الْعَيْشِ عِنْدَنَا
إِذَا لَمْ يَمُتْ فِيهِ قُضَى وَهُوَ كَافِرُ
خَوْلَمْ يُرْضِينَا فِي الْحُبِّ شَقُّ جُبُونِنَا
إِذَا نَحْنُ لَمْ تَنْشِقْ مِمَّا الْمَرَانِرُ
لَقِينَا الْمَنَايَا قَبْلَ نَلْقَى سُيُوفَهَا
نُسَلُّ مِنَ الْأَجْقَانِ وَهِيَ نَوَاطِرُ
نَرُوعُ الْمَوَاضِي وَهِيَ بَيْضُ فَوَاتِكُ
وَنُشْفِقُ مِنْهَا وَهِيَ سُودُ فَوَاتِرُ
وَنَخْشَى رِمَاحَ الْمَوْتِ وَهِيَ مَعَاطِفُ
وَنَسْطُو عَلَيْهَا وَهِيَ سَمْرُ سَوَاخِرُ
نَعُدُّ الْعَدَارَى مِنْ دَوَاهِي زَمَانِنَا
وَأَقْتُلُهَا أَحْدَاقَهَا وَالْمَحَاجِرُ

وَتَشْكُو إِلَيْهَا دَائِرَاتِ صُرُوفِهِ
وَأَعْظَمَهَا أَطْوَاقَهَا وَالْأَسَاوِرُ
لَنَا قَدْرٌ فِي دَفْعِ كُلِّ مَلَمَّةٍ
ثَلْمٌ بِنَا إِلَّا النَّوَى وَالنَّهَاجِرُ
وَلَيْسَ لَنَا لَذْعُ الْأَفَاعِي بِضَائِرِ
إِذَا لَمْ تَظَافِرْنَا عَلَيْهِ الظَّفَائِرُ
أَلَمْ يَكْفِ هَذَا الذَّهْرُ مَا صَنَعْتَ بِنَا
لِيَالِيهِ حَتَّى سَاعَدْتَهَا الْغَدَائِرُ
رَعَى اللَّهُ حَيًّا بِالْحَمَى لَمْ تَزَلْ بِهِ
تُعَاقِبُ أَرَامَ الْخُدُودِ الْخَوَائِرُ
تَمِيلُ بِقُمْصَانِ الْحَدِيدِ أَسْوَدُهُ
وَتَمْرُحُ فِي وَشِي الْحَرِيرِ الْجَازِرُ
حَمْتُهُ بَطَعَنَاتِ الْخَوَاطِرِ دُونَهُ

قَدُّ الْغَوَانِي وَالرَّمَاخِ الْخَوَاطِرُ
مَحَلٌّ بِهِ الْأَغْصَانُ تَحْمَلُ عَسْجَدًا
وَتَنْبِتُ مَا بَيْنَ الشَّعَاةِ الْجَوَاهِرُ
وَتَلْتَفُّ مِنْ فَوْقِ الْعَصُورِ وَتَلْتَوِي
عَلَى مِثْلِ أَحْقَاءِ اللَّجِينِ الْمَازِرُ
تَظُنُّ عَلَيْهِ أَلْفَتْ أَنْجَمِ الدُّجَى
يَدَا نَاطِمٍ أَوْ فَرَّقَ الدَّرَّ نَائِرُ
مَلَاعِبُهُ هَالَاتُهُ وَبِيوتُهُ

بُرُوجُ الدَّرَارِيِّ وَالنَّوَادِي الدَّوَائِرُ
وَحَيَّا الْحَبَا فِيهِ وَجُوهَا إِذَا انْحَلَّتْ
تُعِيدُ ضِيَاءَ الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ عَاكِرُ
وَجُوهَا تَرَى مِنْهَا بَدُورًا تَعَمَّمَتْ
وَمِنْهَا شَمُوسًا قَتَعَتْهَا الدِّيَاجِرُ
تَرَدَّدَ مَاءُ الْحُسْنِ بَيْنَ خُدُودِهَا
فَأَصْبَحَ مِنْهَا جَارِيًا وَهُوَ حَائِرُ
فَدَيْتَهُمْ مِنْ أَسْرَةٍ قَدْ تَشَاكَلَتْ
مُهَاجِرُهُمْ فِي فَتْكَهَا وَالخَنَاجِرُ
إِذَا مِنْ مَوَاضِيهِمْ نَجَا قَلْبُ زَائِرِ
فَمَنْ بِيضَهُمْ تَرْدِيهِ سَوْدُ بَوَاتِرِ
أَقَامُوا عَلَى الْأَبْوَابِ حَجَابَ هَيْبَةٍ

فَلَمْ يَغْشَهُمْ لَيْلًا سِوَى النَّوْمِ زَانِرُ
 فَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَصْبِ صَوْتٌ لِمَنْشِدِ
 وَلَا هَزٌّ أَعْطَفَ الْمُحِبِّينَ سَامِرُ
 وَلَوْلَا غَوَالِي لَوْلُوءٍ فِي نُحُورِهِمْ
 وَأَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُحْسِنِ النَّظْمَ شَاعِرُ
 فَمَا الْحَسَنُ إِلَّا رَوْضَةٌ ذَاتُ بَهْجَةٍ
 وَمَا هُمْ إِلَّا وَرْدُهَا وَالْأَزَاهِرُ
 لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ الْمَحَاسِنَ فِيهِمْ
 كَمَا اجْتَمَعَتْ بَائِنِ الْوَصِيِّ الْمَفَاخِرُ
 سَلِيلُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَسَمِيَّةُ
 كَرِيمٍ أَنْتَ فِيهِ الْكَرَامُ الْأَكَابِرُ
 عَزِيزٌ لَدَى الْمَسْكِينِ يُبْدِي تَدْلُلًا
 وَتَسْجُدُ ذَلًّا إِذْ تَرَاهُ الْجَبَابِرُ
 مَنِيرٌ تَجَلَّى فِي سَمَاوَاتِ رَفْعَةٍ
 كَوَاكِبُهَا أَخْلَافُهُ وَالْمَائِرُ
 مَلِيكٌ أَقَامَ اللَّهُ فِي حَمَلِ عَرْشِهِ
 مُلُوكًا هُمْ أَبْنَاؤُهُ وَالْعَسَائِرُ
 عَظِيمٌ يَضِيقُ الذَّهْرُ عَنْ كَتَمِ فَضْلِهِ
 فَلَوْ كَانَ سِرًّا لَمْ تَسْعُهُ الضَّمَانِرُ
 فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا حُلَّةٌ وَهُوَ نَاسِجٌ
 وَمَا الْحَمْدُ إِلَّا خِمْرَةٌ وَهُوَ عَاصِرُ
 يُسِرُّ الْعَطَايَا وَهُوَ ذُو شَعْفٍ بِهَا
 وَهَيْهَاتَ تَحْفَى مِنْ مُجِيبٍ سَرَائِرُ
 يُحَدِّثُ عَنْهُ فَضْلُهُ وَهُوَ صَامِتٌ
 وَيَحْفَى نَدَاهُ وَهُوَ فِي الْخَلْقِ ظَاهِرُ
 يَغْصُ الْعِدَا فِي ذِكْرِهِ وَهُوَ طَيِّبٌ
 وَكَمْ طَيِّبٌ فِيهِ تَغْصُ الْخَنَاجِرُ
 إِذَا اسْتَدَّتْ ضَيْقُ الْأَمْرِ بَانَ ارْتِبَاؤُهُ
 وَهَلْ تَحَدَّثُ الصَّهْبَاءُ لَوْلَا الْمَعَاصِرُ
 غَمَامٌ إِذَا ضَنَّ الْعَمَامُ بِجَوْدِهِ
 تَوَالَتْ عَلَيْنَا مِنْ يَدِيهِ الْمَوَاطِرُ
 فَأَيْنَ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ وَزْنِ حَمَلِهِ
 وَمِنْ فَتْكِهِ أَيْنَ الْأَسْوَدُ الْقَسَاوِرُ

وَأَيْنَ دَوُوا الرِّايَاتِ مِنْهُ إِذَا سَطَا
وما كلُّ خفاقِ الجناحين كاسرُ
همامٌ أعادَ المجدَ بعدَ مماتِهِ
وَجَدَّ رَسَمَ الْجُودِ وَالْجُودُ دَائِرُ
وَوَرَدَ وَجَنَاتِ الطُّبَى وَتَسَوَّدَتْ
ببيضِ عطايا راحتيهِ الدَّفَاتِرُ
لَهُ شِيمٌ تَصْحُو فَتَقْنِي حَطَامَهُ
هَيَاتٌ كَمَا تُقْنِي الْعُقُولَ الْمَسَاكِرُ
فَكَمْ هَمٌّ فِي عَثْرِ الْمَنَايَا إِلَى الْمُنَى
فجازَ عليها والسِّيوفُ القناطرُ
وكمْ وقفةٍ معروفةٍ في العدا لَهُ
لَهَا مَثَلٌ فِي سَائِرِ النَّاسِ سَائِرُ
وكمْ موقِفٍ أثنتَ صُدُورَ القَنَابِيهِ
عليه وذمتَهُ الكلي والخواصرُ
ولمْ أنسَ في الميناتِ يومَ تجمعتُ
قبائلُ أحزابِ العدا والعشائرُ
عَصَائِبُ بَدُوٍ أَخْطَأُوا بَادِيَةَ الْهَوَى
فراموه بالخذلانِ والله ناصرُ
تمنَّوا محالاً لا يرامُ وخادعوا
وقد مَكَّرُوا وَاللَّهُ بِالْقَوْمِ مَاجِرُ
أَصْرُوا عَلَى الْعِصْيَانِ سِرّاً وَأَظْهَرُوا
لَهُ طَاعَةً وَالْكَلُّ بِالْعَهْدِ غَادِرُ
وقد جحدوا نعمة عليٍّ وأنكروا
كَمَا جَحَدُوا نَصَّ الْقَدِيرِ وَكَايَرُوا
توالوا على عزل الوصيِّ ضلالةً
وقد حَسَنُوا الشُّورَى وَفِيهَا تَشَاوَرُوا
شَيَاطِينُ إِنْسٍ جُمِعُوا حَوْلَ كَاهِنِ
وأمةٌ غيٌّ بينها قامَ ساحرُ
فقامَ إليهم إذ بغوا أدياؤه
رُعاةٌ بها تجري العِثاقُ الصَّوَارِمُ
وكلُّ قتيٍّ مثلُ الشَّهَابِ إِذَا ارْتَمَى
غدا لشياطينِ العدا وهو داحرُ
وَقُرْسَانُ حَرْبٍ مِنْ بَنِيهِ إِلَى الْعِدَا

مَوَارِدُهُمْ مَعْرُوفَةٌ وَالْمَصَادِرُ
أَسْوَدٌ إِذَا مَا كَثُرَ الْحَرْبُ نَابَهُ
سَطُوا وَالظَّبَا أَنْيَابُهُمُ وَالْأَطَافِرُ
يَهْزُونَ فِي نَارِ الْوَعْيِ كُلَّ جَدُولٍ
يَمُوجُ بِهِ بَحْرٌ مِّنَ الْمَوْتِ زَاخِرُ
هُمْ عَشْرَةٌ فِي الْفَضْلِ كَامِلَةٌ لَهُمْ
مَآثِرٌ فَخْرٌ لِلنُّجُومِ تُكَاثِرُ
بِهِمْ شَغَفَتْ مِنْهُ الْحَوَاسُ مَعَ الْقَوَى
فَصَحَّتْ لَهُ أَعْضَاؤُهُمُ وَالْعَنَاصِرُ
هُمْ جِمْرَاتُ الْحَرْبِ يَوْمَ حُرُوبِهِ
وَفِي السَّلْمِ أَسْنَى سَمْعِهِ وَالْمَحَاجِرُ
إِذَا شَرَفُوا فَوْقَ السَّرُوجِ حَسْبَتَهُمْ
بَدُورٌ تَمَامٌ لِلْمَعَالِي تَبَادُرُ
فَمَنْ شَنَّتْ مِنْهُمْ فَهِيَ فِي السَّبْقِ أَوْلَى
وَمَنْ شَيْتَتْ مِنْهُمْ فَهِيَ فِي الْعِزِّ آخِرُ
فَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانَ وَأَنْكَشَفَ الْعَطَا
وَقَدْ غَابَ ذَهْنُ الْمَرْءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
وَقَدْ حَارَتِ الْأَبْصَارُ فَالْكُلُّ شَاخِصٌ
عَلَى وَجَنَاتِ الْمَوْتِ وَالرِّيْقُ غَائِرُ
وَأَضْحَتْ نَفُوسُ الشُّوسِ وَهِيَ بَضَائِعُ
يَسُوقُ الرَّدَى وَالْمَكْرُمَاتُ الْمَتَاجِرُ
سَطَا وَسَطُوا فِي إِثْرِهِ يَلْحَقُونَهُ
يُرِيدُونَ أَخْذَ الثَّارِ وَالنَّقْعُ ثَائِرُ
وَصَالَ وَصَالُوا كَالْأَسْوَدِ عَلَى الْعِدَا
فَفَقَرُوا كَمَا فَرَّتْ ظِبْيَاءُ نَوَافِرُ
فَكَمْ تَرَكَوْا مِنْهُمْ هُمَامًا عَلَى النَّرَى
طَرِيحًا وَمَنْهُ الرَّأْسُ بِالْجَوِّ طَائِرُ
فَلَمْ يَخْلُ مِنْهُمْ هَارِبٌ مِّنْ جِرَاحَةٍ
فَإِنْ قِيلَ فِيهِمْ سَالِمٌ وَهُوَ نَادِرُ
تَوَلَّوْا وَخَلَّوْا غَانِيَاتِ خَدُورِهِمْ
مَبْرَقَةً بِالذَّلِّ وَهِيَ سَوَافِرُ
تَنَادِي وَلَا فِيهِمْ سَمِيعٌ يَجِيبُهَا
فَتَلَطُّمُ حَزْنًا وَالرُّؤُوسُ حَوَاسِرُ
فَصَاحَتْ بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا حَامِي الْحَمَى

الجمى لعفوك مأمونٌ ممّا تحاذرُ
فردّ عليها سترها بعدَ هتكه
وبشّرها بالأمن ممّا تحاذرُ
وأمستَ لديّه في أتمّ صيانةٍ

وإنّ عظمتَ من فوقهنّ الجرائرُ
فتباً لهم من معشرٍ ضلّ سعيهم
وقدّ عميتُ أبصارهم والبصائرُ
لقدّ ضيّعنا ما الله باللّوح حافظُ
وقدّ كشفوا ما الله بالغيّب سايرُ
ألا فاسمّعوا يا حاضرُونَ نصيحةً
تصدّقها أعرابكم والحواضرُ
عظيمُ ملوك الفرس ترفُ قدره
وتعبطهم فيه وفيك القبايرُ
لقدّ شتّف الأسماع درّ حديثه
وشمتّ قتيق المسك منه المتآخرُ
فشكراً لربّي حيثُ حقك لطفه
بنصرٍ وحسبي أنّك اليومَ ظافرُ

خطبت المجد بالأسل العوالي

خطبت المجد بالأسل العوالي
ففرتُ بوصل انكار المعالي
وحاولت العلا فلذذت منها
بشهدِ دونه لسع النبال
وجزّت إلى الننا لجج المنايا
فحضت اليم في طلب النالي
وقارعت الخطوب السود حتّى
أرضت جوانح التوب العضال
وأرعثت القنا حتّى ظنّنا
نقخت بهنّ أرواح الصلال
وصافحت الصفاح فلاح فيها
وجوه الموت في صور الممال
حويت المجد أجمعه صبيّاً
تحنُّ هوى إلى الحرب السجال

تكني بالقريض عن المواضي

بذكر قصار أيام الوصال
وعن عذب القنا بقرون لئلي
فتنسب في لياليها الطوال
فكم أفرحت أكباد الأعادي
وكم أرمدت أجفان النصال
وكم صبحت بالغار حيا
فأصبح ميت الأطلال بالي
و أمسى والديار معطلات
من الفتيان والبيض الحوالي
وكم لك بالحويزة يوم حرب
تشيبي لهويله لمم الليلي
ويوم مثل يوم الحشر فيه
تميد الراسيات من الجبال
به الأعلام كالآرام تسري
فتشتبه الرعان مع الرعال
مهول فيه نار الحقد تغلي
مراجله بأفندة الرجال
به اجتمعت بنولام جميعا
تستتر جانب الطرف الشمالي
ولانوا بالحصون فما استفادوا
نجاه بالجدار ولا الجدال
غواة قام بينهم غوي
يمثيهم بأنواع المحال
جزى نعماك طغيانا وكفرا
فحلت فيه قارعة النكال
تحيل سحر باطله لديهم
وأوهمهم بحيات الجبال
فجنت بيينات الحق حتى

تهدم ما بنوه على الجبال
تروم رماثهم عيا وعدرا
تصيب علاك في سهم اغتيال
أما علموا بألك يا علي

لَبَارِي قَوْسِهَا يَوْمَ النَّزَالِ
تَنَاءَوْا بِالذِّيَارِ فَكُنْتُ أُسْرِي
إِلَيْهِمْ بِالْخَيُْولِ مِنَ الْخَيَْالِ
مَلَأَتِ الرَّحْبَ حَوْلَهُمْ جِيُوشًا
تَكَثَرُ عَدَّ حَبَاتِ الرَّمَالِ
إِلَى عَقِبَاتِهَا الْعَقْبَانُ تَأْوِي
وَتَمْدُحُ فِي ضِرَاحِهَا السَّعَالِي
كَتَائِبُ الْحَدِيدِ بِهَا وَمِيضُ
تَمْرُ عَلَيْنِكَ كَالسُّحْبِ النَّقَالِ
وَلَمَّا لَمْ تَجِدْ لِلصُّلْحِ وَجْهًا
وَلَا لِلْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالتَّوَالِ
قَذَفْتَهُمْ بِشَهَبٍ مِنْ حَدِيدٍ
وَأَقْمَارٍ سِوَاءٍ فِي الْكَمَالِ
بُدُورٍ مِنْ بَنِيكَ تَحْفُفُ فِيهَا
نُجُومٌ مِنْ بَنِي عَمِّ وَخَالِ
سَلَالَتُ إِلَى الْمُخْتَارِ تَعزَى
وَأَرْحَامُ بِهِ ذَاتُ اتِّصَالِ
رَوَّوَا سَنَدَ الْمَفَاخِرِ عَنْ أَبِيهِمْ
وَعَنْ أَسْدَادِهِمْ شَرَفَ الْخِصَالِ
فَعَالِهِمْ وَأَوْجِهَهُمْ سِوَاءٌ
تَمَامٌ بِالْجَمِيلِ وَبِالْجَمَالِ
جَعَلْتَهُمْ أَمَامَكَ فِي التَّلَاقِي
مُقَدَّمَةً الْجِيُوشِ وَأَنْتَ تَالِ
فَكَنْتُمْ كَفَيْلَ أَظْهَرَهُمْ وَكَانُوا
لَكَ الْكُفْلَاءَ مِنْ قُبُلِ النَّزَالِ
إِذَا جَفَلَ الْخَمِيسُ ثَبَتَتْ حَتَّى
يَعُودَ الْهَارِيُونَ إِلَى الْقِتَالِ
كَأَنْكَ يَا عَلِيَّ الْمَجْدِ فِيْنَا
سَمِيكَ يَوْمَ أَحْزَابِ الضَّلَالِ
حَمَلْتَ عَلَى الْعِدَا وَبَنُوكَ صَالُوا
فَضَاقَ بِجَيْشِهِمْ رَحْبُ الْمَجَالِ
وَكَانُوا كَالْجَوَارِحِ كَاسِرَاتِ
قَوْلُوا مِثْلَ نَافِرَةِ الرِّئَالِ
وَعَنْ نَارِ الطَّبَا لِلشَّطِّ فَرُّوا

فَكَانَ الْمَاءُ مِنْ نَارِ الْوَبَالِ
رَأَوْا أَنَّ الرِّدَى بِالسَّيْفِ مَرٌّ
فَذَاقُوا الْمَوْتَ بِالْعَذَابِ الزُّلَالِ
فَكَمْ صرعتْ سِوْفَكَ مِنْ هزيرِ
بِحِيَّهِمْ وَعَقَّتْ عَنْ غَزَالِ
لِنَنْ أَعْضِبْتَ بِيضَ الشُّوسِ مِنْهُمْ
فَقَدْ أَرْضَيْتَ بِيضَاتِ الْحِجَالِ
تَرَكَتْ سُرَاتُهُمْ صرَعَى غَدَاةً
وَحزتَ الْحَمْدَ فِي سِتْرِ الْعِيَالِ
أَلَا يَامَعُشَرَ الْأَعْرَابِ كُفُّوا
وَتوبوا عَنْ خَبِيثَاتِ الْفَعَالِ
فَإِنْ تُبْنِمُ فَبُسْرَاكُمْ بَعْفُو

وَمَعْفُورَةٌ وَحُسْنُ مَالِ حَالِ
وَإِنْ عَدْتُمْ يَعْدُ يَوْمًا بِأَخْرَى
تَصِحُّكُمْ أَشَدُّ مِنَ الْأَوْلَى
لِيَهْنِكَ سَيِّدِي فَتَحَّ قَرِيبُ
بَعِيدِ الصَّيِّتِ مُرْتَفِعِ الْمَنَالِ
وَنَصْرُ لَا يَزَالُ الدَّهْرُ مِنْهُ
عَلَيْكَ يَزْفُ أَلْوِيَةَ الْجَلَالِ
فَلَا بَرَحَتْ دِيَارُكَ مُؤْنِقَاتِ
وَرَوْحُ عِلَاكَ مَمْدُودِ الظَّلَالِ
وَلَا زَالَتْ شُمُوسُكَ مُشْرِقَاتِ
بِدَائِرَةِ الزَّوَالِ بِلَا زَوَالِ

تصاحي وهو مخمور الجنان

تصاحي وهو مخمور الجنان
وهل يصحون فتي يهوى الغواني
وأورى وجده فشكا وورى
عن الأحداق في نوب الزمان
وهل في النائبات السوديشي
أشد عليه من حدق الحسان
وهل كذوائب الفئيان منها
عليه تطولت ظلم امتحان

تَدَيِّنَ فِي الْهُوَى الْعُذْرِيَّ حَتَّى
رَأَى عَزَّ الْمَحَبَّةَ بِالْهُوَانِ
أَشَدُّ مِنَ الْأَسْوَدِ إِذَا لَقِيَهَا
وَفِيهِ عَنِ الْمَهَى فَرَّقُ الْجَنَانِ
فَلَيْسَ يَفِرُّ إِلَّا عَنْ قِتَالِ
بِهِ الْقَامَاتُ مِنْ عَدَدِ الطَّعَانِ
إِلَامَ يَرُومُ سَنَرَ الْحُبِّ فِيهِ
فَتَكْشِفُ عَنْهُ عَنَرَاتُ اللُّسَانِ
يُسَبِّبُ بِالْحَوَايِرَةِ وَهُوَ صَبٌّ
تَغَزْلُهُ بِغَزْلَانِ اللِّقَانِ
وَيَسْفَحُ دَمْعَهُ بِالسَّفْحِ شَوْقًا
وَيَلْمَعُ مُضْجِكُ الْبَرْقِ الْيَمَانِ
وَيَطْوِي السَّرَّ مِنْهُ وَكَيْفَ يَخْفَى
وَفِي عَيْنِيهِ عَنَوَانُ الْعَلَانِ
لَقَدْ شَغَفْتُ حَشَاشَتَهُ بِنَجْدِ
فَهَامَ بِهَا وَحَنَّ إِلَى الْمَجَانِي
رَأَى حِفْظَ الْعَهْدِ لِسَاكِنِيهَا
وَضِيْعَ قَلْبِهِ بَيْنَ الْمَغَانِي
رَهِيْنُ فُؤَى عَلَى خَدِّيهِ تُجْرِي
سَوَابِقُ دَمْعِهِ جَرِي الرَّهَانِ
يَمْرُ عَلَى حَصَى الْوَادِي فَيَبْكِي
فَيَنْتَبِرُ الْعَقِيْقُ عَلَى الْجَمَانِ
وَتَنْفَحُهُ الصَّبَا فَيَمِيلُ سَكْرًا
كَأَنَّ بَرِيحَهَا رَاحَ الدَّنَانِ
فَهَلْ مِنْ مُسْعِدٍ لِقْتَى تَقَانِي
فَأَدْرَكَهُ الْوُجُودُ مِنَ التَّقَانِي
إِذَا قَبِضَ الْإِيَّاسُ الرُّوحَ مِنْهُ
بِهِ نَفْحَ الرَّجَا رُوحَ التَّدَانِي
تُسَبُّ بِقَلْبِهِ النَّيْرَانُ لَكِنْ
يُسَمُّ مِنَ الْحَمَى نَفْسُ الْجِنَانِ
سَقَى اللَّهُ الْحَمَى غَيْثًا كَدْمَعِي
تَسِيلُ بِهِ الْبَطَاحُ بِأَرْجُوَانِ

ولا برحتُ تجيبُ به ارتياحاً
قَمَارِي الدَّوْحِ أَقْمَارَ القِيَانِ
حمىً فيه البنودُ تمدُّ منها
على البيضاءً أجنحةُ الأمانِي
ومرتبعاً به الضّرغامُ بيني
كناسَ الطّبي في غابِ اللّدانِ
تلوحُ عليه نارٌ من حديدٍ
وأخرى للضيوفِ على الرّعانِ
فكم تزهو به جنّاتُ حُسنِ
وكم تجري عليه عيونُ عانِ
بأجفن بيضه حمرُ المنايا
وتحتَ قبابه بيضُ الأمانِي
محلّاً في الملاعبِ منه تبدو
كواعبُ كالكوكبِ في قرانِ
حسانُ كالشموعِ ترى عليها
ذوائبها كأعمدةِ الدّخانِ
تمائيلٌ تضلكَ لو تراها
عَدَرَتِ العاكفينَ على المدانِي
بروحي غادةٌ مئهُنَّ تبدُو
إلى قلبي وتناى عن مكاني
بمثلها الخيلُ خيالَ طرفي
فأبصرُها وتُحجّبُ عن عياني
نقدُ البيضِ فيجفن نحيفِ
وتُفري السّابغاتِ بعُصنِ بَانِ
إذا نَبَدتْ إلى سَمْعِي كلاماً
حَسِبْتُ لِسَانَهَا نَبَادَ حَانَ
تُنايها كُدراً ننا علي
مرتلةً مرتبةً المعاني
ومقلتها وعزمتُه سواءُ
كِلَا السّيّفينِ نَصَلُ هُنْدُوَانِي
هواهُ إلى المديحِ كما دعنتي
كذا التّشبيبُ فيها قدُ دعاني
حليفُ المكرماتِ أبو حسينِ
عزيزُ الجارِ ذو المالِ المهنِ

أخو همم إذا انبعثت فأدنى
مواضيها على هام الزمان
وأخبار سرّت فيكّل أرض
لها عبق يضرّ بكلّ شان
وأمثال تلذّب بكلّ سمع
كانّ بضربها ضرب المثنائي
وأخلاق كروض المزن تحكي
فوقرها برأسيّة الجنان
خصال كالألي نأفستها
عليه فلائذ البيض الحصان
شهاب وغيّ يهزّ سرّي نصل
وليثّ سرّي يصول بأفعاون
يرى وضح النصول فصول شيب
فيخضبها بأحمر كالدّهان
تبيّاه السحاب فكانّ أحرى
لأجل عذابه فيما يُعاني
وواخاه الحسام فكانّ منه
بمرتبة القنّاة من السنان
وحلّت منه منزلة المعالي
فأضحت كالخواتم في البنان
وحلّى المجد في درر السجايا
فأمسى وهو كالأفق المزان
كسائر تركّ النجوم مسوح تقع
وروميّ النهار بطيلسان
وأثبتّ في فؤاد الصبح روعاً
فها كافوره كالزعران
كانّ بؤوده حجاب كسرى
على كلّ قميص خسرواني
وحمرّ طبّاه للمريخ رهط
فكلّ عنديّ اللون فان
توهم أنّ تميد الأرض فيه
وأيقن أنّ بذلّ المال يبقي
له بقيا فخلده بفان

لَقَدْ غَلِطَ الزَّمَانُ فَجَادَ فِيهِ
وَأَعْقَمَ بَعْدَهُ فَرْجُ الْأُوَانِ
فَلَوْ حَمَلْتُمَنْ الْقَمَرِ الثَّرِيًّا
لَمَا كَادَتْ تَجِيءُ لَهُ بَثَانِ
تَوَرَّتْ كُلَّ فَخْرٍ مِنْ أَبِيهِ
وَكُلَّ تَقَىٍّ وَفَضْلٍ وَأَمْتِنَانِ
كَأَنَّهُمَا صَلَاةُ الْفَجْرِ هَذَا
لِذَا شَفَعُ أَوْ السَّبْعِ الْمَتَانِي
عَلَا مَقْدَارُهُ فَحَكَ عَلِيًّا
فَشَارَكَهُ بِتَسْمِيَةِ وَشَانِ
هُمَا نَحْمَانِ بَيْنَهُمَا اسْتِثْرَاكُ
لَوْ اقْتَرْنَا لَقُلْنَا الْقِرْقَدَانِ
فَكَمْ مِنْ نَهْرٍ سَابُورٍ تَأْتِي
لَهُ نَصْرٌ كَيَوْمِ النَّهْرَوَانِ
وَكَمْ فِي التَّابِعِينَ لَأَلِ حَرْبٍ
لَهُ مِنْهُ فَتْكَةٌ بِكْرِ عَوَانِ
وَأَشْرَفُ مَالِهِ فِي الدَّهْرِ يَوْمٌ
قَضَى يَوْمَ الصُّفُوفِ بِشَهْرِ كَانَ
أَلَا يَا ابْنَ الْأَيْمَةِ مِنْ فُرَيْشِ
هِدَاةِ الْخَلْقِ مِنْ أَنْسِ وَجَانِ
لَقَدْ أَشْبَهْتُهُمْ حَلْفًا وَخُلْفًا
وَحُكْمًا بِالْفَضَايَا وَالْبَيَانِ
وَوَاقِبَتِ الزَّمَانَ وَكَانَ شَيْخًا
فَعَادَ سَوَادُ مَقْرِقِهِ الْهَجَانِ
عَرَجْتَ إِلَى الْمَعَالِي فَوْقَ طَرْفِ
فَجَارَيْتَ الْبُرَاقَ عَلَى حِصَانِ
كَأَنَّكَ فِي الْبَيْدِ الْبَيْضَاءِ مُوسَى
وَرُمُحُكَ كَالْعَصَا فِي زِيِّ جَانِ
سَيِّئًاكَ عَنْ لِسَانِ الْمَوْتِ أَضْحَى
لَدَى الْهَيْجَاءِ أَفْصَحَ تَرْجُمَانِ
وَسَيْفُكَ لَمْ يَزَلْ إِمَّا سِوَارًا
لِمَلْحَمَةٍ وَإِمَّا طَوْقَ جَانِ
فَدُمُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْكَ أَمْسُ

وعش حَتَّى يُؤوبَ القارِظان
ومتَعَكَ الإلهُ بعيدي فطر
وخصَّكَ بالتحيةِ والتَّهاني

نظرَ البدرُ وجههُ فتلاها

نظرَ البدرُ وجههُ فتلاها
فَسَلُوهُ عَنْ أُخْتِهَا هَلْ حَكَاهَا
وَتَرَّاعَتْ لِلْبَدْرِ يَوْمًا فَأَبَقَتْ
خجلًا فوقَ وجهه وجنتاها
وتجلتْ على النُّجومِ فولتْ
واستقلَّتْ بصدراها فرقداها
وأَصَافَتْ فُرُونَهَا لِلْبَالِي
فأطالتْ على المشوقِ دجاها
فتنتتْ في جمالها الشَّهْبُ حَتَّى
شَارَكْتُنَا وَنَازَعَتْ فِي هَوَاهَا
علقتْ شمسنا بها فلهذا
عَيَّنَهَا فِي الرِّوَّاحِ نُجُورِي دِمَاهَا
لَمْ تَحُلْ مِنْ فِرَاقِهَا كُلَّ يَوْمٍ
فهيَ صفراءُ خشيةً من نواها
قَدْ بَرَى حُبُّهَا الأَهْلَةَ وَجَدًّا
فأطالتْ على الضَّلُوعِ انحنائها
ذاتُ حُسْنٍ لو نُحْسِنُ النُّطْقَ يَوْمًا
سبعةُ الشَّهْبِ أَقْسَمَتْ بِضَحَاهَا
ومحبًّا لو أئنه قابلتهُ
آيةُ الليلِ بالنَّهارِ محَاها
كَمْ لَهَا بِالْجَمَالِ آيَاتٍ سِحْرُ
قَدْ أَضَلَّتْ عَقُولَنَا عَنْ هَدَاهَا
أَثْبَتَتْ فِي الخَيَالِ حَيَاتٍ تَبْرُ
تنفثُ النَّارَ مِنْ خيَالِ سِنَاهَا
عُرَّةٌ ذَاتُ عِرَّةٍ ضَاعَ عُمُرِي
بِالْمَنَى بَيْنَ صَبْحِهَا وَمَسَاهَا
خالها في الخدودِ في الحالِ مثلي
حَائِرٌ بَيْنَ تَلْجِهَا وَلَطَاهَا
هي لولا ملبسُ الوشي غصنٌ

وغزالُ الصَّريمِ لولا شواها
وجهها جنةٌ وعذبُ لماها
سلسبيلٌ وحورها مقلتاها
يتمنى الرَّحيقُ لو كان يحكي
ريقها والكؤُسُ تُعبطُ فأها
وإلى إلفها تحنُّ القماري
فهي تَشْكُو إلى العُصُونِ جفَّها
دوحةٌ حلوةٌ الجناءُ ولكنْ
مُرُّ خرطِ القنادِ حولَ خيَّها
جمعتُ في صفاتها كلَّ حسنٍ
فهي كنزٌ مرصودةٌ في حماها
ضربتُ دونها سرادقُ عزٍّ
طَبَّبَتْهَا حُماتها في فَنَّاها
كَمْ تَرَى حَوْلَهَا بُدُورَ كَمالٍ

بَرَزَتْ في أهلةٍ مِنْ طِبَّها
وأُسوداً تُهبُّ مِثْلَ النُّعَمَى
في ظهورِ النِّعامِ يومَ وِغَاها
وبدوراً تدرِّعُ بسرابٍ
نَلْتَطِي نَارُها وَيَجْرِي نَدَاها
سُفْمُ جِسْمِي وَصَحَّتِي وَفَنَائِي
وَوُجُودِي فِي سُخْطِها وَرِضَاها
حَبِّداً رَامَةً وَلَيْلَاتٍ وَصَلِّ
ببيضهنَّ انقضتُ بخضرِ رباها
وعُهودُ بها لَنَا مُحْكَمَاتُ
حَكَمِ الدَّهْرِ بِانْفِصَامِ عُرَاها
يَارَعَى اللهُ رَامَةً وَسَقَاها
ضاحكاتُ البروقِ دمعَ حياها
وتَحَامَى الخُسُوفُ أَفْمارِمْ
تَنَلِّي عَلَى عُصُونِ نَقَاها
دارُ أنسٍ بها شُموسُ العَدَارَى
تَنَمَسَّى عَلَى نُجُومِ حَصَاها
قَرَبْتُ أَرْضِها الكِواعبُ فِيما
بَيْنَ أَرْضِها وَسَمَاها

خضبت في دم القلوب أكفنا
وخذوداً رجالها ونساها
بُفَعَةٌ زَيْتٌ بَكْلٌ عَجِيبٌ
جَلَّ مَنْ عَلَّمَ الْكَلَامَ مَهَاهَا
وَعَلَى مُنْشَىءِ الْيَوَاقِيتِ فِيهَا
وَاللَّالِي مَبَاسِمًا وَشَقَاهَا
جَنَّةٌ أَشَدَّهَتْ يَمِينِ عَلِيٍّ
حَيْثُ فِيهَا لِكُلِّ نَفْسٍ مَنَاهَا
فَاطِمِيٌّ سَلِيلُ فخرِ أبوه
خَلَفَ الطَّاهِرِينَ مِنْ آلِ طه
مَاءَ عَيْنِ الْحَيَاةِ نَارُ الْمَنَابِيَا
صرصرُ الحَادِثَاتِ حَرٌّ بِلَاهَا
مخْلَبُ الحَرْبِ نَابِهَا حِينَ يَسْطُو
سَاقِهَا إِذْ تَقُومُ قَطْبُ رَحَاهَا
سَمْحٌ لِلنَّدَى يَمْدُ يَمِينًا
تَعْلَمُ الْمُزْنَ أَنَّهُ أُنْوَاهَا
ذُو إِيَادٍ تَرَى لِهِنَّ التَّبَاسَا
بِالْعَوَادِي وَبِالْبَحُورِ اشْتَبَاهَا
سَائِرَاتٍ لَا تُسْتَقَرُّ بِمِصْرٍ
دُونَ مِصْرٍ وَلَا يَحِلُّ نَوَاهَا
وَأَكْفٌ تَنْزِي الْبَرِّيَّةِ حَقًّا
أَنَّ فِيهَا نَعِيمَهَا وَشَقَاهَا
طَلَسَمَ التَّبَاسُ فَوْقَهُنَّ خُطُوطًا
لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ حَرٌّ سِوَاهَا
وَيَصَالُ تَدْبُ فِيهَا نِمَالٌ
وَهِيَ بِالنَّارِ بِالنَّجِيِّ سَقَاهَا
فُضْبٌ حُمْرُهَا تُظَنُّ سَرِيحًا
كَجِرَاحِ الْهَوَى لِهِنَّ جِرَاحٌ
لَيْسَ تُرْقَى وَلَا يُصَابُ دَوَاهَا

كَتَبَ الْمَوْتُ بِالْغُبَارِ عَلَيْنَهَا
إِنَّ لِلضَّرْبِ لِأَعْيَرَهُ إِلَّاهَا
وَخِصَالٍ تَوَدَّهِنَّ الْغَوَانِي
بَدَلًا مِنْ عَقُودِهَا وَحِلَاهَا

غرر كالجمان مستحسناً
جلّ باري النجوم حيث برأها
كل معشوقة إلى النفس أشهى
من ثنايا الحسان دون ثناها
لو خوت بعضها سجايا الليالي
بدلت بدلت بحسن وفاها
شيم عطرت جيوب المعالي
وانطوى بالنسيم نشر شذاها
منعم فاز بالثناء فأضحى
شكره بالسجود يدعو الجباها
صقلت ذهنه التجارب حتى
صور الكائنات فيه رآها
ذات قدس تكونت فيه نفس
قد نهاها من كل رفس نهاها
مثل ماء السماء يوشك يبدو
كالدراري صفاته في صفاها
تم إيجادها والله فيها
حكمة بان فيه وجه خفاها
عظمت هيبة وعمت نوالها
قالورى بين خوفها ورجاها
كم له في القريض من بنت فكر
يبتغي البدر أن يكون أهاها
قد ترقفت حسناً ورقفت كمالاً
فاستفرت قلوبنا في رقاها
صاغها عسجداً ورصع دراً
في حشاها وبالحرير كساها
أصبحت بيننا النبيمة ندعى
متع الله بالحياة أبها
جملة من كواكب كالثريا
وقعت في كلامه فحكاها
موسوي أزكى الملوك نجاراً
خيرها قدرة وقدراً وجاها
زينة الأكرمين في كل مصر
تاجها عقدها سوار علاها

لِيُتَهَا فِي النَّزَالِ عَيْثُ نَدَاهَا
زَنْدُ نِيرَانِ حَرْبِهَا وَقَرَاهَا
رُبَّمَا وَقَعَةٌ تُشِيبُ التَّوَاصِي
قَدْ أَلَمَّتْ بِهِ فَكَانَ فِتَاهَا
وَقَعَةٌ وَقَعَهَا يَهْدُ الرَّوَاسِي
وَيَذِيبُ الْحَدِيدَ حَرًّا صِلَاهَا
جَوْرَهَا أَسْوَدُ الْجَبِينِ وَلَكِنْ
بِيضُهَا وَرَدَّتْ خُدُودَ ثَرَاهَا
خَضِبَ النَّقْعِ فَوَدَّهَا فَرِمْتُهُ
بِئُصُولِ نُصُولِهِ إِذْ نَضَاهَا
وَسَوَتْ نَارُهَا التُّحُومَ فَأَمْسَى
يُكْرَمُ الدُّنَى فِي ضَعِيفِ شَوَاهَا

بَطَلٌ تَصَحَّكَ الطُّبَا بِيَدِيهِ
قُطِيبُ الرِّقَابِ حَزْنًا بَكَاهَا
مَرَضَتْ قَبْلَهُ صُدُورَ الْعَوَالِي
فَسَفَاهَا دَمَ الطُّلَا فَشَفَاهَا
كُلَّمَا خَاضَ فِي نَجْتَةِ نَقْعِ
فَلَقَّ الْفَجْرَ سَيْفُهُ فَجَلَاهَا
عَشَقَتْ نَفْسَهُ السَّمَاحَ فَعَدَّتْ
مَا عَدَا قَوْتَ يَوْمِهَا مِنْ عَدَاهَا
يَا بَنِي الْوَحْيِ وَالنَّبِيَّةِ أَنْتُمْ
رَهْطُهَا وَالْخَوَاصُ مِنْ أَقْرِبَاهَا
وَلَدْنَكُمْ كِرَامٌ مِنْ كِرَامِ
عَثْرَةٍ مَفْحَرُ الْعِبَاءِ حَوَاهَا
كَمْ لَكُمْ فِي الْكِتَابِ آيَاتٍ مَدْحِ
بَيَّنَ اللَّهُ فَضْلَهَا وَتَلَاهَا
تَعْلَمُ الْأَرْضُ إِنَّكُمْ لَعَلِيهَا
شَمُّ أَوْتَادِهَا وَخَطُّ اسْتَوَاهَا
قَدْ نَشَرْتُمْ مَوْتَى الْبِقَاعِ فَكُنْتُمْ
رُوحَ سِكَانِهَا وَعَصَرَ صِبَاهَا
وَحَكَمْتُمْ عَلَى اللَّيَالِي فَخَلْنَا
مَلَكْتُمْ يَدَ الرَّيْمَانِ إِمَاهَا
وَصَرَفْتُمْ صُرُوفَهَا لِلْإِعَادِي

أسرتم نفوسها في عناها
وهزرتم على الخطوب رماحا
فشككتم صدورها في شباها
سيدي ليست المكارم إلا
لقطة أنت واضع معناها
أنتم للنفوس داء وطب
قد قضيتم بموتها وبقاها
يا نصيري على العدا وعوني
ومعادي إذا خشيت أذاها
أقبل العيد فلتهنيه فيكم
اذ بكم زاد قدره وتباهي
لكم العيد في الحقيقة عبد
صحفت باؤه بياء سفاها
حزنت أجر الصيام مؤلاي فاعنم
لذة الفطروابتهج في هناها
وابق في نعمة وعزة ملك
يحمل النصر والفتوح لواها
واسم واسلم واستجل بكر قريض
حنمت مدحكم بخير دعاها

آ في طي الصبا نشر التصابي

آ في طي الصبا نشر التصابي
فقد نفخت بنا روح الثباب
وهل طرقت مجر ذبول ليلي
فقد جاءت معطرة الثباب
وهل رشفت ثناياها فأمست
تحدث عن رحيق مستطاب
تمر بنا فتنبينا سكارى
كأنا لا نفيق من الشراب
كأن نسيمها شكوى مشوق
أخي أدب تلطف بالعتاب
سلوها هل لها وجد بنجد
فرقت رقة الصب المصاب
سقى نجدأوأهليه ملئت

يحاري رعدهُ طولَ انتحابي
 ولا برحَ الزَّمانُ بهِ ربيعاً
 يُطرِرُ زَهْرُهُ حُلَّ الرُّوابي
 زكيٌّ لا تملُّ له انتشاقاً
 كأنَّ هناهُ أنفاسُ الكعابِ
 بموردهِ لصادي القلبِ ريُّ
 كأنَّ بمائه بردَ الرضابِ
 إذا بربوعه حزناً مزجنا
 لجينض الدَّمع بالذهبِ المذابِ
 تَسِيرُ جُسُومُنَا فَوْقَ المَطَايَا
 وَأَنْفُسُنَا تَسِيلُ عَلَى التُّرَابِ
 فَكَمْ مِنْ فاقِدٍ فِيهِ فُؤاداً
 وَوَاحِدٍ مُهَجَّةٍ ذاتِ التَّهَابِ
 إلى نَخْلِ النُّخَيْلِ تَجِنُّ شَوْقاً
 وَتَرزُمُ تَحْتَنَا حُوصُ الرِّكَّابِ
 وَتَلْتَمُ مِنْ تَنَائِيَا الجِدْعِ بَرَقاً
 فنحسبهُ ثغورَ بني حسابِ
 بنفسي أسرةً أسروا رقادي
 وحلوا بينَ قلبي والذَّهابِ
 تَنَائِيَاهُمْ عَلَى نَسَقِ الحَبَابِ
 بَرِيشِ الثَّبَلِ بِيضَاتِ العِقَابِ
 تَهْرُ أَكْفُهُمْ حَيَاتِ لُدُنِ
 وتمرُحُ خيلُهُمُ بأسودِ غابِ
 إذا لبسوا الدَّرُوعَ حَسِبْتَ فِيهَا
 نُجُومَ اللَّيْلِ عَرَقِي فِي السَّرَابِ
 فَكَمْ فِيهِمْ تَرَى قَمراً تَجَلَّى
 وَشَمْسَ ضُحَى تَوَارَتْ فِي حِجَابِ
 وصَبَحَ طَلًا تَسْتَرُ فِي خَمَارِ
 وَأَخَرَ قَدْ تَنَفَّسَ فِي نِقَابِ
 وَرَاحَاتِ بَدَمَعٍ أَوْ نَجِيعِ
 مَضْرَجَةً وَأَخْرَى فِي خَضَابِ
 وَكَمْ بِخُدُودِ نِسْوَتِهِمْ وَأَيْدِي
 فَوَارِ سَهْمٍ تَوَقَّدَ مِنْ شَهَابِ

حَوَتْ أَفْوَاهُهُمْ خَمْرًا فَصَيَّغَتْ
فَأَخَذَتْ فِي الْوَرَى نِعْمًا وَيُسًا
كَأَنَّ بِهِ إِلَى رُؤْيَاكَ مَا بِي
إِذَا مِنْهَا تَرَشَّفَ بِاللَّعَابِ
كَأَنَّهُمْ إِذَا سَطَعَتْ عَلَيْهِمْ
مَجَامِرُهُمْ شُمُوسٌ فِي ضَبَابِ
تَحَنَّتِ السَّاجِعَاتُ إِذَا تَنَّتُوا
فَنُوْثِرُهُمْ عَلَى الْفُضْبِ الرَّطَابِ
هُمْ رَاحِي وَرِيحَانِي وَرُوحِي
وَجَنَاتِي وَإِنْ كَانُوا عَذَابِي
وَعَاقِبَتِي وَأَمْرَاضِي وَيُرِّي
وَأَفْرَاحِي وَحَزْنِي وَكَتْبَانِي
تَوَلَّوْا وَالصَّبَا مَعَهُمْ تَوَلَّى
فَهَلْ لَهُمْ إِلَيْنَا مِنْ إِيَابِ
إِلَامٍ أَطَالِبُ الْآيَاتِ فِيهِمْ
فَلَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تُرَدِّدْ جَوَابِي
أَعُوذُ مِنَ الزَّمَانِ وَمَنْ نَوَاهُمْ
بِرَبِّ الْمَجْدِ وَالْمَوْلَى الْمَهَابِ
أَخِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ أَبِي حَسِينِ
عَلِيِّ الْمَجْدِ ذِي الشَّيْمِ الْعَجَابِ
مُبِيدُ الْمَالِ فِي بَيْدِ الْعَطَايَا
مَجْلِي السَّبْقِ فِي يَوْمِ الطَّلَابِ
زَكِيُّ النَّفْسِ مُحَمَّدُ السَّجَايَا
مِصَانُ الْعَرَضِ مَمْدُوحُ الْجَنَابِ
قَدِيرٌ ذُو قَدَرٍ رَاسِبَاتِ
تُقَابِلُهَا حِفَانٌ كَالْجَوَابِي
فَصِيحٌ مَا لِمَنْطِقِهِ شَبِيهٌ
لَوْ حَمَلْتُ بِهِ أُمَّ الْكِتَابِ
شِهَابٌ فِي الثُّغُورِ عَلَيْهِ تَنَنِي
بِیَوْمِ الْحَرْبِ أَلْسِنَةُ الْحِرَابِ
تَسِيرُ جُيُوشُهُ فَتَكَادُ رُعبًا
تَمِيدُ الرَّاسِيَاتُ مِنَ الْهَضَابِ
تُقَابِلُهُ الْبُورِقُ مُعَمَّدَاتِ
وَتَصْحَبُهُ السَّحَابُ فِي الْقَبَابِ

به يدري الخميسُ إذا رآه
سيخشره بأحشاء الدنابِ
ويَعْتَقِدُ الهزْبُرُ إذا التَّقَاهُ
بأنَّ رجَامَهُ جَوَّفُ العُرَابِ
إذا هَزَّ الْمُتَقَفَّ خِلْتِ فِيهِ
جَرَى مِنْ بَأْسِهِ سَمُّ الحَبَابِ
كريمٌ صاعٌ من بيض الأيادي
خَوَاتِمُهُ وَأَطْوَأَقَ الرِّقَابِ
وَحَسَنَ بالنَّدَى وَجَهَ المَعَالِي
وَوَرَدَ خَدَّهَا بَدَمَ الضَّرَابِ
ومنْ مسكٍ الغبارِ أثارَ سحباً
مُخَضَّبَةً المَبَارِقِ بالمَلَابِ

مَكَارِمُهُ تَسِيرُ بِكُلِّ أَرْضِ
كَأَنَّ يَمِينَهُ حَوْضُ السَّحَابِ
وَأَنعمُهُ تَعَلَّمْنَا القَوَافِي
فَهَذَا الدَّرُّ مِنْ ذَلِكَ العِيَابِ
حَلَّتْ مِنْهُ الطَّبَاغُ فَعَزَّ بِأَسَا
فَأصْبَحَ وَهُوَ مِنْ شَهْدِ وَصَابِ
فَأحدثَ فِي الوريِ نِعْمَاصِ وَيُوسَا
كَذَلِكَ شِيمَةُ الغِيمِ الرِّيَابِ
يَسُوقُ إِلَى الوَلِيِّ وَلِيَّ فَضْلِ
وَنَحْوَ عِدَاهُ صَاعِقَةُ العِقَابِ
يَرى عَقِبَانَ رَايَاتِ الأَعَادِي
إِذَا حَقَّقَتْ كَأَجْبِحَةَ الذَّبَابِ
يَفوقُ أبا السَّحَابِ أباً وَجوداً
إِذَا مَاقِيلَ دَ ابْنُ أَبِي تَرَابِ
تَزْفُ جِيادُهُ العِزْمَاتُ مِنْهُ
زَفَافَ النَّمْلِ أَجْنَحَةُ العِقَابِ
لَهُ عَضْبٌ بَلِيلُ الخُطْبِ فَجْرُ
وَنَابٌ فِي التَّوَائِبِ غَيْرُ نَابِ
تَصِيدُ نِمَالَهُ الأَسَدَ الضَّوَارِي
وَيَقْتَنصُ الجَوَارِحَ بالذَّبَابِ
وَأَرَاءُ كَأَسْهُمِهِ نَقَاذاً

مفوّقةٌ لإدراكِ الصّوابِ
وآثارٌ على دُهمِ اللّيالي
حكّتْ غُررَ المُسوّمةِ العرّابِ
الا يا ابنَ الأولى شرفوا وسادوا
على الدُّنيا بفضلٍ وانّسابِ
لقد فلتقتِ هاماتِ الرّزايا
وقدتِ أبيّةَ الثّوبِ الصّعابِ
وأثكلتِ الخزّائِنَ فُهيّ تَنعى
على الولدِ المقرّطِ بالجرابِ
خلتِ دارُ النّدى فظهرتُ فيه
ظهورَ الكنزِ في البلدِ الخرابِ
ليهنك سيدي عيدٌ شريفٌ
بيشترُ عن صيامك بالثّوابِ
فقابلِ بالمسرةِ وجهه فطر
تَبَسَّمَ عَنْ تَنَائِيهِ الْعَذَابِ
تَعَطَّفَ زَائِرًا بَعْدَ اجْتِنَابِ
وَجَلَى رَوْتَقُ الْبُشْرَى هَلالاً
تصدى كالحسام بلا قرابِ
هللاً شقّ جيبَ الهَمِّ عنا
بمخلبه وضرّسه بنّابِ
أخا كلف إذا رام انصيرافاً
ثناه الشوقُ وهو إليك صابي
أتاك على النوى نضواً طليحاً
كأت به إلى رؤياك مابي
فدم بالمجد ما حنت فلوب
إلى الأوطان في دار اغترابِ
ولا برحت أكف نذاك تجري
بنثر الدرّ منطوم الخطابِ
ولا زالت لك الأقدارُ تفضي
بما تهوى إلى يوم الحسابِ

قَدْ بَرَّاهَا لِلسَّرَى جَذْبُ بَرَّاهَا

قَدْ بَرَّاهَا لِلسَّرَى جَذْبُ بَرَّاهَا
فَذَرَاهَا يَأْكُلُ السَّرِيرُ ذَرَاهَا
وَدَعَاهَا لِلْحَمَى دَاعِي الهَوَى
فَدَعَاهَا فَالْهَوَى حَيْثُ دَعَاهَا
وَأَسْفِيَاهَا مِنْ صَفَا ذِكْر الصَّفَا
وَصَيْفَا الخَيْفَ لَهَا كَيْ تُسْكِرَاهَا
بِأَلْفَا مِنْ أَحْرَفِ مَسْطُورَةٍ
تَسْبِقُ الوَحْيَ إِذَا الحَادِي تَلَاهَا
تُرْتَمِي شَوْقًا فَلَوْلَا ثِقْلُ مَا

فِي صُدُورِ الرِّكَبِ طَارَتْ فِي سِرَاهَا
سُحْبُ صَيْفٍ قَدْحُ أَيْدِيهَا الحَصَى
بِرْفَهَا وَالرَّعْدُ أَصْوَاتُ رُعَاهَا
كَلَّمَا حَنَّتْ لِأَرْضِ المُنْحَنِى
وَكَلَاهَا أَفْرَحَ السَّوْقِ كَلَاهَا
كَمْ تَرَى مِنْ خَلْفِهَا مِنْ مَرَوَةٍ
وَرَدَتْ أَحْفَافَهَا بِيضَ حِصَاها
سُفْنٌ تَجْرِي بِأَشْبَاحِ غَدَتِ
مَعَهَا غُرْقَى بِطُوفَانِ بَكَاهَا
ذَاتُ أَنْفَاسِ حَرَارِ صَبَّرَتْ
فَحِمَّةَ الظُّلْمَاءِ جَمْرًا فِي لَهَاها
كُلُّ ذِي قَلْبٍ مَشُوقٍ لَمْ يَزَلْ
لِلْمَطَايَا زَجْرُهُ أَوْهًا وَأَهَا
أَسْهَمٌ فَوْقَ سَهَامٍ مِثْلَهَا
لَا يَصِيبُ النُّجْحُ إِلَّا فِي خَطَاهَا
تَبْتَعِي نَجْمًا بِأَطْرَافِ الحَمَى
وَهُمْ هُمُّهُمْ بَدْرُ سَمَاهَا
أَوْشَكَتْ تَعْرُجُ فِيهَا لِلْسَمَا
إِذْ دَرَّتْ قُصْدَهُمْ شَمْسُ ضُحَاهَا
حَيَّ أَكْنَافَ الحَمَى مِنْ أَرْبَعِ
مَا سَقَتْ أَحْيَاءَهَا المُرْنُ حَيَاهَا
وَيَقَاعُ قُدْسَتْ لِكَيْتَهَا
نَجَسَتْهَا الأَسْدُ فِي طَمَثِ ظَبَاهَا
أَفْصَحُ الأَعْرَابِ مَا ضَمَّ بِنَاهَا

كَمْ ثَنَايَا فِي ثَنَايَاهَا دَجَى
مَبْعَثُ الْفَجْرِ إِلَيْنَا مِنْ كَوَاهَا
جَنَّةٌ فِيهَا اللَّالِي فَصَلَّتْ
وَالْيَوَاقِيْتُ تُغَوِّرُ أَوْ شِفَاهَا
مَاؤُهَا شَهْدٌ هَوَاهَا قَرَقَفُ
طَيْئُهَا الْعَنْبَرُ وَالْمِسْكُ تَرَاهَا

كَمْ بِهِ بَيْتٍ عَدَا مَضْمُونُهُ
دُرَّةٌ بَيضَاءَ مِنْ بَيضِ نَنَاهَا
وَقُطُوفٍ مِنْ جِمانِ ذَلَلَتْ
عَزَّ كُلُّ الْعِزِّ مُسْتَحْلِي جَنَاهَا
يَا بَنِي فَهْرٍ سَلُوا بِلِقَيْسِكُمْ
كَيْفَ تَسْبِي مُهَجَّتِي وَهِيَ سَبَاهَا
وَأَسْأَلُوا أَجْفَانَكُمْ عَنْ صِحَّتِي
فَهِيَ عَنَّا عَوَّضَتْ جِسْمِي ضَنَاهَا
وَرُقٌ نَجِدُ بَعْدَكُمْ لِي رَحْمَةً
نَدَبْتُ شَجْوًا وَرَقَّتْ فِي ضَنَاهَا
وَبَكْتُ لِي وَحْشَهَا حَتَّى مَحَتْ
كُحْلَهَا بِالذَّمْعِ أَحْدَاقُ مَهَاهَا
تَلَقَّتْ نَفْسِي بِكُمْ إِلَّا شَفَا
وَالشِّفَاهُ اللُّعْسُ لَمْ يُمْنَحْ شِفَاهَا
هِيَ تَدْرِي مَا بِهَا مِنْ نَبْلِكُمْ
وَالعِيونُ السُّودُ تَدْرِي مِنْ رَمَاهَا
وَيَحْهَا كَمْ تَنْقِي بَأْسَ الهَوَى
وَعَلِيَّ كُلِّ مَخْدُورِ كِفَاهَا
كُفُّهَا كَافِلُهَا عِصْمَتُهَا
مَنْ أذَى الذِّهْرُ إِذَا الدَّهْرُ دَهَاها
كَنْزُهَا جَوْهَرُهَا يَأْفُوئُهَا
فُوئُهَا فُوئُهَا خَمْسُ فَوَاهَا
زِينَةُ الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مَعَا
طُوقُهَا دَمَلَجُهَا تَاجُ عَلاها
سَاعِدُ الهَيْجَاءِ مُورِي زَنْدِهَا
سَيْفُهَا عَامِلُهَا قَطْبُ رَحاها
مُوسَوِيٌّ عِنْدَهُ إِذْ لَمْ تَجِدْ

نَارَ مُوسَى فِيهِ إِذْ لَاحَ هَذَاهَا
قَدْ حَكَاهَا فِي الْيَدِ الْبَيْضَا وَفِي
رَمَحِهِ عَنْ عَزْمِهِ سِرٌّ عَصَاهَا
حَيْدَرِيٌّ أَوْشَكَتْ رَاحَاتُهُ
تَلْتَلِطِي نِيرَانَهَا لَوْلَا نَدَاهَا
غَيْثٌ جُودٍ لَوْ أَصَابَتْ قَطْرَةً
مِثْلَهُ رَضْوَى كَانَ يَخْضِرُ صَفَاهَا
لَيْثٌ حَرْبٍ أَشْفَقَتْ أَسَدُ الشَّرَى
مِثْلُهُ حَتَّى بَايَعَتْهُ فِي شِرَاهَا
خَائِضُ الْحَرْبِ الَّتِي نِيرَانُهَا
فِي التَّلَاقِي تَنْزَعُ الْأَسَدَ شَوَاهَا
قَالِقُ الْهَامَاتِ بِالْقَضْبِ الَّتِي
حِينَ تُنْضَى يَفْلِقُ اللَّيْلَ سَنَاهَا
يَحْسِبُ الْبَيْضَ تَنَائِيَا خُرْدٍ
وَعَلَيْهَا الدَّمَّ مَعْسُولَ لِمَاهَا
حَازَتْ النَّصْرَ لَهَا أَلْوِيَّةٌ
جَعَلَتْ مَعْكُوسَةً حَظَّ عِدَاهَا
كُلَّمَا كَبَّرَ فِي حَشْرٍ وَعَايَ
سَدَّحَ الصَّفَّ لآيَاتِ بَرَاهَا

سورةُ الرَّحْمَنِ فِي صُورَتِهِ
كُنِبَتْ بِالنُّورِ فِي لَوْحِ صَفَاهَا
مَلِكٌ قَدْ شَرَفَ الْمَلِكُ بِهِ
لَوْ صَبَا نَجْدٌ ثَلْتٌ فِي مَدَجِهِ
طَيِّبٌ لَوْ لَمْ تَصَلْ أَخْبَارُهُ
شَجَرَ الْكَافُورِ مَا طَابَ شَذَاهَا
بَيْتٌ شَعَرَ لِحَاكِ الْعُودِ غِضَاهَا
أَوْ تَعَنَّتْ وَرَقَهَا فِي شَعْرِهِ
هَزَّتْ الْأَعْطَافَ بِالرَّقِصِ رِبَاهَا
لَسِينٌ كُلُّ لَالٍ يَدُهُ
فَرَّقَتْهَا هُوَ فِي النَّطْقِ حَوَاهَا
بَحْرٌ عِلْمٌ لُجَّةٌ مِنْ جَعْفَرٍ
قَبِيسٌ شَعَلْتُهُ مِنْ نُورِ طَاهَا
كَمْ بَرُوضَاتِ الْقِرَاطِيسِ لَهُ

كلماتٌ تشبه الزَّهرَ رواها
علمه نورٌ مبينٌ للهدى
ظلماتُ النَّصبِ بالنَّصِّ جَلاها
جادَ في خيرِ مقالِ صدقُه
شُبَّهَ الباطلُ بالحقِّ مَحاها
طاهرٌ لو سَبَقَ الذَّهرُ بهِ
جاذبَ العترةَ في فضلِ كساها
سمحٌ يبسطُ للوفدِ بدأ
تمَّ معنى الجودِ فيها وتناهى
راحةٌ مبسوطةٌ لو مدَّها
للسَّما أمكنها قبضُ سهاها
نارُها مشبوبةٌ في لُجَّها
تقذفُ العسجدَ أمواجَ لهاها
ظلمتْ عَلياًوُه في رَايةٍ
تُتسِفُ الأعلامَ في حَقِّ لَواها
رايةٌ منصوبةٌ في رفعها
تُنصبُ الأعداءُ في كَيِّ جَواها
حَازِرٌ عُرِّ خِصالِ زَينتْ
عطَلُ الأيَّامِ في حَسَنِ حَلاها
عَبَطتْها أنجمُ الأفقِ فُها
هيَ في الإِشراقِ فيها لا تُصاها
لو بأفكارِ اللَّيالي خَطرتْ
بَيَّضتْ أُنوارُها سُودَ إمَها
يا عليَّ المجدِ لا زالتْ بكمْ
تشرقُ الدُّنيا ولا زالتْ ضياها
ولَدنَّكمُ والنَّواصي شُعلةٌ
فجرى في عودها ماءٌ صباها
كانتِ الأيَّامُ مرضى قبلكمْ
فاستفادتْ من معانيكمْ دواها
حَسُنَّتْ أوقائِها فينَّكمْ فلا
زَلتمْ يا رونقَ الذَّهرِ بهاها
كُلُّ أخبارِ المَعالي والنَّدَى
عنكمْ صَحَّتْ ومنكمْ مبتداها
عِثرةٌ قد صَحَّ عِدي أنها

ليس للأيام أرواحٌ سواها
سيدي هنيئاً بالصوم وفي
بهجة الإفطار وأنعم في هناها

وتلق العيد بالبشر فقد
جاء منكم يجتدي قدراً وجاها

أثكرُ بأسَ أحداقِ العذاري

أثكرُ بأسَ أحداقِ العذاري
أما تدري بعربةِ السكاري
وتقيناك العيونُ وما عهدنا
جريحاً قلبه يهوى الشقاراً
زغرم في القدود فهل طعين
هوى من قبلك الأسل الحراراً
وتمسي في الدوائب مستهماً
متى عشقت سلاسلها الأسارى
لقد فتكت بنا الأجان حتى
شكت ضعفاً لذلك وانكساراً
إلام بها نلام ولا نبالي
فتوسعنا جراحاً واعتذاراً
رأينا أن حبل الحب فينا
شعوراً فآخذتناها شيعاراً
وهمنا بالحسان وما فهمنا
بنات صدورها تلذ البوارا
وهبنا العذر لعدال لماً
خلعنا في عذارها العذارا
علام عيوننا بالدمع غرقى
ومن وجناتهن تخوض ناراً
ونسأل من مرآشفين رياً
وبرد برودها يوري الأوارا
تورقنا ذوائبها ولسنا
نرى لدجى لياليها قصارى
فهل تدري بغايتها المداري
فقد ضاقت على المرضى السهاري

لعمركَ ليسَ منَ حمرِ المنايا
سوى الوجناتِ تسلبنا القرارا
إذا لشقائنا الأجالُ طالتُ
تُخَلِّصُهَا الخُصُورُ لَنَا اختِصَارًا
وإنْ كهمَ الرَّدَى يوماً فمنهُ
يَسُنُّ لِقَتْلِ أَنْفُسِنَا الغِرَارَا
تُحَادِرُنَا المَنَايَا السُّودُ جَهْرًا
وتَأْتِينَا العُيُونُ بِهَا سَرَارَا
بِرُوحِي جِيرَةَ جَارُوا وَقَلْبِي
لديهمُ لم يزلْ بالحيِّ جارا
مَصَابِيحُ إِذَا سَفَرُوا بَلِيلِ
حَسِبْتَ ظِلَامَهُ لَيْسَ النَّهَارَا
بدورٌ بالخيامِ ذوا شمسًا
بشبهِ البيضِ تَحْمِلُهَا الغُبَارَا
مُرْتَحَةً مَعَاطِفُهُمْ صُحَاةً
تكادُ عيونهمُ تجري عقارا

لهمُ صورٌ كأنَّ الحسنَ صببُ
تأملَ طرفهُ فيهمُ فحارا
وألفاظُ إذا المخمورُ فيها
تَدَاوَى طَبْعُهُ فَقَدَ الخُمَارَا
وَأَسْنَانُ تُفَدِّيهَا اللَّالِي
بأكبرها وإنْ كانتُ صغارا
بأعينهمُ تحولُ السَّحَرُ حَتَّى
نثيرُ الكحلِ تحسبهُ غيارا
لِشَوِّقِ سَنَا الصَّبَّاحِ إِلَى لِقَاهُمْ
نَنفَسَ حَسْرَةً وَرَمَى جَمَارَا
إِذَا يَقْبَابِهِمْ سَفَرَتْ ظُبَاهُمْ
حسبتُ بيوتهمُ بيعَ النَّصَارَى
سقتهمُ أعينُ الأنواءِ دمعًا
يُخْطُ بِخَدِّ وَاذِيهِمْ عِدَارَا
ولا درستُ نوادي الحسنِ منهمُ
ولا فصمَ البلى منها سوارا
هُمُ بِالْقَلْبِ لَا بِالْخَيْفِ حَلُّوا

وَفِي جَمْرَاتِهِ اتَّخَذُوا دِيَارًا
أَقَامُوا فِيهِ بَعْدَ رَحِيلِ صَبْرِي
فَأَضَحْتُ مَهْجَتِي أَهْلًا قَفَارًا
إِذَا خَطَرُوا بِبَالِي فَرَّ شَوْقًا
فَلَوْ حَمَلْتُهُ قَادِمَةً لَطَارًا
أُرُوحٌ وَلِي بِهِمْ رُوحٌ تَلَطَّتْ
إِذَا اسْتَضْرَمَتْهَا قَدَحْتُ شَرَارًا
وَأَجْفَانٌ كَسَحَبِ نَدَى عَلِيٍّ
إِذَا اسْتَمَطَرَتْهَا مَطَرَتْ نُضَارًا
حَلِيفِ الْمَكْرَمَاتِ أَبِي عَلِيٍّ
أَجَلَّ النَّاسِ قَدْرًا وَاقْتَدَارًا
أَعَزُّ بَنِي الْمُلُوكِ الْغُرِّ نَفْسًا
وَأَشْجَعُهُمْ وَأَمْتَعُهُمْ نِيزَارًا
وَأَنْجِدُهُمْ وَأَطْوَلُهُمْ نِجَادًا
وَأَفْخَرُهُمْ وَأَطْهَرُهُمْ إِزَارًا
أَخُو شَرْفٍ تَوْلَدَ مِنْ عَلِيٍّ
وَبِضْعَةِ أَحْمَدٍ فَرَكَ فَخَارًا
تَلَاقَى مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فِيهِ
وَشَارَكَ هَاشِمٌ فِيهِ نِيزَارًا
هُوَ النَّوْرُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَأَقْتَتُ
بِدَوْرِ الْمَجْدِ فِي التَّمِّ السَّرَارَا
مَحَا إِضْيَاؤُهُ صِبْغَ اللَّيَالِي
فَعَسَجَدَ لَوْنُهُنَّ وَكَانَ قَارًا
أَتَى الْأَيَّامَ وَالْأَيَّامُ غَضْبِي
فَأَحْدَثَ فِي مِبَاسِمِهَا افْتِرَارَا
وَوَافِي وَالنَّدَى تَمُدُّ فِفَاضَتُ
مَوَارِدُهُ وَلَوْلَاهُ لَغَارَا
رَسَا جِلْمًا فَفَرَّ الْحَوَزُ فِيهِ
وَلَوْلَا حِلْمُهُ فِينَا لِمَارَا
بِصَهْوَةٍ مَهْدِهِ طَلَبَ الْمَعَالِي
وَقَبْلَ قِمَاطِهِ لَبَسَ الْوَقَارَا
وَحَازَ تَقَىً وَمَعْرُوفًا وَفَضْلًا
وَأَقْدَارًا وَبِئْسَ وَأَصْطَبَارًا

وأصيح للعلا بعلاً كريماً
فأولدها المحاميد والفخاراً
غمماً صافح البيض المواضي
فأحدث في جوانبها اخضراراً
بأحنيها إذا كتبت أحوراراً
حيا كفيه لا شيحاً وغارا
ويوشك أن يعود الثور تيراً
لو أن الغيث نائله استعاراً
وروض من حمائله التقطنا
دنائير العطايا لا العرارا
حكى فصل الربيع الطلق خلقاً
وفاق بجود راحته القطارا
كساً قنلى أعاديه شقيقاً
وبرقع وجه حبهم بهارا
وهز على الكمامة فطوف لذن
فدلت من جماعهم ثماراً
وأحدث عهده فينا سروراً
فأثبت في الخدود الجناراً
مطاع لو دها الصفواء يوماً
سمعت لها وإن صمت خواراً
جواد في ميادين العطايا
ومضمار الفصاحة لا يجارى
فصيح نطقه نظماً ونثراً
يرصع لفظه الدرر الكباراً
تود مداده الأيام تمسي
بأعينها إذا كتبت أحوراراً
فكم في خطه من بنت فكر
لها نسجت محابره خماراً
ذكاء من سناها كاد يحكي
ظلام مداده الشفق أحمراراً
له القلم الذي في كل سطر
ترى في خطه فلماً مداراً
يمج على صباح السطر ليلاً
تكوكب في المعالي واستناراً

وأشرق منه في أندى يمين
فَلَجَّجَ فِي أَنَامِلِهَا وَسَارَا
وَمَنْ يَسْعَى إِلَى طَلَبِ الْمَعَالِي
فَلَا عَجَبٌ إِذَا رَكِبَ الْبِحَارَا
يِرَاعُ رَوَعَ الْقُضْبَ الْمَوَاضِي
فَأْتَبَتَ فِي تَقْوُمِهَا ازورارا
تُرَى ثَعْبَانَهُ الْأَفْلَاكُ تُسَعَى
فِيخْفُقُ قَلْبُ عَقْرِيهَا حَذَارَا
يِرُدُّ حَسَامَ جُوزَاهَا كِهَامَا
وَيَطْعَنُ فِي عَطَارِهَا احْتِقَارَا
مُؤَيِّدٌ مَلَّةَ الْإِسْلَامِ هَادٍ
إِذَا ضَلَّ الْهُدَاةُ وَلَا مَنَازَا
لَهُ كُنُوبٌ يَعْزُ النَّصْبُ عَنْهَا
إِذَا شَنَّتْ كِتَابَهَا مَغَارَا
حَكَتْ زَهْرَ الرِّيَاضِ الْعُضَّ حُسْنَا
وَنَشَرَ الْمَسْكَ طَيِّبًا وَانْتَشَارَا

ووقعتين نسيم صفاء
وعين الشمس نورا واشتهارا
فواصلها سيوف فاصلات
وهدي بالصلالة لا يمارى
من الدباج البسها ثيابا
وصاع من الضلر لها فقارا
إذا في إثرها الأفكار سارت
لئذرك تأرها وقفت حيارى
فتور مبينها جمع الدراري
وخير مقالها الدرر النثارا
وفي نكت البيان أبان فضلا
بمختصر حوى حكما غزارا
كتاب كل سفر منه سفر
من الإقهار في الأقطار دارا
قلو أم الكتاب أتت بجل
لقلنا فيه قد حملت قصارا
إذا ورد العدا منه كتاب

تَوَعَّدَهُمْ بِهٖ طَلَبُوا الْفِرَارَا
كَأَنَّ كِتَابَهُ جَيْشٌ عَلْتُهُ
وَإِنْ صَدَرَتْ ظِبَاهُ عَنِ الْهُوَادِي
حَسِبْتَ حَدِيدَهَا ذَهَبًا مَمَارَا
وَهُوبٌ يُوسِعُ الْفُقَرَاءَ تَبْرًا
وَلَمْ يَهَبِ الْعِدَا إِلَّا تَبَارَا
أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى
إِذَا غَدَرَ الزَّمَانُ بِنَا وَجَارَا
وَيَا غَيْثًا إِذَا الْأَنْوَاءُ ضَنْتُ
وَطَالَ جَفَا الْحَيَا حَيًّا وَزَارَا
لِعَمْرِكَ إِنْ قَدْرَكَ لَا يُجَارَى
وَقَطْرَكَ بِالسَّمَاخَةِ لَا يُبَارَى
بَطُولِكَ تَمَّ نَقْصَانُ الْمَعَالِي
فَطَالَتْ بَعْدَمَا كَانَتْ قِصَارَا
فَقَدْ أَبَكَيْتِهِنَّ دَمًا جِبَارَا
لِيَهْنِكَ بَعْدَ صَوْمِكَ عِيدُ فَطْر
يُرِيكَ بِقَلْبٍ حَاسِدِكَ انْفِطَارَا
أَتَاكَ وَفَوْقَ غَرَّتِهِ هَلَالٌ
إِذَا قَابَلْتَهُ خَجَلًا تَوَارَى
يَشِيرُ وَعَادَ نَحْوَكَ كُلَّ عَامٍ
يَحْدُدُ فِيكَ عَهْدًا وَازْدِيَارَا
وَلَا بَرَحْتَ لَكَ الْعَلِيَاءُ دَارَا
وَمَتَّعَكَ الزَّمَانُ بِمَلِكِ دَارَا

لله منزلها على الروحاء

لله منزلها على الروحاء
دَرَّتْ عَلَيْهِ مَرَاضِعُ الْأَنْوَاءُ
وَسَقَتْ نَرَاهُ عُيُونُ أَرْبَابِ الْهَوَى
دَمْعًا يُورِدُ وَجَنَّةَ الْبَطْحَاءِ
وَاسْتَحْرَجَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ كُنُوزَهُ
فَحَبَاهُ بِالْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مَنَزَلِ أَكْنَافُهُ
جَمَعَتْ أَسْوَدَ شَرَى وَعَيْنَ ظِبْيَاءِ
مَعْنَى إِذَا سَفَرْتَ وَجُوهَ حِسَانِهِ

ليلاً يطولُ تلُفْتُ الحِرباءِ
 بهجٌ يكلفُكَ السُّجودَ صعيدهُ
 شوقاً للثَمِّ مَبَاسِمِ الحَصْبَاءِ
 حتَّى توهمنا ملاعبَ بيضه
 فَنظنُّهَا لَيْلًا بُرُوجَ سَمَاءِ
 دارتُ كهالاتِ البُدورِ حصونهُ
 فهما سواءٌ في سنىٍّ وسناءِ
 تَهَوَّى الكَوَاكِبُ أَنْ تُصَوِّغَ سَوَارَهَا
 طَوْقاً لِحَيْدِ مَهَاتِهِ الجُوزَاءِ
 وَيَوَدُّ ضَوْءُ الفَجْرِ يُصْبِحُ خَيْطُهُ
 سِلْكَاً لِعَقْدِ فَنَائِهِ العَدْرَاءِ
 رفعتُ على عمدِ الصَّبَاحِ بيوتهُ
 فَحَيَالُهُنَّ ذَوَائِبُ الظُّلْمَاءِ
 قَطَعَ مِنَ اللَّيْلِ البَهِيمِ إِلَى التَّرَى
 هبَطتُ وفيها أنجمُ الجوزاءِ
 ليلاً قدرَ كلَّ حسنٍ أنزلتُ
 آياتهُ فيها وكلَّ بهاءِ
 كمُ فيه من حَقْفٍ يَمُوزُ بمُنزَرٍ
 وقضيبِ بانٍ يثني بقباءِ
 سَقِيًّا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ لَمْ تَخُلْ مِنْ
 وردين وردٍ حياً ووردٍ حياءِ
 لا صَحَّتِ النَّسَمَاتُ فِيهِ وَلَا صَحَّتْ
 سَكْرَى عُيُونِ رَجَالِهِ وَيَسَاءِ
 يَا صَاحِ إِنِّ شَارَفْتِ مَكَّةَ سَالِمًا
 فاعْدِلْ يَمِينِ مِنِّي فَتَمَّ مُنْأَيِ
 وَاسْأَلْ بِجَانِبِ طُورِهِ العَرَبِيِّ عَن
 قَلْبِ غَرِيبٍ ضَاعَ مِنْ أَحْشَائِي
 أَطْلِبُهُ ثُمَّ تَجِدُهُ فِي جَمْرَاتِهِ
 أَبْدَأُ تُعَذِّبُهُ مَدَى بُرْحَائِي
 لا تُعْدِلَنَّ إِلَى سِوَاهُ فَمَنْزِلُ النَّ
 وى بهِ ومعرَّسُ الأهواءِ
 حَرَمٌ لَهُ حَقٌّ لَدَيَّ وَحَرَمَةٌ
 وَضَعْتُ لَهُ خَدْيَ مَكَانِ حِذَائِي

ما حلُّهُ دَنَفٌ فَاصْبِحَ مُحْرَمًا
إِلَّا أَحَلَّ مَقْمَصًا بِضَنَاءِ
قَرَّبُ بِهِ قَلْبِي فَإِنْ لَمْ تَلْقَهُ
فَأَنْحَرْ بِهِ نَوْمِي وَصَحَّ عَزَائِي
وَأَمْزُجْ لِحْيَتَ الدَّمْعِ فِي عَرَصَاتِهِ
بِنُضَارِ جَارِي العُبْرَةِ الحَمْرَاءِ
هُوَ مَرِيعٌ لِلعَاشِقِينَ وَمَصْرَعٌ
فَلْيَسُقْ دَمْعُكَ رَوْضَةَ الشُّهَدَاءِ
كَمْ فِيهِ مِنْ بَيْتٍ تَقْفَى بِالطُّبَا
مُضْمُونُهُ كَالذُّرَّةِ البِيضَاءِ
تَتَوَهَّمُ الأَطْنَابُ مِنْهُ لَمَّا تَرَى
مِنْ ضَوْءِ دَمِينِهِ حِيَالَ ذِكَاةِ
أَفْدِي بُدُورٍ دُجَىً بِهِ قَدْ زَرَّرُوا
ظَلَمَ السُّتُورِ عَلَى شَمُوسِ ضِحَاءِ
وَرَمَاءُ أَحْدَاقِ سَهَامٍ فَتُورِهَا
صَاغَ السَّقَامُ لَهَا نُصُولَ بَلَاءِ
وَسِرَاةَ حَيٍّ لَمْ تَزَلْ تَشْتَاقُهُمْ
شَوْقَ العِطَاشِ إِلَى زُلَالِ المَاءِ
بِسَوَادِ قَلْبِي مِنْ طَرِيقَةِ مُقَلَّتِي
دَخَلُوا وَمِنْهَا أَخْرَجُوا حُوبَائِي
غَرُّ حُرُوقِ كَلِّ الجَالِ كَمَا حَوَتْ
رَاحَاتُ عِبْدِ اللَّهِ كَلْسَخَاءِ
بَشَرٌ يُرِيدُكَ لَدَى السَّمَاحِ جَبِينُهُ
بَشْرًا يَحَاكِي الزَّهْرَ عَبَّ سَمَاءِ
وَلَدٌ لِأَكْرَمِ وَالِدٍ وَرِثَ النَّدَى
وَالْبَاسَ عَنْ آبَائِهِ الكِرْمَاءِ
أَعْنِي عَلِيًّا صَاحِبَ الفُضْلِ الَّذِي
هُوَ زِينَةُ الأَيَّامِ وَالْأَنْعَاءِ
السَّيِّدَ الوَرَعَ النَّقِيَّ أَخَا النَّدَى
عَلِمَ الهُدَى عَالِمَةَ العُلَمَاءِ
مَوْلَى سَعَى مَسْعَى أَبِيهِ إِلَى العِلَاءِ
فَاعْتَادَ بِسَطِّ يَدٍ وَقَبِيضَ ثَنَاءِ
هُوَ صَدْرُ أَسْمَرِهِ وَقَبِيضَةُ قَوْسِهِ
وَيَمِينُ دَوْلَتِهِ وَأَيَّةُ مَلِكِهِ

ودليلُ نصرتهِ على الخصماءِ
غَيْثُ النَّدىِ غَوْتُ الصَّرِيخِ إِذَادَعَا
فُوتِ النَّفُوسُ وَقُوَّةُ الضُّعْفَاءِ
يتعاقبان على الدَّوامِ تعاقبَ الـ
ملوين بالسَّراءِ والضَّرَاءِ
تلقاهُ إمَّا واهياً أو ضارباً
فزمانهُ يوماً ندىً ووغاءِ
تدري ذكورُ البيضِ حينَ تسلُّها
يَدُهُ سَيُكْحِهَا طَلا الأعداءِ

وَالثَّبْرُ يَعْلَمُ إِذْ يَحُلُّ وَثاقُهُ
أَنْ لا يزالَ يسيرُ في الأحياءِ
تَهْوَى البُدُورُ بَأَنْ تُكُونَ بِمُلْكِهِ
بَدراً يُفَرِّقُهَا عَلَى الفُقراءِ
وكذا اللَّيالي البِيضُ تهوى أَنَّها
تمسي لَدِيهِ وهي سودُ إماءِ
حَسَدَتْ مَدَائِحَهُ النُّجُومُ فَأَوْشَكَتْ
تهوي لتسكنَ ألسنَ الشعراءِ
يجدُ ازديارَ الوافدينَ أَلَدَّ مَنْ
وصل الأحيَّةَ بعدَ طولِ جفاءِ
ويرى بَأَنَّ البِيضَ من بِيضِ الدُّمى
وصليلها بالبِيضِ رجُعُ غناءِ
لو أَنَّ هذا الدَّهْرَ أدركَ شيمَةَ
منهُ لِيَدَّلَ غدرُهُ بوفاءِ
دُو راحَةٍ نَفَخَ النَّدىِ مِنْ رُوحِها
في مَيِّتِ الأَمالِ رُوحَ رَجاءِ
مشكاةُ نادِي المجدِ كوكبُ أَفقِهِ
مصباحُ ليلِ الكربةِ الدَّهْماءِ
سيرٌ بذاتِ أبيهِ كانَ مُحجَّباً
فبدا بهِ اللهُ في الإفشاءِ
وَلرُبَّ مَلَحَمَةٍ بِنارِ جَحِيمِها
تغلي القلوبُ مراجلُ الشَّحْناءِ
نارٌ مَقامِعُها الحَديدُ وإمَّا
يجري الصِّديدُ بها على الرُّخصاءِ

يشفي الحمامُ بها الحميمَ فظُلُّها
يَحْمُومُ لَيْلَ مَجَاجَةٍ نَكْنَاءِ
نَزَّاعَةٍ لِسَوَى الضَّرَاعِمْ تَرْتَمِي
شِرَاراً حَكَتْ قَدراً هَضَابَ أَجَاءِ
نَضِجَتْ بِمَضَارِجِهَا النُّجُومُ فَأَكْرَمَ الـ
بِيضَ السَّوَابِغِ فِي صَفِيفِ شَوَاءِ
وَجَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ طِبَّاهُ جَدَاوِلُ
فَخَيَّبَتْ وَقَاضَتْ فِي دَمِ الْأَشْلَاءِ
عَلِمَ تَفَرَّدَ وَهُوَ أَوْسَطُ إِخْوَةٍ
شَرَكُوهُ فِي شَرَفٍ وَصَدَقِ إِخَاءِ
مَنْ كَلَّ أْبْلَجَ تَسْتَضِيءُ بِوَجْهِهِ
وَيَرَاهُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ
مَنْ سُنَّتْ مِنْهُمْ فَهُوَ رَامٍ مَعْرُضُ
بِالْجَزْمِ نَصلاً أَسْهَمَ الْأَرَاءِ
جَمْرَاتُ هِيَجَاءِ إِذَا مَا سَالَمُوا
كَانُوا جِنَاناً طَيِّبَاتِ جِنَاءِ
كَهْنَاءِ غَيْبٍ يَعْلَمُونَ فِرَاسَةً
قَبْلَ الْوُفُوعِ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ
وَجِبَالِ حَلْمٍ إِنْ إِلَيْهِ نَسَبْتَهُمْ
فَهُمْ هَضَابُ الْقُدْسِ حَوْلَ حِرَاءِ
فَإِذَا بَدَأَ وَيَدَوُّوا عِلْمَتْ بِأَنَّهُمْ
قَبَسَاتُ سَاطِعِ ذَلِكَ الْأَلَاءِ
لِلَّهِ فِي تَقْسِيمِ جَوْهَرِ قَرْدِهِ
حَكْمٌ بَدَتْ فِي هَذِهِ الْأَجْزَاءِ
وَوَفُوا فَكَانُوا فِي مَحَلِّ بِنَانِهِ
مِنْ رَاحَتِيهِ وَأَكْمَلَ الْأَعْضَاءِ
فَهُمْ مَوَاعِدُهُ وَزِينَةُ مَجْدِهِ
وَجَمَالُ وَجْهِ الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ
نَطْفٌ مَطْهَرَةٌ أَتَتْ مِنْ طَاهِرِ
فَصَفَتْ مِنَ الْأَرْجَاسِ وَالْأَكْدَاءِ
مَوْلَايَ سَمْعاً إِنْ غُرَّ مَدَائِحِي
فِيكُمْ لِتَشْهَدُوا لِي بِصَدَقِ وَلَا عِي
وَلَنْ سَكَّغْتَ بِمَا ادَّعَيْتَ مِنَ الْوَلَا

أَوْ لَيْسَ هَذَا الْمَدْحُ تُصَنِّحَ وَلَا
أَوْ مَا تَرُونِي كُلَّمَا بَصَدُودِكُمْ
أُحْرِقْتُمْ عَوْدِي يَطِيبُ شِدَائِي
جَارَتِي الْفَصْحَاءُ نَحْوَ مَدِيحِكُمْ
فَقَلُّوا وَكُنْتُ مُلْجَأَ الْبُلْغَاءِ
أَنَا فَرَسٌ وَالِدِكَ الَّذِي تَمَرَ النَّنَا
مِنْهُ جَنَّتُهُ لَكُمْ يَدُ النَّعْمَاءِ
أَرْضَعْتَكُمْ دَرَّ الْفَصَاحَةِ طَيِّبًا
إِذْ كَانَ طَيِّبٌ رَوْضِيهِ مَرَعَايِ
يَا مَنْ أَصُولُ عَلَى الزَّمَانِ بِبَاسِهِ
وَيَجِيبُ عِنْدَ الْحَادِثَاتِ نِدَائِي
بِخَتَانِ نَصْرِ اللَّهِ قَرَّتْ أَعْيُنُ الدُّ
نْيَا وَسَرَّتْ مُهْجَةُ الْعُلَيَاءِ
وَالْوَقْتُ رَاقٍ وَرَقٌّ حَتَّى صَفَقْتَ
وَرَقَّ الْغُصُونُ عَلَى غَنَا الْوَرَقَاءِ
فَتَهَنَّأَ بِالْوَالِدِ السَّعِيدِ وَخَتَنَهُ
وَأَرْتَفَعَتْ هَيْبَتًا شَهْدَةَ السَّرَّاءِ
وَلِيهِ مَا فَيْتُكَ مِنْ شَرَفٍ وَمَنْ
فَخِرَ وَمَنْ بَاسٍ وَمَنْ إِعْطَاءِ
فِي بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ مِنْذُ وِلَادِهِ
نَشَأَ السَّرُورُ بِهِ وَكُلُّ هِنَاءِ
نَجْمٌ أَتَى مِنْ نَيْرَيْنِ كِلَاهِمَا
وَهَبَاهُ أَيَّ سَعَادَةٍ وَضِيَاءِ
خَلَعَ الْقِمَاطَ فَفَازَ فِي خَلْعِ الْعُلَى
وَسَعَى فَأَدْرَكَ غَايَةَ الْعُقَلَاءِ
لِلَّهِ طَيِّبَتْهُ أَكَانَتْ نُقْطَةً
نَقَطْتَ بِبِسْمِ اللَّهِ تَحْتَ الْبَاءِ
لِلَّهِ خَاتَمُكَ الَّذِي فِي نَقْشِهِ
كَتَبَ الْمُصَوِّرُ أَعْظَمَ الْأَسْمَاءِ
رِيحَانَةَ النَّادِي وَشَمْعَةَ أَنْسِهِ
سَلْوَانَةَ الْجُلَسَاءِ وَالنَّدْمَاءِ
اللَّهُ يَحْرُسُهُ وَيَحْرُسُكُمْ مَعًا
مَنْ سَائِرَ الْأَسْوَاءِ وَالْأَرْزَاءِ

وَعَسَى يُمْدُكُمُ الْإِلَهُ جَمِيعَكُمْ

بزيادة الأعمار والأبناء

ويمدُ والدكم ودولةَ مجدكم

بدوام إقبالٍ وطول بقاء

هَلَمْ بَنَا يَا بَرْقُ فِي أَبْرَقِ الْحَمَى

هَلَمْ بَنَا يَا بَرْقُ فِي أَبْرَقِ الْحَمَى

نُسَاقِطُ دُرِّ الدَّمْعِ قَرْدًا وَتَوَامًا

هَلَمْ بَنَا نَقْضِي مِنَ النَّدْبِ وَاجِبًا

لِعَصْرِ مَضَى فِيهِ وَعَهْدٍ تَقَدَّمَ

فإِنْ كُنْتَ لِي يَا بَرْقُ عَوْنًا فَقُمْ بَنَا

نَرْوِي قُلُوبًا صَادِيَاتٍ وَأَرْسَمَا

تَشَبَّهَتْ بِي دَعْوَى وَلَوْ كُنْتُ مُشْبِهِي

بِوَجْدٍ إِذَا أَصْبَحْتَ تَبْكِي مَعِي دَمَا

فَكَمْ بَيْنَ بَاكِ مُسْتَهَامٍ وَبَيْنَ مَنْ

تَبَاكِي خَلِيًّا وَهُوَ يُبْدِي التَّبَسُّمًا

تَقَمَّصْتُ ثُوبًا مِنْ دُخَانٍ وَمُهْجَتِي

عَلَيْهَا قَمِيصٌ مِنْ لُظَاكِ تَجَسَّمًا

فَوَاعَجَبًا تَسْقِي الرُّيُوعَ مَدَامِعِي

وَقَلْبِي إِلَى سَكَانِهَا يَشْتَكِي الظُّمًا

أَرْوِحُ وَلِي قَلْبُ إِذَا مَا نَصَحْتُهُ

بِمَاءِ عَيْوُنِي كَيْ يُبُوخَ تَضْرَمًا

وَأَمْسِي وَلِي دَمْعٌ يَجُودُ بِمَقْلَتِي

وَتُوبٌ إِذَا مَا أَحْجَمَ جَيْشُهُ كَرَّ مَعْلَمَا

فَمَنْ لِي بَعْضُ كَلِمًا مَرَّ ذِكْرُهُ

بِسْمِعِي حَلَا عِنْدِي وَوَصَلْ تَصْرَمًا

وَلِيْلَاتِ أَنْسِ نَادِمَتِي بِدُورِهَا

وَفِي الْأَرْضِ زَارْتَنِي بِهَا أَنْجُمُ السَّمَاءِ

شِهَابٌ تَطْنُ الشُّهُبَ فِيهَا لِحُسْنِهَا

تَغُورُ الْغَوَابِي الْبَيْضِ فِي حَوَّةِ اللَّمَّا

سَقَى اللَّهُ مَغْنَىً بِالْحَمَى صُوبَ مَزْنِهِ

يَحُوكُ لَهُ وَشَى الرَّيِّيعَ الْمَسْهَمًا

وَلَا بَرَحَتْ فِيهِ الْأَقَاحِي ضَوَاكَا

وَلَا صَرَفَتْ مِنْهَا يَدُ الدَّهْرِ دِرْهَمًا
 محلٌّ به حلَّ الشَّبَابِ تَمَامِي
 فَلَا نَقْصَ إِذْ أَصْبَحْتُ فِيهِ مُتَمَّمًا
 ومصرغ أسرى موثقين قلوبهم
 بِحَوْمَتِهِ أَضْحَتْ مَعَ الطَّيْرِ حَوْمًا
 حمى حرمةً مسَّ الصَّعِيدِ صَعَادُهُ
 وَأَصْبَحَ فِيهِ السَّيْفُ بِالْحَلِّ مَحْرَمًا
 وَتَعْرُ غَدَتِ مِنْهُ الثَّنَائِيَا مَبِيعَةً
 فأضحى بنقع الصَّافِنَاتِ مَثَلًا

 قَدْ اسْتَبَهَتْ آفَافُهُ فِي عِرَاصِهِ
 فكلُّ حوى منها بدوراً وأنجماً
 فَكَمْ تَمَّ مِنْ شَمْسٍ يَلْبُلُ تَقَنَّعَتْ
 وَيَبْدُرُ ظَلَامٍ بِالنَّهَارِ تَعَمَّمًا
 وليث عرين بالحديد مسربل
 وخشف كناس بالفضل تخرماً
 تَمِيلُ بِأَثْوَابِ الْحَرِيرِ غُصُونُهُ
 وتتنطق بالسحر الحلال أن يتختماً
 مَكَانٌ بِهِ كَنْزٌ مِنَ الْحَسَنِ لَمْ يَزَلْ
 بِآيَاتِ أَرْصَادِ الْحَدِيدِ مُطْلَسَمًا
 حَمَتُهُ سِرَاةٌ لَا تَزَالُ رِمَاتِهِمْ
 مَفُوقَةً لِلْحَتَفِ هَدْبًا وَأَسْهَمًا
 قَدْ اتَّخَذُوا لِلْفَتَاكِ وَالطَّعْنِ آلَةً
 قَدُودَ الْعِذَارَى وَالْوَشَجِ الْمَقُومًا
 يَرُونَ هَوَانَ الْحُبِّ عِزًّا وَسُؤْدَادًا
 وَأَحْسَنَ آجَالِ النُّفُوسِ التَّيْمَمًا
 تَكَادُ الْأَفَاحِي حَجَلَةً مِنْ تُغُورِهِمْ
 تعودُ ثناياها شقيقاً معندما
 إِذَا نَظَرْتَ أَعْمَارُهُمْ عَيْنَ مُبْغِضِ
 يطالبهم في مغرم عاد مغرمًا
 بِرُوحِي مِنْهُمْ حَيْرَةً جَاوَرُوا الْحَمَى
 فَجَارُوا عَلَى قَلْبِ بِهِمْ قَدْ تَدَمَّمَا
 هُمْ أَلْهَبُوا صَدْرِي وَفِيهِ تَوَطَّنُوا
 فَلِلَّهِ جَنَاتٌ ثَوَّتْ فِي جَهَنَّمَا

حلالي بهم مرُ العذاب كم احلا
لنفس عليّ خوضها الحنّف مطعماً
هُمامٌ لدى الهيجاء لو أنّ بأسه
بيحرّ طمأ في مدّه لتحمّما
وذو عزماتٍ تصاعُ صوارماً
لأوسكنَ في صنم الصفا أن تُصمّما
سلالةُ خير المرسلين مطهراً
أتى طاهراً من كلّ أبلج أكرماً
أجلُّ ملوك الأرض قدراً وقدرةً
وأشرّهم نفساً وأطيبُ مننمى
جوادأتى والجوُّ جونٌ فأصبحتُ
أياديهِ فيه كالشيءِ بأذهماً
ووافى المعالي بعدنما حرّ سقفا
فسيّد من أركانها ما تهدّما
إذا الدهرُ أجرى جحفاً كان قبلةً
وإن هزّ سيفاً كان كفاً ومعصما
كريمٌ عيونُ الجود لولا وجوده
لفاضت جواربها وأغضت على عمى

وظلفُ براه الله لناس مجملاً
فقوَّعه بالمكرّمات وقسماً
هُوَ العَدْلُ إلاّ أنّه إذ يرؤمه
عدوٌ بظلم كان أدهى وأظلماً
هلالُ حمامٍ فوقه من دلاصه
هلالُ حياةٍ يتركُ الحنّف أقضما
وبدرُ كمالٍ بالسُّروج بروجه
وليثُّ نزالٍ بالعوالي تأجّما
يرى عاملَ الخطيِّ قدماً مهفهفاً
ويحسبُ إيماضَ اليمانيِّ تبيسماً
إذا ما تولى للوثوب على العدا
يكادُ عليها الدرعُ أن يتقصّما
غنيٌّ لديّه لا يزالُ من الثنا
كئوزٌ وإن أضحى من المال مُعديماً
له نغمٌ محدورةٌ عند سُخطه

وَلَا غَرَوْ أَنْ عَادَتْ مِنَ الْعَفْوِ أَنْعَمًا
 ضُحُوكُ إِذَا اسْتَمَطَرَتْهُ فَهُوَ بَارِقٌ
 يَجُودُ وَإِنْ جَرَّبْتَهُ كَانَ مَخْذَمًا
 وَصَعْبٌ إِذَا اسْتَعَطَفْتَهُ لَانَ جَانِبًا
 وَعَذْبٌ إِذَا عَادِيْتَهُ صَارَ عَلْقَمًا
 حَوَى النَّبَاسَ وَالْمَعْرُوفَ وَالنَّسْلَكَ وَالنُّهَى
 النُّهَى وَحَازَ الْمَعَالِي وَالنُّتَى وَالنُّكْرُمَا
 أَعَارَ وَمِيْضَ الصَّاعِقَاتِ حُسَامُهُ
 وَصَاعَ لِسَانِ الْمَوْتِ لِلرُّمَحِ لَهْذَمًا
 وَبَرَقَعَ فِي فَجْرِ الصَّبَاحِ جِيَادُهُ
 وَجَلَّلَهَا لَيْلًا مِنَ النَّقْعِ مُعَلَّمًا
 فَتَى أَصْلَحَ الْأَيَّامِ بَعْدَ فَسَادِهَا
 وَكَمَّلَ أَعْوَانَ الْكِرَامِ وَتَمَّمَ
 وَبَيَّنَّ مَا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى
 فَأَوْضَحَ نَهْجًا طَالَمَا كَانَ قِيَمًا
 وَقَوَّمَ زَيْعَ الدِّينِ بَعْدَ اعْوَجَاجِهِ
 فَأَصْبَحَ فِيهِ بَعْدَ مَا كَانَ قِيَمًا
 وَالزَّمَّ أَهْلَ النَّصَبِ بِالنَّصِّ فَاعْتَدَى
 فَصِيحُهُمْ لَا يُحْسِنُ النُّطْقَ أَبْكَمًا
 فَلَوْلَاهُ لَمْ يَصِفُ الْغَدِيرُ مِنَ الْقَدَى
 وَأَصْبَحَ غَوْرًا مَؤُودُهُ وَتَأَجَّمَا
 أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ أَدْلَةٍ فَهَمِيهِ
 سِيوَلًا فَأَضْحَى طَيِّبَ الْوَرْدِ مَفْعَمًا
 ذَكِيٌّ إِذَا قَصَّتْ دَوَابِينَ مَدْحَهُ
 تَنَفَّسَ صُبْحُ الطَّرْسِ مِسْكًَا مُحْتَمًا
 لَهُ قَلَمٌ يَجْرِي الزَّمَانُ بِمَا جَرَى
 وَيَسْعَى الْقَضَا فِي إِثْرِ مَسْعَاهُ حَيْثُمَا
 يَمْجُ رِضَابَ النَّحْلِ طَوْرًا لِسَانَهُ
 وَيَنْفُثُ طَوْرًا نَابَهُ سَمَّ أَرْقَمًا
 يِرَاعُ يَرِيغُ الْبَيْضَ إِمْضَاءَ حِكْمِهِ
 فَتَحْسَبُ أَمْضَاهُنَّ ظَفْرًا مَقْلَمًا
 يُتْرَجَمُ مَا يُوحِي إِلَيْهِ جَنَائَهُ
 فَيَنْتَرُ دُرًّا فِي السُّطُورِ مُنْظَمًا

فَصِيحٌ عَنِ الْأَسْمَاءِ جَمَجَمَ لَفْظُهُ
وَأَسْمَعُ مَعْنَاهُ الْقُلُوبَ وَأَفْهَمَا
بِرُوحِي مِنْهُ رَاحَةً تَفَحَّتْ بِهَا
أَنَامِلُهُ مِنْ دَوْحِهِ فَتَكَلَّمَا
تَتَّبَعَ خُضْرَ الْخَطِّ حَتَّى اسْتَوَى بِهَا
فَحَلَّ عَلَى عَيْنِ الْحَيَاةِ وَخَيْمًا
وَشَارَفَ مِنْهَا رَوْضَةَ الْقُدْسِ فَأَدَّعَى
إِخَاءَ عَصَا مُوسَى وَأَقْلَامَ مَرْيَمَا
تَقَدَّسَتْ مِنْ طَوْدٍ بِأَيْمَنِ طَوْرِهِ
كَرِيمٍ رَوَى فَصَلَ الْخَطَابِ وَتَرْجَمَا
أَمْوَالِيَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَعْلَمُ فَضْلَكُمْ
وَيَعْرِفُكُمْ أَنْدَى نَبِيهِ وَأَكْرَمَا
تَمْلِكُكُمْ رِقَّ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ
فَلَيْسَ اللَّيَالِي فِيهِ إِلَّا لَكُمْ إِمَا
لَقَدْ كَانَ وَجْهَ الْأَرْضِ أَطْلَسَ مَعْبَرًا
فَأَمْسَى لَكُمْ كَالْأَفْقِ يَزُوهُ مُنْجَمًا
تَوَاضَعُكُمْ أَدْنَى مَوَاضِعِكُمْ لَنَا
وَقَدْرُكُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ قَدْ سَمَا
لِعَمْرِكَ مَا جَوْدُ السَّحَابِ غَزِيرَةٌ
وَلَكِنَّهُ عَلِمْتُهُ فَتَعَلَّمَا
جَرَيْتَ مَعَ الْأَقْدَارِ فِي كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمْ نَدْرُ مَنْ كَانَ الْمُؤْتَرُّ مِنْكُمْ
بِفَتْوَى أَخِيكَ السَّيْفِ زَوَّجْتَ الْعَلَى
فَعَزَّ جَمَاهَا حَيْثُ صَبْرَتْ لَهَا جَمَى
وَيَنْبِتُ نَوَّارَ النَّضَارِ إِذَا هَمَى
وَلَا بَرِحَ الدَّهْرُ الْحُرُوبُ إِذَا سَطَا
يَزُورُكَ بِالْأَفْرَاحِ سِلْمًا مُسَلِّمًا
وَوَافِكَ عَيْدُ الْفَطْرِ بِالْعَزِّ دَائِمًا
وَوَقَاكَ صَوْمُ الدَّهْرِ أَجْرًا مُعْظَمًا

خَلَطَ الْغَرَامُ الشَّجْوَ فِي أَمْشَاجِهِ

خَلَطَ الْغَرَامُ الشَّجْوَ فِي أَمْشَاجِهِ
فَبَكَى فَخَلَّتْ بُكَاهُ مِنْ أَوْدَاجِهِ
وَدَعَتْهُ عَزْلَانُ الْعَقِيقِ إِلَى السَّرَى
فَعَدَا يُسَارِي النَّجْمَ فِي إِذْلاجِهِ
وَدَعَتْهُ نَاحِلَةُ الْخُصُورِ إِلَى الضَّنَى
فَكَسَتْهُ صَفْرَ الْوَشِيِّ مِنْ دِيبَاجِهِ
ثُمَّ لِي عُيُونُ الْغَانِيَاتِ عَلَيْهِ مَا
يُملِي النَّدِيمُ بِهِ كُؤُوسَ زُجَاجِهِ
يَا مَنْ لِقَلْبٍ يَسْتَضِيئُ بِقَلْبِهِ
فَكَأَنَّ جَنَّتَهُ ذُبَالُ سِرَاجِهِ
ذَيْفُ أَعَارِثِهِ الْخُصُورُ سَقَامَهَا
أَيْنَ الْأَطْبَاءِ مِنْ عَزِيزِ عَلاجِهِ
قَدْ ظَنَّ سَكَبَ الدَّمْعِ يَخْمُدُ نَارَهُ
سَقَمَهَا بِهِ فَتَأَجَّجَتْ بِأَجَاجِهِ
وَيَبْيَاضُ سَاعِدُهُ الْمَسَاعِدُ لَوْعَتِي
لِلَّهِ مَا صَنَعَبُ يَدَا إِعْوَاجِهِ
قُرْبَتْ مَحَاسِنُهُ وَعَزَّ وَصُولُهُ
فَبَدَا بَدْوُ الْبَدْرِ فِي أَبْرَاجِهِ
كَمْ مِنْ ظِلَامٍ فِيهِ قَدْ نَادَمْتُهُ
حَتَّى بَدَتْ نَارُ الصَّبَاحِ بِسَاجِهِ
وَلِرَبِّ زَائِرٍ أَيْكَةٍ لَوْ أَنَّهُ
يَدْعُو الْجَمَادَ لَزَادَ فِي إِبْهَاجِهِ
وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
وَأَجَلْتُ عَيْنَ النَّقْدِ فِي أَفْوَاجِهِ
فَرَأَيْتُ عَرَبِدَةَ الزَّمَانَ عَزِيزَةً
فِي حَالِ سَكْرَتِهِ وَصَحْوِ مَزَاجِهِ
وَلِرَبِّمَا ظَنَّ السَّقِينَةَ بَأْتَهُ
يَصْحُو بَلَى لَكِنَّ لَاسْتِدْرَاجِهِ
وَيُسِرُّ قَلْبُ الدَّهْرِ كُلَّ عَجِيبَةٍ
لَمْ يَفْشِهَا إِلَّا بَنُو أَزْوَاجِهِ
وَرَأَيْتُ أَعْلَى مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَلَى
أَرْبَابَهُ وَعَلَى دُرَّةِ تَاجِهِ
قِيلَ تَوَاحَى بِالْمَكَارِمِ وَالتَّقَى

وَالْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ مُنْذُ تَبَاجِهِ
سَمَحٌ إِذَا فَقَدَ الثَّرَى صَوْبَ الْحَيَا
وَشَكَ الطَّمَا يَسْقِيهِ مِنْ ثَجَّاجِهِ
بَطْلٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَا بِأَكْفِهِ

تضحى القلوبُ مراجزاً لزجاجه
أسدٌ إذا لقيَ الخميسَ فعندهُ
كَبِشُ الكَثِيْبَةِ مِنْ أَدَلِّ نِعَاجِهِ
جمعُ الأسودِ إذا لقيه لدى الوغى
حَدْرًا يُبَدِّلُ زَأْرَهُ بِنُؤَاجِهِ
لجِبُّ الجِيوشِ إِذَا يَمْرُ بِسَمْعِهِ
لجِبُّ الدَّنَابِ يَطْنُ فِي أَهْرَاجِهِ
يَقْرِي بِلَحْمِ الشُّوسِ شَاغِيَةَ الطُّبَا
وَيَزِيدُ حَرَّ الضَّرْبِ فِي إِنْصَاجِهِ
ترجى منافعهُ ويحذرُ ضرَّه
في يومِ نائله ويومِ هياجه
كَسَدَ المَدِيحِ وَأَكْدَحُوا نُظَامُهُ
حَتَّى أَتَى فَأَقَامَ سُوقَ زَوَاجِهِ
با ابنَ الذي سادَ الأنامَ ونجلَ مَنْ
فاقَ الملائكَ في علا أدراجهِ
إِنَّ المَدِيحَ إِذَا أَرَدَتْ تَنَاءَكُمْ
تهوي النَّجومُ إِلَيَّ مِنْ أَبْرَاجِهِ
وَإِذَا قَصَدْتُ سِوَاكُمْ فِيهِ فَلَمْ
تُظْفِرْ يَدِي إِلَّا بَبِيضِ دَجَاجِهِ
أَيَّدَتِ دِينَ الحَقِّ بَعْدَ تَأْوِي
وَسَدَّدَتِ بِالإِحْكَامِ كُلَّ فِجَاجِهِ
وَسَقَيْتِ عِلَّتَهُ بِكُتْبِ قُدَّ غَدَتُ
مِثْلَ الطَّبَائِعِ لِاعْتِدَالِ مِرَاجِهِ
أَسْفَارُ صَدَقِ كُلِّ خَصْمِ مِبْطَلِ
مِنْهَا سَيَعْلَمُ كَاذِبَاتِ حِجَاجِهِ
نورٌ مَبِينٌ قَدْ أَنَارَ دَجَى الهوى
ظَلَمَ الضَّلَالَةَ فِي ضِيَاءِ سِرَاجِهِ
وَعَدِيرُ خَنَمِ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِهِ
رِيحُ الشُّكُوكِ وَأَضَ مِنْ لَجَاجِهِ

أمطرته بسحابةٍ سمّيتها
خَيْرَ الْمَقَالِ وَصَاقَ فِي أُمُوجِهِ
وَأَبْنَتَ فِي نُكْتِ الْبَيَانِ عَنِ الْهُدَى
فَأَرَيْتَنَا الْمَطْمُوسَ مِنْ مَنْهَاجِهِ
وَكَذَلِكَ مُنْتَخَبٌ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ
تَنْسِجْ يَدًا أَحَدٍ عَلَى مِئْسَاجِهِ
لِلْأَعْرَجِينَ وَإِنْ بَدَتْ شُرْفَانُهُ
لَنْ يَبْلُغَا الْمُعْشَارَ مِنْ مَعْرَاجِهِ
مَوْلَايَ قَدْ ذَهَبَ الصِّيَامُ مُودَعًا
وَأَتَاكَ شَهْرُ الْفَطْرِ بِاسْتِبْهَاجِهِ
شَهْرٌ نَوَى قَتْلَ الصِّيَامِ هَزْبَهُ
فَاغْتَالْمَهْجَتَهُ بِمَخْلَبِ عَاجِهِ

سَلِّ ضَاكِكَ الْبَرْقَ يَوْمًا عَنْ ثَنَائِيهَا

سَلِّ ضَاكِكَ الْبَرْقَ يَوْمًا عَنْ ثَنَائِيهَا
فَقَدْ حَكَاهَا فَهَلْ يَرُوي حَكَايَاهَا
وَهَلْ دَرَى كَيْفَ رَبُّ الْحُسْنِ رَقَلَهَا
وَالْجَوْهَرُ الْقَرْدُ مِنْهُ كَيْفَ جَزَّاهَا
وَهَلْ سَقَاهُ الطَّلَا تَدْرِي إِذَا ابْتَسَمْتُ
أَيُّ الْحَيَا بَانَ عِنْدَ الشَّرْبِ أَشْهَاهَا
وَسَلِّ أَرَاكَ الْحَمَى عَنْ طَعْمِ رِيْقَتِهَا
فَلَيْسَ يَدْرِي سِوَاهُ فِي مَحْيَاهَا
وَهَلْ رِيَاضُ الرُّبَا تَدْرِي شَقَانِقَهَا
فِي خَدَّهَا أَيُّ خَالٍ فِي سَوِيدَاهَا
وَإِنْ رَأَيْتَ بَدُورَ الْحَيِّ وَهِيَ بِهِمْ
فَجِيَّ بِالسَّرِّ عَنِّي وَجْهَ أَحْيَاهَا
وَاقْصِدْ لِبَانَاتِ نَعْمَانَ وَجِيرَتِهَا
وَادْكُرْ لِبَانَاتِ قَلْبِي عِنْدَ لَبْنَاهَا
عَرِّجْ عَلَيْهَا عَنِ الْأَلْبَابِ نَنْشُدُهَا
فَابْنَا مِنْذُ أَيَّامٍ فَقَدْنَاهَا
طَعْنُ يُصَوِّرُ بِالْأَجْسَامِ أَقْوَاهَا
عَنْ أَنْفُسِ وَقُلُوبِ تَمَّ مَنَوَاهَا
مَعَاهِدُ كُلَّمَا أَمْسَيْتُ عَامِرَهَا
لَيْلًا وَأَصْبَحْتُ مَجْنُونًا بَلِيلَاهَا

وَرُبَّ لَيْلٍ بِهِ خُضَّتْ الظَّلَامَ كَمَا
يَخُوضُ فِي مَفْرَقِ العُذْرَاءِ مِذْرَاهَا
جَوْنٌ كَحَظِّ بِهِ الأفَاقُ قَدْ خَضَبَتْ
بِبِاضِهَا وَجَرَى بِالقَارِ جَرِيَاهَا
تَبْدُو النُّجُومُ قَلَمٌ تَصْبِرُ لِظُلْمَتِهِ
مِثْلَ الشَّرَارِ بِجَوْفِ الرِّزْدِ أَخْفَاهَا
هُوتُ بِنَا فِيهِ عَيْسٌ كَالجِبَالِ سَمَتْ
نَحْوَ السَّمَاءِ وَلَوْ شِئْنَا مَسَسْنَاهَا
رَكَائِبُ كَحُرُوفِ رُكَبَتْ جُمَلًا
أَكْرَمُ بِهَا مِنْ حُرُوفٍ قَدْ سَطَرْنَاهَا
أَنْعَامٌ هَجَنَ حَكَتْ رُوحَ النُّعَامِ إِذَا
مَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ طَنَّتْهَا نُعَامَاهَا
حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى الدَّارِ الَّتِي شَرَفَتْ
بِمَنْ بِهَا وَلْتَمْنَا دَرَّ حِصَاها
فَعَاوَضْتَنَا بِدُورٍ مِنْ فُورِاسِهَا
تَحْمِي خُدُورِ شُمُوسٍ مِنْ عَدَارِهَا

ضَيْفَانَهُمْ غَيْرَ أَنَا لَا نَرِيدُ قَرِي
إِلَّا قُلُوبًا إِلَيْهِمْ قَدْ أَضْفَنَاهَا
مَا كَانَ يُجْدِي وَلَا يُعْنِي السَّرَى دَيْفًا
لَكِنَّ حَاجَةَ نَفْسٍ قَدْ أَضْفَنَاهَا
مَنْ لِي بِوَصْلِ فَنَاءَةٍ تُونَ مَطْلِبِهَا
طَعْنٌ يَصُورُ بِالأَجْسَامِ أَمْوَاهَا
عَزِيزَةٌ هِيَ شَعُ الكِيمِيَاءِ لَهَا
نَدِي وَجُودًا وَلَكِنْ مَا وَجَدْنَاهَا
فِيهَا مِنْ الحَسَنِ كَنْزٌ لَا يَرَى وَكَذَا
تَخْفِي الكُنُوزُ المَنَايَا فِي زَوَايَاهَا
تَكَادُ تَرشَحُ نُورًا كَلَّمَا خَطَرَتْ
بِالمَشْنِيِّ لَا عَرَفْنَا مِنْ كُلِّ أَمْضَاهَا
كَأَنَّمَا الفَجْرُ رَبَّاهَا فَأَرْضَعَهَا
حَلِيبُهُ وَيُقْرِصُ السَّمْسُ عَدَاهَا
قَدْ صَاعَهَا اللهُ مِنْ نُورِ قَابِرِزَاهَا
مَحْجُوبَةٌ لَا يَبَالُ الوَهْمُ رُؤْيِيهَا
وَلَا تَصِيدُ شِرَاكَ النَّوْمِ رُؤْيَاهَا

قَدْ مَنَعَتْهَا أَسْوَدٌ مِثْلُ أَعْيُنِهَا
 سِيُوفُهُمْ لَا تَنَالُ الْبِرَّ جِرْحَاهَا
 لَوْ تُمْسِكُ الرَّيْقَ كَادُوا حِينٌ تَقْطُرُهَا
 أَنْ يَلْعَقُوهَا فَلَمْ تَرْحَلْ بَرِيًّاهَا
 وَرَحْمَةً لِجَمِيعِ النَّاسِ سَوَاءَهَا
 لَقْتُ عَلَى زَفْرَاتِ الرَّعْدِ أَحْشَاهَا
 وَإِنْ تَنَفَّسَ صَبِيحٌ عَنْ لَطَى شَفَقِ
 قَامُوا غَضَابًا وَظَنُّوا الصُّبْحَ يَهْوَاهَا
 حَرِصًا عَلَيْهِمْ نَوَاحِ الْوَرَقِ يَسْخَطُهُمْ
 تَوَهُمًا أَنْ ذَاءَ الْحُبِّ أَشْجَاهَا
 تَهْوَى الْفَرَّاشُ إِلَيْهَا كُلَّمَا سَفَرَتْ
 فَيَسْتَرْوْنَ غَيْرَ آهَاءِ مُحْيَاهَا
 بَيْنَ الْقُلُوبِ وَعَيْنَيْهَا مَضَى قَسَمٌ
 أَنْ لَا تَصْحَخَ وَلَا تَصْحُو سَكَارَاهَا
 وَبِالْجَمَالِ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى حَلَفَتْ
 أَنْ لَا تَمُوتَ وَلَا تَحْبَا أَسَارَاهَا
 اللَّهُ أَيَّامٌ لَهُوَ بِالْعَقِيقِ وَإِنْ
 كَانَتْ قِصَارًا وَسَاءَ تَنِي قِصَارَاهَا
 أَوْقَاتُ أُنْسٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ أَغْفَلَهَا
 أَوْ مِنْ صُرُوفِ اللَّيَالِي مَا عَرَفْنَاهَا
 لَمْ نَشْكُ مِنْ مَحَنِ الدُّنْيَا إِلَى أَحَدٍ
 مِنَ الْبَرِيَّةِ إِلَّا كَانَ إِحْدَاهَا
 أُعِيدُ نَفْسِي مِنَ الشُّكْوَى إِلَى بَشَرٍ
 بِاللهِ وَالْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ مَوْلَاهَا
 ابْنِ النَّبِيِّ أَبِي الْفَضْلِ الْأَبِيِّ أَخِي الدِّ
 مَعْرُوفِ خَيْرِ بَنِي الدُّنْيَا وَأَزْكَاهَا
 نُورُ الزُّجَاجَةِ مِصْبَاحٌ تَوَقَّدَ مِنْ
 نَارِ الْكَلِيمِ الَّتِي فِي الطُّورِ نَاجَاهَا
 جُزءٌ مِنَ الْعَالَمِ الْفُدْسِيِّ هِمَّتُهُ
 يَنْوَأُ بِالْعَالَمِ الْكَلِيِّ أَدْنَاهَا
 تَاجُ الْوِزَارَةِ طَوْقُ الْمَجْدِ خَاتَمُهُ
 إِنْسَانٌ عَيْنُ الْمَعَالِي زَنْدٌ يُمْنَاهَا
 حَلِيفٌ فَضْلٌ بِهِ تَدْرِي الْوِزَارَةُ إِذْ

فِيهَا تَجَلَّى بِأَيِّ الْفَضْلِ حَلَاهَا
 طَيْبُ النُّبُوَّةِ فِيهِ عَنْهُ يَخْبِرُنَا
 بِأَنَّهُ ثَمْرٌ مِنْ دَوْحِ طُوبَاهَا
 كَرِيمُ نَفْسٍ مِنَ الْإِحْسَانِ قَدْ جُبِلَتْ
 مِنْهُ الطَّبَاعُ فَعَمَّ النَّاسَ جَدْوَاهَا
 عَظِيمَةٌ يَبْقَى الْجَبَّارُ سَطْوَتَهَا
 زَكِيَّةٌ تَعْرِفُ الْعَبَادُ تَقْوَاهَا
 تَقْضِي بِسَعْدٍ وَنَحْسٍ فِي الْوَرَى فَلَهَا
 حَكْمُ النُّجُومِ الدَّرَارِي فِي قَضَايَاهَا
 لِلطَّلَابِينَ كُنُوزٌ فِي أَنْمَالِهَا
 وَاللَّزْمَانَ عُقُودٌ مِنْ سَجَايَاهَا
 فِي أَصْفَهَانَ دِيَارِ الْعِزِّ مَنْزِلُهُ
 وَنَفْسُهُ فَوْقَ هَامِ النَّجْمِ مَسْعَاهَا
 يَرْمِي الْغُيُوبَ بِأَرَاءٍ مَسْدَدَةٍ
 مِثْلَ السَّهَامِ فَلَا تُخْطِي رَمَائِيهَا
 عَزَّتْ بِهِ الدَّوْلَةُ الْعُلَيَاءُ وَاعْتَدَلَتْ
 حَتَّى مَلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا عَدْلُ كِسْرَاهَا
 عَمَادَهَا الْعِلْمُ وَالْمَعْرُوفُ نَاتِبَهَا
 إِكْسِيرَهَا مَوْمِيَاهَا بَرَاءُ أَدْوَاهَا
 لَمْ يَثْرُكُنْ ظَالِمًا غَيْرَ الْعُيُونِ بِهَا
 إِذْ لَا تَجَازِي بِمَا تَجْنِيهِ مَرْضَاهَا
 أَقْدِيهِ مِنْ عَالِمٍ تَشْفِي بِرَاعَتِهِ
 مَرْضَى قُلُوبِ الْوَرَى فِي نَفْتِ أَفْعَاهَا
 لِلْقَاضِيَيْنِ سَجُودٌ حِينَ يُمَسِّكُهَا
 كَأَنَّ سِرَّ الْعَصَا فِيهَا فَأَلْقَاهَا
 كَأَنَّمَا لَيْلُنَا نُطْوَى غِيَاهِيَهُ
 إِذَا صَحَائِفُهُ فِيهَا نَشَرْنَاهَا
 سَطُورَهَا عَنْ صَفُوفِ الْجَيْشِ مَغْنِيَةً
 وَأَيُّ جَيْشٍ وَغَى بِالرَّدِّ يَلْقَاهَا
 كَأَنَّمَا أَلْفَاتٌ فَوْقَهَا رَقْمَتْ
 عَلَى الْأَعَادِي رِمَاحًا قَدْ هَزَزْنَاهَا
 نَسْطُو بِهِنَّ عَلَى الْخَصْمِ الْمُلِمِّ بِنَا
 كَأَنَّ رَأْيَاتِهَا قَضَبٌ سَلَلْنَاهَا

إذا رأينا الحروفَ المهملاتِ بها
 فودُّنا بالأناسي لو لقطناها

 قَوْمٌ تَنَالُ الْأَمَانِي وَالْأَمَانَ بِهَا
 وَأَخْرُونَ بِهَا تَلْقَى مَنَائِيهَا
 لَمْ يظفرَ الفهمُ يوماً في تصوُّرها
 ولا يزورُ خيالُ الوهمِ مغناها
 وبنيت فكرَ سحابِ الشكِّ حجَّبتها
 عن العقولِ وليلُ الغيِّ غشاها
 جرت فأجرت لها من عينِ حكمتهِ
 ما لو يَفِيضُ عَلَى الْأَمْوَاتِ أَحْيَاهَا
 فرال عنها نقابُ الرِّيبِ وانكشفت
 أسرارُها وتجلَّى وَجْهٌ مَعْنَاهَا
 فَلَ لِلَّذِينَ ادَّعَوْا فِي الْفَضْلِ فُلْسَفَةً
 قد أبطلَ الحجةُ المهديُّ دعواها
 من طورِ سيناءَ هذا نورُ فطنته
 فمن أرسطو ومن طورُ ابنِ سيناها
 فليَفخِرِ الفرسُ وليزُها بسؤددهمُ
 على جَمِيعِ الْوَرَى وَلِيَحْمَدُوا اللَّهَ
 بِمَنْ يُقَاسُونَ فِي الدُّنْيَا وَدَوْلَتِهِمْ
 وَزَيْرُهَا مِنْ بَنِي طَهٍ وَمَوْلَاهَا
 مَنْ مَالِكٍ أَصْبَحَ الْمَهْدِيُّ أَصْفَهَا
 وقامَ فيها سليمانُ الوري شأها
 إِنَّ الرِّعَابَةَ لَا تَعزِي إِلَى شَرَفِ
 إِلَّا إِذَا كَانَتْ الْأَشْرَافُ تُرْعَاهَا
 يَا ابْنَ النُّبُوَّةِ حَقًّا أَنْتَ عَثْرَتُهَا
 فَقَدْ حَوَيْتَ كَثِيرًا مِنْ مَزَايَاهَا
 حَافِظْتَ فِيهَا عَلَى التَّقْوَى وَدُمْتَ عَلَى
 عهدِ المودَّةِ والحسنى بقرباها
 كمُ في ثناياك مَنَّا نَفْحَةٌ عَبَقَتْ
 إِلَيْكَ فِيهَا اهْتَدَيْنَا إِذْ شَمَمْنَاهَا
 مِنْ كُلِّ مَنِيْقَةٍ بِالْفَضْلِ مَعْجَزَةٍ
 آيَاتِهَا مِنْ سِوَاكُمْ مَا عَرَفْنَاهَا
 مَفَاخِرٌ قَبْلَ تَشْرِيفِي بِرُؤْيَيْكُمْ

أمنتُ بالغيبِ فيها إذ سمعناها
عَظَمَاتُ بَنِي المَهْدِيِّ قَدْ نَقَلُوا
لَنَا رَوَايَاتِ صِدْقٍ فَاعْتَقَدْنَاهَا
كَانَتْ كَنَثْرِ الأَلَالِي فِي مَسَامِعِنَا
وَاليَوْمَ فِيكَ عَقودٌ قَدْ نَظَمْنَاهَا
شُكْرًا لِصَنَعِكَ مِنْ حَرٍّ لِسَادَتِنَا
بَعْدَ الإِيَّاسِ وَهَبْتِ المُلْكَ وَالجَاهَا
تَزَلْزَلَتْ فِي بَنِي المَهْدِيِّ دَوْلَتَهُمْ
لَكِنَّ فِيكَ إِلَهَ العَرْشِ أَرْسَاهَا
تَطْلُبُ الفُرْسُ وَالْأَعْرَابُ خُطْبَتَهَا

فَمَا سَمَحْتَ بِهَا إِلَّا لِأَوْلَاهَا
زَوَّجْتَهَا بِكَرِيمِ النَّفْسِ أَطْهَرَهَا
فَرَجًا وَأَوْفَرَهَا عِلْمًا وَأَتَقَاهَا
لَوْلَا وَجودِكَ يَا ابْنَ المِصْطَفَى غَصِبْتُ
مِنَّا حُفُوقُ مَعَالٍ قَدْ وَرَثْنَاهَا
عَنَّا رَفَعْتَ زَمَانَ السُّوءِ فَانْقَمَعْتَ
بِالكَرهِ شَوْكَتُهُ حَتَّى وَطَنْنَاهَا
مَوْلَايَ دَعْوَةَ مُسْتَنَاقِ حُسْنِائِئِهِ
لَوْلَا الرَّجَاءُ أَوَّارُ المَجْدِ أَوْرَاهَا
إِلَيْكَ قَدْ بَعَثْتَهُ رَعِيَّةٌ غَلَبَتْ
لَمْ يَهْجُرِ الأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ لَوْلَاهَا
لَعَلَّ عِزْمَةَ نَشِيطِ فِيكَ قَدْ رَحَلْتُ
يَرْقَى الجِبَالِ لِيَلْقَى طُورَ سَيِّئَاتِهَا
فَحَلَّ بِقَعَةٍ قَدْرَسَ حِينَ شَارَفَهَا
مَا شَكَ أَنْكَ نَارٌ أَنْتَ مُوسَاهَا
تَوَهَّمِ النُّورَ نَارًا إِذْ رَأَكَ وَكَمْ
نَفْسٌ تُغَالِطُهَا فِي الصِّدْقِ عَيْنَاهَا
دَنَا لِيَقْبِسَ نَارًا أَوْ يَصِيبَ هَدًى
إِلَى مَدَارِكِ غَايَاتِ تَمَنَّاها
حَاشَا عَنِ الرُّؤْيَةِ العَظْمَى تَجَابُ بَلْنُ
فَكُلُّ قَصْدٍ كَلِيمِ الشُّوقِ إِلَيْهَا
إِنْ لَمْ يَعُدْ بِالنَّيْدِ البَيْضَاءِ مِثْلَكَ إِلَى
دِيَارِ مِصْرٍ أَتَى مِنْهَا فَقَدْ تَاهَا

عسى بكم ينجح الرحمنُ مطلبه
فقد توسلَ فيكم يا بني طه

يَمُّ عَلَيْهِ الدَّمْعُ وَهُوَ جَحُودٌ

يَمُّ عَلَيْهِ الدَّمْعُ وَهُوَ جَحُودٌ
وَيَنْتَجِلُ السُّلْوَانَ وَهُوَ وَدُودٌ
ويذكرُ ذهلاً والهوى حيثُ عامرٌ
ومنزلَ حزوى والمرادُ زرودُ
ويُظهِرُ فِي لُبِّي العَرَامَ مَوْرِيًّا
ومنه إلى ليلي الضميرُ يعوُدُ
ويَسْتَأْتِقُ أَرَامَ العَقِيقِ وَإِنَّهُ
لعمركَ في أشباهها لعميدُ
ويَصْحُو فَتَأْتِيهِ الصَّبَا بِرِوَايَةٍ
عَنِ البَّانِ نَسْقِيهِ الطُّلَى فَيَمِيدُ
تَحَدِّثُهُ عَنْ أَهْلِهِ فتميتهُ
وَيَتَفَحَّهُ فِي نَشْرِهِمْ فَيَعُودُ
أرُوحٌ ولي رُوحٌ نَسِيرٌ مَعَ الصَّبَا
لها صدرٌ نحوَ السَّمَا وورودُ
وَقَلْبٌ عَلَى كُلِّ الخُطُوبِ إِذَا دَهَتْ
سِوَى الدَّلِّ وَالْبَيْنِ المُشْتَبِّ جَلِيدُ
وَعَيْنٌ لَوْ أَنَّ المُرْنَ تَحْمِلُ مَاءَهَا
لأَمسى اشتعالُ البرقِ وهوَ خمودُ
إِذَا شَمْتُ إِيمَاضًا حَدَّتْ مَزْنَ عِبْرَتِي
نَمَ الرِّفْرَاتِ الصَّاعِدَاتِ رَعُودُ
عِلَامَ الجِفُونِ السُّودِ مَنكَرُ دَمِي
وَفِي الوَجَنَاتِ البَيضِ مِنْهُ شُهُودُ
وَمَا بَالُ هَاتِيكَ الخُصُورِ نَحِيفَةً
أَهْنُ لِأَبْنَاءِ الكَمَالِ جُودُ
وَمَا بَالُنَا أَحْدَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا
بِحُبِّ الطَّبَّاءِ البَاخِلَاتِ تَجُودُ
نَسْمِي السُّيُولَ الحَمَرَ مِنْهَا تَجَاهِلًا
دُمُوعًا وَتَدْرِي أَنَّهُنَّ كُبُودُ
وَأِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ بَنَانِهِمْ
وَألسنهمُ للسَّائِلِينَ تَقِيدُ

نسودُ الأسودَ الضَّارياتِ وإنْ غدا
 لنا الطَّيِّباتُ الكائِساتُ تُسودُ
 وتَضُرُّ عَنَّا بيضُ الطُّبِّا وَهِيَ أَغِينُ
 وَتَحْطُمُهَا بِالْهَامِ وَهِيَ حَدِيدُ
 أَمَا وَبُدُورِ أَشْرَقَتْ وَهِيَ أَوْجُهُ

 وَسُودُ لَيْالِ طُلْنِ وَهِيَ جُعُودُ
 وَأَعْصَانِ بَانَ تَنْتَنِي فِي غَلَائِلِ
 وَسَمْرُ رِمَاحِ فَوْقَهُنَّ بُرُودُ
 وَبِيضِ نَحْوِ تَحْتَمِي فِي أَسَاوِرِ
 وَأَجْفَانِ أَرَامِ بَهَنَ أَسُودِ
 وَأَطَواقِ تَبْرِ هَنَّ لِلْعَيْنِ حَلِيَّةُ
 وَلِلصَّبِّ فِي أَسْرَارِ الْغَرَامِ قِيُودُ
 لَفِي الْقَلْبِشِ وَجَدُّ لَوْ حَوَى الْيَمُّ بَعْضُهُ
 لِأَضْحَتِ الْحَيَّانُ وَهِيَ وَفُودُ
 وَفِي الْخَدِّ دَقُّ لَوْ سَقَى الرَّوْضَ أَصْبَحَتْ
 أَقَاحِيهِ بِالْأَكْمَامِ وَهِيَ وَرُودُ
 فَكَمْ فِي الْبُكَاءِ يَنْتَرْنَ يَأْفُوتَ أَدْمُعِي
 ثَعُورُ تَحَاكِي الدَّرِّ وَهُوَ نَضِيدُ
 ثَعُورُ تَذِيبُ الْقَلْبِ وَهِيَ جِوَامِدُ
 وَتُضْرَمُ فِي النَّارِ وَهِيَ بَرُودُ
 فَحْتَامَ لَا نَارَ الصَّبَابَةِ تَنْطَفِي
 وَلَا لِلدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ جَمُودُ
 لِعَمْرِكَ قَبْلَ الشَّيْبِ لَمْ أَعْرِفِ الدُّمَى
 تَسُوقُ إِلَيَّ الْحَتْفَ وَهُوَ صَدُودُ
 وَلَمْ أَدْرِ قَبْلَ الْحَبِّ أَنْ يَبِيعَتْ الْقَضَا
 إِلَيَّ الْمَنَايَا الْحَمْرَ وَهِيَ خَدُودُ
 وَمَا خَلْتُ أَنْ أَلْدَنَّ وَالصَّبْرُ لَا مَتَى
 تَمَكَّنَ فِي الطَّعْنِ وَهِيَ قَدُودُ
 وَلَمْ أَحْسِبِ الرِّمَانَ مِنْ ثَمْرِ الْقَنَا
 إِلَيَّ أَنْ رَأْتُهُ الْعَيْنُ وَهُوَ نَهْودُ
 بِرُوحِي طَيْبَاءُ نَافِرَاتِ عِيُونِهَا
 شِرَاكُ بِهَا صَيْدُ الْأَسُودِ تَصِيدُ
 لَهَا لَفَاتُ مَهْلَكَاتُ كَأَنَّهَا

لسرح الردى روض القلوب تروء
كأن على أعناقها ونحورها
تنظم من مدح الحسين عقود
قريب إلى المعروف تدعوه شيمة
بها عرفت أباه وجدود
سحاب به تسمى النفوس إذا همى
وينبت في روض الحديد جلود
همام إذا لاقى العدا وهو وحده
يصيد أسود الجيش وهو عديد
من الطعن يحمي العرض عن جنة الندى
وللمال في سيف التوال بيبى
أخو كرم أمّا نوال بنانه
قدان وأمّا مجده فيعيد
كأن نبوت المال منه لجوده
عيون محبّ وألحطام هجود
له شئن أظفار المنابيا صوارم
وأجحة النصر العزيز بئود
إذا الجدول الهندي يجري بكفه
ففي الورد منه كم يعص وريد
مقر عواليه القلوب كأنها
إذا هزها نحو الصدور حؤود
تكهل في علم العلا وهو يافع
وجاز بلوغ الحلم وهو وليد
وأفصح عن فصل الخطاب بمناطق
لديه لبيد ضارع وبليد
له بصر يرنو به عن بصيرة
يجوز حدود الغيب وهو حديد
وليل إذا استجلاه في ليل مارق
غدا لصباح التهج وهو عمود
وعزم لو أن البيض تحكيه ما نبت
لها عن صدور الدارين حؤود
وقضب كأمثال النجوم تقدرت
بهن نحوس للورى وسعود

كَأَنَّ ضِيَاءَهَا لِلْعِبَادِ طَوَالِجُ
 فَفِيهَا شَفِيٌّ مِنْهُمْ وَسَعِيدُ
 تَشْكِي الظَّمَا مِنْهَا الشَّفَارُ فِي الدِّمَا
 لَهَا وَهِيَ نَارُ الْفُيُونِ وَرُودُ
 وَتَهْوَى الطَّلَا حَتَّى كَأَنَّ أُدِيمَهَا
 لَهَا قَدَمًا فِيهِ اكْتَسَبْنَ غَمُودُ
 سَلِ الْغَيْثَ عَنْهُ إِنْ جَهِلْتَ فَاثَهُ
 يُعْرِئُ لَهُ بِالْفَضْلِ وَهُوَ حَسُودُ
 وَمَا الرَّعْدُ إِلَّا صَوْتُ زَجْرٍ لَهُ عَلَى
 تَسْبِيهِهِ فِي جُودِهِ وَوَعِيدُ
 وَلَيْسَ انْحِنَاءُ الْبَيْضِ إِلَّا لِعَلْمِهَا
 بِهِ أَنَّهُ الْأَمْضَى فَهِنَّ سَجُودُ
 إِذَا الدَّهْرُ أَقْنَى نَجَلُهُ أَنْفَسَ الْعِنَى
 أَفِيضَ عَلَيْهَا مِنْ نَدَاهُ وَجُودُ
 دَنَا فَتَدَلَّى لِلْعَطَاءِ وَنَعْلُهُ
 لَهُ فَوْقَ إِكْلِيلِ النُّجُومِ صَعُودُ
 يَسِيرُ فَتَعْدُو الرَّبْدُ وَهِيَ سَوَابِقُ
 لَدِيهِ وَتَضْحِي الْفَتْحَ وَهِيَ جَنُودُ
 قَوَادِمُهَا لِلشُّوسِ تُرْسِلُ نَيْلُهُ
 وَأَحْسَاؤُهَا لِلخَائِنِينَ لِحُودُ
 فَيَا ابْنَ عَلِيٍّ وَهِيَ دَعْوَةٌ مُخْلِصُ
 لَهُ عَهْدُ صِدْقٍ فِي وَلاكَ أَكِيدُ
 لَقَدْ نَفَذَ الرَّحْمَنُ حَكْمَكَ فِي الْوَرَى
 قَلَيْتَ لَهُمْ لَفْظًا وَأَنْتَ شَدِيدُ
 وَكَافَأْتَ بِالْإِحْسَانِ مَنْ سَاءَ فِعْلُهُ
 إِلَيْكَ فَحَزَّتْ الْفَضْلَ وَهُوَ حَمِيدُ
 وَعَطَلْتَ بَنَرَ الظُّلْمِ حَتَّى تَهْدَمَتْ
 فَأَصْبَحَ قَصْرُ الْعَدْلِ وَهُوَ مَشِيدُ
 أَرْضَتْ خَطُوبَ الدَّهْرِ وَهِيَ جَوَامِحُ
 وَطَاوَعَكَ الْمَقْدَارُ وَهُوَ عَنِيدُ
 لِيَهْنِكَ عَيْدُ الْفَطْرِ يَا بَهْجَةَ الْوَرَى
 وَمُلُوكُ قَدِيمٍ عَادَ وَهُوَ جَدِيدُ
 فَمَا الْبَصْرَةَ الْفِيحَاءُ إِلَّا قَلَادَةُ

وَأَنْتَ بِهَا نَحْرٌ يَلِيقُ وَجِيدُ
بَطِييْكَ طَابَتْ أَرْضُهَا مَذَّ حَلَّتْهَا
فَسَافِرَ مِنْهَا الْمَسْكُ وَهُوَ صَعِيدُ
فَلَا زَلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مَمْلَكًا
حَلِيقَاكَ فِيهَا دَوْلَةٌ وَخُلُودُ
تَزُورُكَ أَمْلَاكُ الْوَرَى وَهِيَ خُضَعُ
وَتَقْصِدُكَ الْأَيَّامُ وَهِيَ وَفُودُ

هَذَا الْحِمَى يَا فَتَى فَاَنْزِلْ بِحَوْمَتِهِ

هَذَا الْحِمَى يَا فَتَى فَاَنْزِلْ بِحَوْمَتِهِ
وَاخْضَعْ هُنَالِكَ تَعْظِيمًا لِحَرْمَتِهِ
وَإِنْ وَصَلْتَ إِلَى حَيِّ بَأَيْمَتِهِ
بَعْدَ الْبُلُوغِ فَبَالِغٌ فِي تَحِيَّتِهِ
وَحَلَّ بِالْحَلِّ وَاکْحَلْ بِالثَّرَى بَصْرًا
وَقَبَّلْ الْأَرْضَ وَأَسْجُدْ نَحْوَ قِبْلَتِهِ
وَاطْمَعْ بِمَا فَوْقَ الْكَلِيلِ النَّجُومِ وَلَا
تَرْجُو الْوُصُولَ إِلَى مَا فِي أَكْنَتِهِ
وَاحْذِرْ أَسْوَدَ الشَّرَى إِنْ كُنْتَ مَقْتَنَصًا
فَإِنَّ حُمْرَ ظَبَاهَا دُونَ ظَنِينِهِ
لِلَّهِ حَيٌّ إِذَا أَوْتَاذُهُ ضُرِبَتْ
يُودُّهَا الصَّبْلُو كَانَتْ بِمَهْجَتِهِ
بِجَزَعِهِ كَمْ قَضَتْ مِنْ مُهْجَةٍ جَزَعًا
وَكَمْ هَوَتْ كَبْدُ حَرَى بِحَرَّتِهِ
لَمْ يُمَكِّنِ الْمَرْءَ حِفْظًا لِلْفُؤَادِ بِهِ
يَوْمًا وَلَوْ كَانَ مَقْبُوضًا بِعَشْرَتِهِ
مَا سَنَتْ فِيهِ اقْتِرَاحَ إِلَّا الْأَمَانَ عَلَى
قَرْحَى الْقُلُوبِ وَإِلَّا وَصَلَ نَسْوَتِهِ
رَبِّ الْحَسَامِ وَذَاتِ الْجَفَنِ فِيهِ سَوَى
كُلُّ غَدَا الْحَنْفِ مَقْرُونًا بِضَرْبَتِهِ
لَنْ تَخْفِيَ الْحَجَبُ أَنْوَارَ الْجَمَالِ بِهِ
فَرَبَّةُ السَّجْفِ فِيهِ كَابِنَ مَزْنَتِهِ
قَدْ أَنْشَأَ الْغَنْجَ شَيْطَانُ الْغَرَامِ بِهِ
فَقَامَ يَدْعُو إِلَى شَيْطَانِ فَنْتَتِهِ
وَالْحَسَنُ فِيهِ لِسُلْطَانِ الْهَوَى أَخَذَتْ

يداه في كل قلب عقد بيعته
أقماره لحديد الهند حاملة
تحمي شمس العذارى في أهليته
الله في نفس مصدور بكم خرجت
فكان موسى ويحيى مثل حبيته
فحبكم لتحبوه فهام وما
يدري محبته تصحيف محبته
صنتم صغار اللاءلي من مباسمكم
عنه وغرتم على يافوت عبرته
فكم أسير رقاد عنه رفقكم

قادی جفونكم المرضى بصحبه
يا حاكمي الجور فينا من معاطفكم
تعلموا العدل وانحوا نحو سننه
قلبي لدى بعضكم رهن وبعضكم
هذا دمي صار مطلولا بوجنته
وذا ابن عيني خال في مورده
وذاك نومي مسروق بمقلته
أفدي بكم كل مخصور ذوابته
تنهوا لنا ذكر فرعون وفرقتيه
كأتما الخضر فيما نال شاركة
ففي المرأشيف منه طعم جرعتيه
أعيد نفسي بكم من سحر أعينكم
فإن أصل بلائي من بليته
في كل نوع مراد من محاسينكم
نوع من الموت يأتينا بصورته
تكاذ قلبي إذا مر النسيم بكم
عليه في النار يحمي من حميته
يا حبذا غر أيام بنا سلفت
على مني وليالينا بحمرته
أوقات أنس كست وجه الزمان سنى
فأهلكوا برجوم من أسننه
كم نسفتنا رباحين الوصال به
يد الرضا وسفتنا كأس بهجته

كَأَنَّ لَطْفَ صِبَاهَا فِي أَصَانِلِهَا
لَطْفُ الْوَزِيرِ حَسِينٍ فِي رَعِيَّتِهِ
فَزْنَا بِهَا وَأَمَّا كُلَّ حَادِثَةٍ
كَأَنَّمَا نَحْنُ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
مَضَتْ وَوَلَّانَ عِنْدِي لَيْسَ يَفْضُلُهَا
شَيْءٌ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمَ نَصْرَتِهِ
يَوْمٌ بِهِ أَعْيُنُ الْأَعْدَاءِ بَاكِيةٌ
وَالسَّيْفُ يَبْسُمُ مَخْضُوبًا بِعِزَّتِهِ
وَالْحَنْفُ يَنْرَعُ كَاسَاتِ النَّجِيعِ بِهِ
وَالرُّمْحُ يَهْتَرُ نَشْوَانًا بِخَمْرَتِهِ
وَالدَّنْبُ أَصْبَحَ مَسْرُورًا وَمِبْتَهَجًا
وَاللَيْثُ يَنْدَبُ مَفْجُوعًا بِأَخْوَتِهِ
لَقَدْ رَمَاهَا بِمَوَالِرِ ذَوَابِلُهُ
مِثْلَ الصَّلَالِ تَسَقَّتْ سَمَّ عِزْمَتِهِ
جَيْشٌ إِذَا سَارَ يَكْسُو الْجَوْعِثِيرُهُ
فَتَعْتَرُ الشَّمْسُ فِي أَذْيَالِ هَبْوَتِهِ
دِرْوَعُهُ الْحِزْمُ مِنْ تَسَدِيدِ سَيْدِهِ
وَبَيْضُ رَايَاتِهِ آرَاءُ حِكْمَتِهِ
إِذَا الْجِبَالُ لَهُ فِي غَارَةٍ عَرْضَتْ

إِلَى الرَّحِيلِ تَنَادَتْ عَوْفَ وَطَاتِهِ
تَرَى بِهِ كُلَّ مِقْدَامٍ بِكُلِّ وَغَى
يَرَى حُصُولَ الْأَمَانِي فِي مَنِيَّتِهِ
شَهْمٌ إِذَا مَا غَدِيرُ الدَّرْعِ جَلُّهُ
مِنْهُ تَوَهَّمَتْ تُعْبَانًا بِحِلْيَتِهِ
وَإِنْ تَأَبَّطَتْ سَيْفًا خَلَّتَهُ قَدْرًا
يَجْرِي وَتَجْرِي الْمَنَايَا تَحْتَ قُدْرَتِهِ
فَأَصْبَحَ الْحَيُّ مِنْهَا حِينَ صَبَّحَهَا
يَبْذُرِي الدُّمُوعَ عَلَى الصَّرْعَى بِعَرَصَتِهِ
فَقَدْ تَوَجَّ الضَّرْبَ بِالْهَامَاتِ مَعْقَلُهُ
وَوَرَدَ الطَّعْنَ مِنْهُ خَدَّ ثُرَيْبَتِهِ
لَمْ يَدْرِ يَفْرَحُ فِي فَتْحِ الْحَسِينِ لَهُ
إِذْ حَازَهُ أَمْ يَعْزَى فِي أَعْرَتِهِ
فَتَحَّ أَثَاهُ وَكَانَ الصَّوْمُ مَلْبَسَهُ

فَهَزَّ عَطْفِيهِ فِي دِيبَاجِ خَلْعَتِهِ
أَشَابَ فُودِيهِ بِأَهْوَالِ أَوْلَاهُ
وَعَادَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ شَبِيبَتِهِ
فَتَحَّ تَرَاهُ الْمَعَالِي نُورَ أَعْيُنِهَا
وَيَكْتَسِي الْمَجْدَ فِيهِ يَوْمَ زِينَتِهِ
إِذَا الرُّوَاهُ أَتَوْا فِي ذِكْرِهِ سَطَعَتْ
مَجَامِرُ النَّدِّ مِنْ أَلْفَاظِ قَصَّتِهِ
سَلَّسَ الْهَوَافَ عَنِ الْأَعْرَابِ كَمْ تَرَكَوْا
مَنْ الْكُنُوزِ وَجَنَاتِ بِنْفَعَتِهِ
وَسَائِلِ الْجَيْشِ عَنْهُمْ كَمْ بِهِمْ نَسَفَتْ
عَوَاصِفُ النَّصْرِ طَوْقًا عِنْدَ سَطَوَاتِهِ
مَا هُمْ بِأَوَّلِ قَوْمٍ حَيَّهْمُ فَرَدُّوا
يَضِيقُ رُحْبَ الْقَضَا فِي عَيْنِ هَارِيهِمْ
خَوْفًا وَأَضِيقُ مِنْهَا دِرْعُ حَيْلَتِهِ
يَا خَالِدِيُونَ خَنِمَ عَهْدَ سَيِّدِكُمْ
هَلَا وَقَيْئُهُمْ وَخَفُّهُمُ بِأَسَ صَوْلَتِهِ
يَحْيَا دَعَاكُمْ لِمَوْلَاكُمْ لَتَقْتَبِسُوا
مِنْ نُورِهِ فَاصْطَلَيْتُمْ نَارَ جَنُوتِهِ
مَنْ جَيْشُهُ أَحْرَقَتْكُمْ نَارَ صَاعِقَةٍ
فَكَيْفَ لَوْ تَنْجَلِي أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ
عَارِضْتُمُوهُ بِسِحْرِ مَنْ تَخِيلَكُمْ
فَكَانَ مُوسَى وَيَحْيَى مِثْلَ حَنْتِهِ
أَضَلَّكُمْ عَنْ هِدَاكُمْ سَامِرِيكُمْ
حَتَّى اتَّخَذْتُمْ إِلَهًا عَجَلَ ضَلَّتِهِ
كُنْتُمْ بِفُوزِ وَجَنَاتٍ فَأَخْرَجَكُمْ
إِبْلِيسُ مِنْهَا وَحَزَنَتْ خَزْيَ لَعْنَتِهِ
بِرَّاكَ رَبِّكَ مَا بَرَآكَ مِنْهُ وَلَا

خُصِصْتَ فِي بَرَكَاتٍ مِنْ عَطْفِيَّتِهِ
كَفَرْتَ فِي رَبِّكَ الثَّانِي وَخُنْتَ بِهِ
يَكْفِيكَ مَا فِيكَ مِنْ حَرَمَانَ نِعْمَتِهِ
يَا زِينَةَ الْمَلِكِ بَلْ يَا تَاجَ سُودَدِهِ
وَحَلِيَةَ الْفَخْرِ بَلْ يَا طَرَزَ حَلَّتِهِ
إِنْ كَانَ مِنْ فَتْحِ عَمُورِيَّةٍ بِقَيْتُ

دُرِّيَّةٌ مِنْ بَنِيهِ أَوْ عَشِيرَتِهِ
 فَإِنَّ فَتْحَكَ هَذَا فِدْوَةٌ تَوَامِهِ
 وَإِنَّ نَصْرَكَ هَذَا صَبْوٌ نَخْلَتِهِ
 لَوْ كَانَ يَدْرِي لَهُ بِالْقَبْرِ مَعْتَصِمٌ
 لَقَامَ حَيًّا وَعَادَتْ رُوحٌ غَيْرَتِهِ
 فَلْيَهْنِكِ اللهُ فِي النَّصْرِ الْعَزِيزِ وَفِي الدِّ
 قَاتِ الْمُبِينِ وَفِي إِذْرَاكِ رَفْعَتِهِ
 وَلَيْتَ وَالِدَاكَ الْمَرْحُومَ يَسْهَدُ مَا
 مِنْكَ الْحُضُورُ رَوَاهُ حَالٌ غَيْبَتِهِ
 مَنْ مَبْلَغُ عَنَّا هَذَا الْفَتْحَ مَسْمَعُهُ
 لَكِي تَكُونُ سِوَاءً فِي مَسْرَتِهِ
 سَمِعًا فِدْيَتِكَ مَدْحًا مِنْ حَلِيفٍ وَلَا
 عَلَيْهِ صِدْقٌ وَلَا لَاءٌ مِنْ عَقِيدَتِهِ
 مَدْحًا عَلَى وَجَنَّتِيهِ وَرَدْنَا حَجَلِي
 مِنْكُمْ وَأَوْضَحَ عَذْرِي فَوْقَ غَرَّتِهِ
 يَوْجَهُ مِنْ طُنُونِي فِي مَكَارِمِكُمْ
 أَتَارُ حَسَنٍ وَبِشْرٍ فَوْقَ بَشْرَتِهِ
 أَحْرَقْتَ بِالصَّدِّ غُودِي فَاسْتَطَابَ شَدَا
 أَمَا تَشْمُ مَدِيحِي طَيْبَ نَفْحَتِهِ
 هَذَا الَّذِي كَانَ فِي ظَرْفِي نَصَحْتُ بِهِ
 فَارْشَفْ طَلَا كَأَسِهِ وَالذِّقْ بِشَهْدَتِهِ
 وَاعْفُرْ فِدَى لَكَ نَفْسِي ذَنْبَ مَعْتَرِفٍ
 بِفَضْلِكُمْ مُسْتَقْبِلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَالِي عَنَّا مِصْطَبِرٌ
 وَارْفُقْ بِي مَنْ أَنْتَ مَلْزُومٌ بِدَمَّتِهِ
 لَا زَلْتَ يَا إِنْ عَلِيٌّ رُكْنُ بَيْتِ عَلَا
 تَهْوِي الْوَجُوهَ سَدًّا نَحْوَ كَعْبَتِهِ

طلبتَ عظيمَ المجدِ بالهمةِ الكبرى

طلبتَ عظيمَ المجدِ بالهمةِ الكبرى
 فأدرِكتَ في ضَرْبِ الطُّلَا الدَّوْلَةَ الْغُرَا
 وَسِرْتَنَا عَلَى شَوْكِ الْعَوَالِي إِلَى الْعُلَا
 وَمَنْ رَامَ إِذْرَاكَ الْعُلَا يَرْكَبِ الْوَعْرَا
 لِكَسْبِ الثَّنَا خُضَّتِ الْحُوفُ وَإِنَّمَا

يَخُوضُ عُبَابَ الْبَحْرِ مَنْ يَطْلُبُ الدُّرَّ
إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْمَنَى لَكَ لَجَّةٌ
مِنَ الْحَتْفِ صَيَّرَتْ الْحَدِيدَ لَهَا جِسْرًا
وَإِنْ غَشِيَتْ نَوْرَ الْبِصَائِرِ ظِلْمَةٌ
جَلِيَتْ مِنَ الرَّأْيِ السَّيِّدِ بِهَا فَجْرًا
دَرَى الْمَلِكُ يَا يَحْيَى بِأَنَّكَ قَلْبُهُ
فَضَمَّكَ حَتَّى مِنْهُ أَسْكَنْكَ الصَّدْرًا
جَلَسْتَ عَلَى كَرْسِيِّهِ فَأَزْنَتْهُ
فَأَصْبَحْتَ كَالثَّوْرِيْدِ فِي وَجْنَةِ الْعَذْرَا
خَلْتُ مِنْهُ إِحْدَى رَاحَتَيْكَ فَخَرْتَهُ
بِسَعْيِكَ بَعْدَ الْفَوْتِ بِالرَّاحَةِ الْآخْرَى
فَخَاتَمَهُ لَمْ يَنْتَزِعْ مِنْ يَمِينِهِ
سِوَى كَانٍ بِالْكَفِّ الْيَمِينِ أَوْ الْيُسْرَى
فَمَا الْبِصْرَةَ الْفِيحَاءُ إِلَّا قِلَادَةٌ
وَوَحْرُكَ مِنْ دُونَ الثُّحُورِ بِهَا أُحْرَى
وَمَا هِيَ إِلَّا ذَاتُ حُسْنٍ تَعَجَّبَتْ
قَدِ اتَّخَذَتْ جَيْشَ الْأَسْوَدِ لَهَاخِذْرًا
حَصَانٌ بِهَالَاتِ الْخُصُونِ تَسْوَرَتْ
مُخْدَمَةٌ تَسْتُخْدِمُ الْبَيْضَ وَالسُّمْرًا
تَمَادَى زَمَانًا وَعَدَهَا فَتَمَنَعَتْ
وَجَادَتْ يَوْصَلُ بَعْدَمَا مَطَلَتْ دَهْرًا
وَلَجَّتْ قُلُوبَ الْبَيْضِ كَالسَّرِّ نَحْوَهَا
وَحُضَّتْ بِلِمَاتِ الْمُلْمَاتِ كَالْمِذْرَا
تَرْوَجْتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا فَاتَهَا الصَّبَا
فَأَمَسَتْ لَدَيْكَ الْآنَ نَبِيُّهَا بَكْرًا
نَسَجَتْ لَهَا حَمَرَ الْمَلَابِسِ بِالْوَعَى
وَأَلْبَسَتْهَا فِي سَلْمِكَ الْحَلَّ الْخَضْرَا
جَعَلْتَ رُؤُوسَ الْمُعْتَدِينَ يَنْقَارُهَا
وَأَنْقَدْتَ مِنْ بَيْضِ الْحَدِيدِ لَهَا الْمَهْرَا
نَخَلْتَ عَلَيْهَا بَعْدَمَا انْكَشَفَ الْغِطَا
فَكَنْتَضَ لِعَوْرَاتِ الزَّمَانِ لَهْلَ سَتْرَا
رَجَعْتَ إِلَيْهَا بِالْوَلَايَةِ بَعْدَ مَا
عَرَجْتَ عُرُوجَ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَا

تَرَحَّلَتْ عَنْهَا كَالهلالِ وَلَمْ تَزَلْ
تَنْقُلُ حَتَّى عَدَتْ فِي أَفْهَابِ دِرَا
وَفَارَقَهَا مَحْرُوفَةً القَلْبِ تَاكِلًا
وَأَبَتْ فَأَبَدَتْ مِنْ مَسَرَّتَيْهَا البِشْرًا
فَكَمْ مَرَّ عَامٌ وَهِيَ تُخْفِي حَنِينَهَا
لَقَدْ كَانَ هَذَا الأَمْرُ فِي نَفْسِهَا سِرًّا
فَكَمْ مَرَّ عَامٌ وَهِيضُ تَخْفِي حَنِينَهَا
إِلَيْكَ وَتُحْيِي لَيْلَهَا كُلَّهُ سَهْرًا
لَأَمْرٍ عَدَا كَانَتْ تَصْدُ إِذَا رَأَتْ
لِوَصْلِكَ وَقَتًا لَمْ تَجِدْ دُونَهُ عُدْرًا
بِسْمِ القَنَا وَرَدَّتْ بِالطَّعْنِ خَدَهَا
وَبِالبَيْضِ قَدْ رَتَلَتْ مِنْ ثَغْرِهَا الثُّغْرَا
لَقَدْ أَبْصَرْتُ بَعْدَ العَمَى فِيكَ عَيْنَهَا
وَأَحَدْتُ فِي أَجْفَانِهَا فَتَحَكَ السَّحْرَا
وَقَلَّدْتُ فِي عَقْدِ المَكَارِمِ جِيدَهَا
وَوَشَحْتُ مِنْهَا فِي صَنَانِعِكَ الخَصْرَا
وَأَضْحَكْتُهَا بَعْدَ البِكَاءِ فِي صَوَارِمِ
مَتَى ابْتَسَمْتُ فِي الرُّوعِ تَسْتَضْحِكُ النَّصْرَا
وَرَسَقَتْهَا حَتَّى حَكَى الثُّبْرُ ثُرْبَهَا
وَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي أَرْضِهَا اصْبُحْتَ قَفْرَا
فَكُنْتُ لَهَا لَمَّا اسْتَوَيْتَ بَعْرَثِهَا
كَيُوسُفَ إِذْ وَلَاهُ سَيِّدُهُ مِصْرَا
فَلَمْ تَجْزِ أَهْلَ الكَيْدِ يَوْمًا بِكَيْدِهِمْ
وَلَمْ تَصْطَنِعْ عُدْرًا بِمَنْ صَنَعَ العُدْرَا
وَهَبْتَ جَمِيعَ المُدْنِيِّينَ نَفُوسَهُمْ
فَأَوْسَعْتَهُمْ عُدْرًا وَأَنْقَلْتَهُمْ شُكْرَا
وَجُودُكَ فِيهَا لِلْعِبَادِ مَسْرَةٌ
لَأَنَّكَ بَدْرٌ وَهِيَ بِالشَّرَفِ الزَّهْرَا
حَوَيْتِ الثَّنَا وَالبَّاسَ وَالنَّهْيَا
وَحَزَّتِ النَّدىَ وَالعَفْوَ وَالحَلْمَ وَالصَّبْرَا
عَمَرْتَ بِيوتَ المَجْدِ بَعْدَ خرابِهَا
فَجَدَّدْتَ يَا يَحْيَى لِأَمْوَاتِهَا عُمْرَا
بِخُفْيِكَ يَمْشِي النُّعْلُ وَهُوَ حَدِيدَةٌ

يَفُوقُ عَلَى تَاجِ النَّضَارِ عَلَى كَسْرِي
وَفَيْكَ تَرَى الْفَيْحَاءَ لَمَّا حَلَّتْهَا

تَشْرَفَ حَتَّى شَارَفَ الْأَنْجَمَ الزَّهْرَا
تَهَنَّ بِهَا مُسْتَمْتِعًا وَالْقَى وَجْهَهَا
بِبَشْرِ يَسْرِي الهمَّ عَنْ مَهْجَةِ الْغُرَا
فَلَا بَرَحَتْ أَيْدِي الْمَلَاخَةِ وَالصَّبَا
عَلَى وَجْنَتَيْهَا تَجْمَعُ الْمَاءَ وَالْجَمْرَا
وَزَفَّ الطَّلَا وَاشْرَبَ عَلَى وَرْدِ خَذَهَا
فَشْرَبُ الطَّلَا يَحُلُو عَلَى الْوَجْنَةِ الْحَمْرَا
وَلَا صَحَّ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ وَلَا صَحَّتْ
بِعَصْرِكَ فِيهَا أَعْيُنُ الْخُرْدِ السَّكْرَى
وَلَا زَلَّتْ غَيْثًا هَامِيَا وَهِيَ رَوْضَةٌ
مَدَى الدَّهْرِ تَجْنِي مِنْ خَمَانِلِهَا الزَّهْرَا

سَلَامٌ حَكَى فِي حُسْنِهِ لَوْلَوْ الْعَقْدُ

سَلَامٌ حَكَى فِي حُسْنِهِ لَوْلَوْ الْعَقْدُ
وَضَمَّخَ مِنْهُ الْحَبِيبُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
وَأَرَوَى تَحِيَّاتٍ تَعْنَى بِرَوْضِهَا
حَمَامُ النَّنَا شُكْرًا عَلَى فَنَنِ الْوَدِّ
وَخَيْرَ دَعَاءٍ قَدْ أَصَابَ إِجَابَةً
بِسَهْمِ خُشُوعٍ فَوْقَهُ يَدُ الْمَجْدِ
مِنْ الْمُخْلِصِ الْمَمْلُوكِ يُهْدِي كِرَامَةً
إِلَى السَّيِّدِ الْمَعْرُوفِ بِالْفَضْلِ وَالْفُوقِ
إِلَى ابْنِ الْكِرَامِ الْفَآخِرِينَ ذَوِي الْعُلَا حَلْدِ
حَلِيفِ النَّدَى الْمَوْلَى الْحُسَيْنِ أَخِي الرَّشْدِ
سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَى الْعَفَاةُ نَوَالَهُ
يَجُودُ بِلَا وَعْدٍ وَيَهْمِي بِلَا رَعْدِ
كَرِيمٌ إِذَا هَبَّ السُّؤَالُ بِسَمْعِهِ
يُنَبِّئُهُ عَنْ أَخْلَاقِهِ حَقَّ الْوَرْدِ
بِمَوْلِدِهِ طَابَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
وَسَبَّ وَقَرَّتْ مُقَلَّةُ الْعَدْلِ وَالْمَجْدِ
يَرِقُّ إِذَا رَقَّ النَّسِيمُ لَدَى النَّدَى
وَيَقْسُو لَدَى الْهَيْجَاءِ كَالْحَجَرِ الصَّلْدِ

تَكُونُ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ وَبَأْسُهُ
بأعضائه يوري وراحاته تندي
إذا جَادَ يَوْمًا مِنْ بَنِي الْمُزْنِ خَلْتُهُ
وإنْ هَزَّ سَيْفًا خَلْتُهُ مِنْ بَنِي الْأَسَدِ
تَكَمَّلَ فِي وَجْهِ السَّعَادَةِ وَجْهَهُ
فَأَشْرَقَ فِي إِكْلِيلِهِ قَمَرُ السَّعْدِ
أَلَا فَاحْمَلِي يَا رِيحُ مَيِّ أَمَانَةٍ
تَحَدَّثْتُ عَنْ حَفِظِ الْعَهْودِ لَهُ عِنْدِي
رِسَالَةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا
تَنْفَسَ مِنْهَا الصُّبْحُ عَنْ عَبَقِ النَّدَى
وَعَنَى قَبْلَ يَا رَسُولُ يَمِينَهُ
وَبَثَّ إِلَيْهِ مَا أُجِنُّ مِنَ الْوَجْدِ
وَبَلَّغَهُ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ فَعَلَّهُ
يُحْيِيكَ فِي رَدِّ السَّلَامِ عَلَى الْبُعْدِ
فَذَلِكَ مِنْ مَنْهُ كَالْمَنْ طَعَمَهُ

يَلِدُ بِهِ سَمْعِي وَيَشْفَى بِهِ كَيْدِي
وَأَنِّي لِمَمْنُونٌ لَدَيْكَ بِقَصْدِهِ
وَلَوْ كُنْتُ مَجْرَى كَالدُّمُوعِ عَلَى خَدِّي
وَيَا لَيْتَهَا نَعْلُ بَرَجْلَيْكَ شُرْفًا
بِتَرِيَةِ واديه المقدس من جلدي
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَنَّ شَيْقُ
وَأُورَتْ صَبَابَاتُ الْغَرَامِ صَبَا نَجْدِ

مَا اشْتَقُّ بِيَاضُ مِسْكِيهَا الْكَافُورِ

مَا اشْتَقُّ بِيَاضُ مِسْكِيهَا الْكَافُورِ
مِسْكُ الشَّعْرِ
إِلَّا كَسَرَ الضَّحَى بِتَرْكِ الثَّوْرِ
زَنْجِ السَّحَرِ
خَوْدُ كَحَلْتُ جَفُونَهَا بِالْغَسَقِ
وَافْتَرَّ شَنْبِيهَا لَنَا عَنْ فُلُقِ
قَدْ ضَمَّ لثَامَهَا شِعَاعَ الشَّقَقِ
وَاسْتَوْدِعَ فَجْرُ نَحْرَهَا الْبُلُورِي
شَهَبَ الدَّرَرِ

وَأَبْتٌ ظَلَامٌ فَرَعَهَا الدَّيْجُورِي

فَوْقَ الْقَمَرِ

أَلْخَمْرُ مُلَقَّبٌ بِفِيهَا بِرُضَابٍ

وَالطَّلُعُ بَدَا بِثَغْرِهَا وَهُوَ حَبَابٌ

وَالدَّرُّ بِنَطْقِهَا مَسْمَى بِخَطَابٍ

بِكُرٍّ بَزَعَتْ بِبَيْتِهَا المَعْمُورِ

شَمْسُ الخَفْرِ

وَأَنْقَضَ حَوْلَ سَحَابِهَا المَزْرُورِ

شَهْبُ السَّمْرِ

مَا الرُّمْحُ بِبَالِغِ مَدَى قَامَتِهَا

وَالصَّارِمُ مَعْتَزٌّ إِلَى مَقَلَّتِهَا

وَالسَّهْمُ رَوَى التَّفُودَ عَنْ لَفْتَتِهَا

وَالدَّهْرُ مُعَيَّدٌ لَدَيْهِ بِفُيُودٍ

وَالْبَحْرُ إِلَى خِضَمِّهِ المَسْجُورِ

عَيْنَ النَّقْرِ

أَنْ تَصْرَعَ فِي خَبَا العُيُونِ الحُورِ

أَسَدَ البِشْرِ

مَنْ مَبْسَمَهَا العَذْبُ إِنْ بَانَ بِرَيْقٍ

يَا شَامَتَهَا احْرُمِي فَوَادِيكَ عَقِيقِ

مَنْ رَشَفَ رِضَابِهَا وَمَنْ لَثَمَ عَتِيقُ

وَالقَدُّ قِضِييُهُ بَدَا بِالطُّورِ

مَرَخَى الحَجْرِ

وَالْخَصْرُ نِطَاقُهُ تَوَى بِالعُورِ

تَحْتَ الأَزْرِ

فَاقَتْ بِجَمَالِهَا عَلَى الطُّبِي كَمَا

بِالْبَاسِ مَلِيكَنَا عَلَى اللُّبَيْثِ سَمَا

بَحْرٌ بِنَوَالِهِ عَلَى البَحْرِ طَمَا

نَجَلُ المَلِكِ المِظْفَرِ المَنْصُورِ

حَسَنُ السَّيْرِ

سَيْفٌ ضَرَبَتْ بِهِ رِقَابُ الجُورِ

سَهْمُ الغَيْرِ

شَهْمٌ نَظَمَ الثَّنَا لَهُ الشَّهْبُ عَقُودُ

وَالبِدْرُ لَهُ إِلَى مَحْيَاهُ سَجُودُ

وَالْحَتْفُ أَمَامَ جَيْشِيهِ المَنْصُورِ

كَالْمُؤْتَمِرِ

كَالْمُقْتَفِرِ

سَامِي رَتَبٍ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

هَامِي نَعْمٍ تَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ

الْحَمْدُ لَهُ فَلَا جَوَادَ إِلَّا هُوَ

رَوْضٌ حَسَنَةٌ فِعَالُهُ كَالنُّورِ

غَبَّ الْمَطَرِ

يَحْكِي بِفُصُولِ سَجْعِهِ الْمُنْتَوِرِ

إِحْدَى الْكُبَرِ

مَوْلَى لِكَلَامِهِ عَنِ قَوْلِ لَبِيدِ

سَحْبَانٌ لَدَيْهِ إِنْ جَرَى الْبَحْتُ يَلِيدِ

قَارِ لِسِنِ مُهَدَّبِ اللَّفْظِ مُجِيدِ

بِالرَّمْحِ يَخْطُ بِالدِّمِّ الْمَخْصُورِ

فَوْقَ الطَّرْرِ

نُظْمِ السُّورِ

يَا مَنْ بِيَدَيْهِ مَجْمَعُ الْأَرْزَاقِ

وَالْمَسْرَفُ فِي نَوَالِهِ الْمَهْرَاقِ

إِقْصِدْ فَلَقَدْ دَمَلَتْ فِي الْأَنْفَاقِ

وَإِكَفَّ فَيْسِيرُ جُودِكَ الْمَيْسُورِ

فَوْقَ الْوَطْرِ

وَأَرْبَعُ فَبَطِي سَعِيكَ الْمَشْتُورِ

جَرِي الْقَدْرِ

نُورُوزُ أَتَاكَ زَائِرًا يَا بَرَكَةَ

بِالْخَيْرِ إِلَيْكَ عَائِدٌ وَبِالْبَرَكَةِ

فَاشْرَفَ بِسَمَانِهِ وَزَيْنَ فَلَكَهْ

وَاشْتَرَبَ طَرِبًا بَعْقَلَةَ الْمَقْدُورِ

كَأَسِ الظَّفَرِ

وَاسْرُرْ أَبْدَأْ وَدَمٌ لِنَفْخِ الصُّورِ

عَالِي السُّرُرِ

أَيُّهَا الْمِصْقَعُ الْمُهَدَّبُ طَبْعًا

أَيُّهَا الْمِصْقَعُ الْمُهَدَّبُ طَبْعًا
وَقَيَّ يَسْحَرُ الْعُقُولَ بَيِّنًا
وَالْفَصِيحُ الَّذِي إِذَا قَالَ شِعْرًا
خَلَتْهُ يَنْظُمُ النُّجُومَ لِسَانَهُ
لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ نَظْمٌ
زَانَ مَا بَيْنَ دُرِّهِ مَرَجَائُهُ
وَمَعَانٍ مِثْلُ الْيَوَاقِيْتِ أَضْحَى الْآ
فِيهَا مَرِصَعًا عَقِيَانَهُ
عَقْدَهُ فِي نَحُورِ حُورِ الْقَوَافِي
وَعَلَى مَعْصَمِ الْبَلَاغَةِ حَائِهِ
هُوَ لِلشَّارِبِينَ رُوحٌ وَرَاحٌ
بَلُّ وَرُوضٌ زَهَا بِهِ رِيحَانُهُ
لَوْ رَأَى مَا نَبَّيْتَهُ عَنْهُ ابْنُ عَادٍ
جَلَّ فِي عَيْنِيهِ وَهَانَتْ جَنَانُهُ
أَوْ لِيَعْفُوبَ مِنْهُ جَاؤَا بِشَيْءٍ
ذَهَبَتْ عَنْ فُؤَادِهِ أَحْزَانُهُ
يَا بَدِيعًا فَاقَ الْوَرَى وَأَدِيبًا
رَقَّ طَبْعًا وَرَاقَ فِيهِ زَمَانُهُ
أَنْتَ أَنْتَحَفْتَنِي بِأَبْلَغِ مَدْحٍ
جَلَّ قَدْرًا وَفِي فُؤَادِي مَكَانُهُ
دُرُّ الْفَاطِمَةِ عَلَى الدَّرِّ يَزْرِي
بَلُّ وَتُزْرِي عَلَى الشُّمُوسِ حِسَانُهُ
مِئَةٌ مِنْهُ كَالْأَمَانَةِ عِنْدِي الْوَد
دُرٌّ مِنْهَا ثَقِيلَةٌ أَوْزَانُهُ

هَلَّ الْمُحْرَمُ فَاسْتَهَلَ مُكْبَرًا

هَلَّ الْمُحْرَمُ فَاسْتَهَلَ مُكْبَرًا
وَأَنْتَرُ بِهِ دُرَّ الدُّمُوعِ عَلَى النَّرَى
وَانظُرْ بَغْرَتَهُ الْهَلَالَ إِذَا انجلى
مَسْتَرْجِعًا مَتَفَجِّعًا مَتَفَكِّرًا
وَاقْطِفْ ثَمَارَ الْحَزَنِ مِنْ عَرْجُونِهِ
وَأَنْحَرْ بِخَنْجَرِهِ بِمُقْلَتِكَ الْكَرَى
وَأَنْسِ الْعَقِيقَ وَأَنْسِ جَبْرَانَ النِّقَا

واذكر لنا خير الصفوف وما جرى
واخلع شعارَ الصبر منك وزرمن
خلع السقام عليك ثوباً أصفرا
فَيَابُ ذِي الْأَشْجَانِ أَلْفُهَا بِهِ
ما كان من حمر الثياب مزررا
شهر بحكم الدهر فيه تحكمت
شراً الكلاب السود في أسد الشرى
لله أي مصيبة نزلت به
بَكَتِ السَّمَاءُ لَهَا تَجِيعاً أَحْمَرَا
حَطَبُ وَهَى الْإِسْلَامِ عِنْدَ وُقُوعِهِ
لبست عليه حدادها أم القرى
أو ما ترى الحرم الشريف تكاد من
زَفْرَاتِهِ الْجَمْرَاتُ أَنْ تَنْسَعِرَا
وأبا قبيس في حشاه تصاعدت
قبساتٌ وجدٍ حرها يصلي حرا
علم الحطيم به فحطمه الاسى
وَدَرَى الصَّقَا بِمُصَابِيهِ فَتَكْدَرَا
واستشعرت منه المشاعرُ بالبلا
وعفا محسرها جوى وتحسرا
قتل الحسين فيالها من نكبةٍ
أضحى لها الإسلامُ منهدم الذرا
قتلٌ يدلك إنما سرُّ الفدا
في ذلك الذبح العظيم تأخرا
رؤيا خليل الله فيه تعبرت
حقاً وتأويلُ الكتابِ تفسراً
رُزْءٌ تَدَارَكَ مِنْهُ نَفْسٌ مُحَمَّدٍ
كَدْرًا وَأَبْكَى قُبْرَهُ وَالْمُنْبِرَا
أَهْدَى السُّرُورَ لِقَلْبِ هِنْدٍ وَأَبْنَهَا
وَأَسَاءَ قَاطِمَةَ وَأَشْجَى حَيْدَرَا
ويلٌ لقاتله أيدي أنه
عَادَى النَّبِيَّ وَصِنُوهُ أَمْ مَا دَرَى
ثلثتُ يداه لقد تقمص خزيةً

يَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُؤَزَّرًا
حزني عليه دائمٌ لا ينقضي
وَتَصْبُرِي مَعِي عَلَيَّ تَعَدَّرًا
وارحمتاه لصارخاتٍ حوله
تبكي له الأجلُ المتاحُ تقدر
لهفي على ذاك الذبح من القفا
ظلمًا وظلًّا ثلاثةً لن يُقبر
ملقى على وجه التراب تظنه
داود في المحراب حين تسورا
لهفي على العاري السليب ثيابه
فكأنه ذو الثون يُبْدُ بالعرا
لهفي على الهاوي السريع كأنه
قَمْرٌ هَوَى مِنْ أَوْجِهٍ فَتَكْوَرًا
لهفي على تلك البنان تقطعت
لو أنها اتصلت لكانت أبحرا
لهفي على العباس وهو مجنلٌ
عرضتُ منيته له فتعترا
لحق الغبارُ جبينه ولطالما
في شأوه لحق الكرامَ وغبرا
سَلْبَتُهُ أَبْنَاءُ اللُّثَامِ قَمِيصُهُ
وَكَسَنَتُهُ تَوْبًا بِالنَّجِيعِ مُعْصَفَرًا
فكأنما أثر الدماء بوجهه
شفقٌ على وجه الصباحِ قد انبرى
حُرٌّ بِنَصْرِ أَخِيهِ قَامَ مُجَاهِدًا
فهوى المماتَ على الحياة وأثرا
حَفِظَ الإِحَاءَ وَعَهْدَهُ فَوْقَى لَهُ
حَتَّى قَضَى تَحْتَ السُّيُوفِ مُعَفَّرًا
من لي بأن أفدي الحسينَ بمهجتي
وأرى بأرض الطيفِ ذاك المحضرا
فَلَوْ اسْتَطَعْتُ قَدَفْتُ حَبَّةَ مُقْلَتِي
وَجَعَلْتُ مَدْفِنَهُ الشَّرِيفَ الْمَحْجِرًا
روحي فدى الراس المفارق جسمه
ينشى التلاوة ليلةً مستغفرا
ريحانه ذهبُ نضارةٍ عودها

فكأنها بالترب مسكاً أذفرا
عضبُ يذُ الحدثانِ فلتتُ غربه
ولطالماً فلقَ الرؤوسَ وكسراً
ومتقفٍ حطمَ الحمامُ كعوبه
فبكى عليه كلُّ لذنٍ أسمرًا
عجباً له يشكو الظماء وإنه
لو لأمس الصخرَ الأصمَّ تفجراً
يلجُ الغبارَ به جوادٌ سابح
فيخوضُ نفعَ الصائفاتِ الأكدرا
طلبَ الوصولَ إلى الورودِ فعاقه
ضربٌ يشبُّ على التواصي مجمراً
ويلُ لمن قتلوه ظماناً أما
علموا بأنَّ أباه يسقي الكوثرا
لم يقتلوه على اليقين وإنما

عرضتُ لهم شبهُ اليهودِ تصورا
لعنَ الإلهُ بني أميةً مثلما
داودُ قد لعنَ اليهودَ وكفرا
وسقاهمُ جرعَ الحميمِ كما سقوا
جرعَ الحمامِ ابنِ النبي الأطهرا
يالبيتَ قومي يولدون بعصره
أو يسمعون دعاءه مستنصرا
ولو أنهم سمعوا إذا لأجابه
منهم أسود شرى مؤيده القرى
من كلِّ أنملةٍ تجودُ بعارض
ويكلُّ جارحةً يربيكَ عصفرا
قومٌ يرونَ دمَ القرونِ مُدامةً
ورِياضَ شربهم الحديدَ الأخضرًا
يا سادتي يا آل طه إنَّ لي
دمعاً إذا يجري حديثكم جرى
بي منكم كاسمي شهابٌ كلِّما
أطفيتُهُ بالدمعِ في قلبي ورى
شرفتموني في زكيِّ نحاركم
فدعيتُ فيكم سيدياً بينَ الورى

أهوى مدائحكم فأننظم بعضها
فأرى أجل المدح فيكم أصغرا
ينحط مدحي عن حقيقة مدحكم
ولو أنني فيكم نظمتُ الجوهرا
هيهات يستوفي القريضُ ثناءكم
لو كان في عددِ النجومِ وأكثرَا
يَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ أَبْرَأَ مِنْ قَتَى
فِي حَقِّكُمْ جَحَدَ النَّصُوصِ وَأَنْكَرَا
وَأَعُوذُ فِيكُمْ مِنْ ذُنُوبٍ أَثْقَلْتُ
ظَهْرِي عَسَى بَوْلَانِكُمْ أَنْ تَغْفِرَا
فَبِكُمْ نَجَاتِي فِي الْحَيَاةِ مِنَ الْأَذَى
وَمِنَ الْحَجِيمِ إِذَا وَرَدْتُ الْمَحْشَرَا
فَعَلَيْكُمْ صَلَّى الْمُهَيِّمِينَ كُلَّمَا
كَرَّ الصَّبَاحُ عَلَى الدَّجَى وَتَكَورَا

مضى خلف الأبرار والسيد الطهر

مضى خلف الأبرار والسيد الطهر
فصدر العلى من قلبه بعده صفر
وغيب منه في الثرى نير الهدى
فغادرت ذكاء الدين وانكسف البدر
ومات الندى فلترته ألسنُ الثنا
وليئذ الوعى فلتبكه البيضُ والسمر
فحق المعالي أن تشق جيوبها
عليه وتنعاها المكارم والفخر
هو الماجد الوهاب ما في يمينه
هو العابد الأواب والشفع والوثر
هو الحر يوم الحرب نثني حرابه
عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
فلا تحسبن الدهر أهلك شخصه
ولكنه في موته هلك الدهر
فلو دفنوه قومه عند قدره
لجل ولو أن السماك له قبر
وما دفنهُ في الأرض إلا لعلمنا
به أنه كنز لها ولنا دخر

وما غسله بالماء إلا تطوعاً
وإلاً فقولاً لي متى نجس البحرُ
فتى يُورَدُ الهنديّ وهو حديدهُ
ويصدقُ فيه وهو من علق تيرُ
فهل لفروض الدين والنقل حُرمةُ
وصاحبه المعروف والجود والبرُ
تعطلت الأحكام بعد وفاته
وضاعت حدودُ الله والنهي والأمرُ
يعزُّ على المختار والصنور زوهُ
لعلمها في أنه الولد البرُ
فَعَبْرُ مَلُومٍ جَارِعٌ لِمُصَابِهِ
ففي مثل هذا الخطب يسيتقبح الصبرُ
أجلُ بني المهديّ لو أنه ادعى
وقال أنه المهديّ وازره الخضرُ
كريمٌ كأنَّ الله أحرَّ موتهُ
ليُكسِبَ فِيهِ الأجرَ مَنْ قَاتَهُ بَدْرُ
فَكَيْفَ رِياضُ الحُزْنِ يَبْسِمُ نُورَهَا
وَتَرْجُو حَيَاةً بَعْدَ مَا هَلَكَ القَطْرُ
وَكَيْفَ تُرَجِّي أَنْ لِلَّيْلِ آخِرًا
وَفِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ قَدْ دُفِنَ الفَجْرُ
فأَيُّ عظامٍ في ثراه عظيمةُ
تَجِلُّ وَعَنْ إِرْتَائِيهَا يَصْغُرُ الشَّعْرُ
نصلي عليها وهي عنا غنينةُ
ولكننا فيها لنا يعظم الأجرُ
ونُنثِي عَلَيْهَا رَغْبَةً فِي تَنَائِيهَا
لِيَعْبَقَ فِي الأفواه مِنْ طِيْبِهَا عَطْرُ
ترفعن عن قدر المراثي جلاله
وعن أدمع الباكي ولو أنها درُ
فَمَنْ لِلنِّيَامَى والأرامِلِ بَعْدَهُ
وَمِمَّنْ نُرَجِّي النَّفْعَ إِنْ مَسَّنَا الضُّرُ
كَأَنَّ الوَرَى مِنْ حَوْلِهِ قَبْلَ بَعْثِهِمْ
دَعَاهُمْ مِنَ الأجداثِ فِي يَوْمِهِ الحَسْرُ
لئنُ غدرتُ فيها الليالي فإنها

بكلّ وفيّ العهد شيمتها الغدرُ
 وَمَا ضَرَّهَا لَوْ أَنَّهَا فِي عَيْبِهِ
 من الخلق يُفدَى ذلك السيّد الحُرُّ
 سرتُ نسمةُ الرّضوان نحوّ ضريحه
 ولا زالَ فيها من شذا طيبه نشرُ
 وفي ذمّةِ الرّحمن خيرُ مودّع
 أقامَ لدينا بعده الوجدُ والفكرُ
 تناءى فللّدنيا عليه وأهلها
 بُكاءٌ وحُزنٌ والجنانُ لها بشرُ
 دعتهُ لوصل الحور طوبى فزارها
 ولم يدر فيمن بعده قتل الهجرُ
 فلا يشمت الحسدُ فيه فإتته
 سنرّ عمهم بالموت أبنائهُ العُرُ
 لئن سلّمت أبنائهُ وبئوهم
 فويلُ العدا وليفرح الدّنبُ والنّسرُ
 فروعُ تسامت للغلا وهو أهلها
 فطابت وفي أفنانها أثرُ الشكرُ
 ملوكُ زكّت أخلاقهم فكأنتهم
 حدائقُ جناتٍ وأخلاقهم زهرُ
 كأنّ عليّاً بينهم بدرُ أربع
 عشر أضاءت حوله أنجم زهرُ
 إذا ما عليٌّ كان في المجدِّ والغلا
 سلّيمًا فلا زيّد يقول ولا عمرو
 يهونُ عليّنا وقع كلِّ مليمّةٍ
 إذا كان موجوداً وإن فدح الأمرُ
 أمولايَ هذا عادةُ الدهر في الورى

وليس به خيرٌ يدوم ولا شرُ
 فعذراً لما يجنيه فيكم فكم وكم
 له عندكم من قبل فادحةٌ وثرُ
 عسى الله يجزيك الثواب مضاغفاً
 ويعقبُ عسرَ الأمر من بعده يسرُ
 ويُلهمك الصبرَ الجميلَ بفضلِهِ
 ويمتدُّ في الحظّ السعيد لك العمرُ

إلى الله تشكرو فادحات النوايب

إلى الله تشكرو فادحات النوايب
فقد فجعتنا في أجل المطالب
رمتنا برزء لو رمت فيه يدبلاً
لزلزل منه راسخات الجوانب
فتباً لدهر لا تزال خطوبه
تطالب في أوتارها كل طالب
كأن اللبالي فيه في بعضها لهم
قد اتصلت أرحامها بالتواصب
فإنا وإن ساءت إلينا صروفها
فقد حسنت أخلاقنا بالتجارب
لقد شفعت يوم الصفوف بمثله
وتنت بلنيث من لوي بن غالب
فيا ليتها فتت حسينا بما تشا
من الوقد من ماش إليه وراكب
هزبر ترى بيض العطايا بكفه
وحمر المواصي بين حمر المخالب
صوارمه في أوجه الموت أعين
وأفوسه منها مكان الحواجب
فتى كان كالتوريد في وجنة العلى
وكالعقد حسناً في نحور المراتب
فلا انطبقت عين العلا بعد فقهه
ولا ابسّم الهندي في كف ضارب
عزيز توى تحت الثراب بحفرة
فيا ليتها محفورة في الترائب
فلا تحسبوه من دجى القبر راهباً
اليس المحيا منه مصباح راهب
سقى الله مثواه بعفو ورحمة
وأولاه سترأ يوم كشف المعاييب
وما فقر مثواه الروي إلى الحيا
وفيه أطوى بحر لذيذ المشارب
وما في بنات النعش حاجة نعشه
كفى ما حوته من حسان المناقب
نعته السما والأرض حتى بكت له

جُفُونُ الْعَوَادِي بِالذُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
ورقَ القنا حزناً عليه صدوره
وَحَنَّتْ إِلَيْهِ صَاهِلَاتُ السَّلَاهِبِ
وَسَقَّتْ عَلَيْهِ الْأَبْعُدُونَ جُبُوبَهَا
من الوجد فصلاً عن قلوب الأرقاب
فَضَى فَقَضَى الْمَعْرُوفُ وَالْبَاسُ وَالرَّجَا
وَصَاقَتْ عَلَيْنَا وَأَسْعَاتُ الْمَدَاهِبِ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ مِنْ أَسَدٍ قَوْمِهِ
بأجزع من خمص الذناب السواغب
فقل لبني الحاجات كقوا عن السرى
فَوَاحِيْبَةَ الْمَسْعَى وَقَوْتَ الْمَارِبِ
أرى الأرضَ حالتُ دونه فتكسفتُ
لِمَرَأَةِ أَمَارِ الدُّجَى وَالْمَلَاعِبِ
سَنَبِكِيهِ مَا عِشْنَا وَإِنْ قَلَّ دَمْعُنَا
أزدناه منا بالقلوب الذوائب
فلا سلمتُ نفسٌ من الوجد لم تذب
عليه ولا قلبٌ غدا غيرَ واجب
سل الأرضَ عنه هل تصدى فرنده
فَعَهْدِي بِهِ نَصْلٌ صَقِيلُ الْمَضَارِبِ
وهل أفتشتُ مزناً الندى من بنانه
فَعَلِمِي فِيهَا وَهِيَ عَشْرُ سَحَائِبِ
فَلَوْ لَمْ يُتِمَّ اللهُ نُورَ الْهُدَى لَنَا
فَمَرَكَزُهَا الْأَصْلِيُّ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ
فما للثنا من بعده بهجةٌ ولو
سَرَفْنَا الْمَعَانِي مِنْ تَنَائِي الْكَوَاعِبِ
متى بعده الأيام تظفي أوامنا
وَقَدْ غَوَّرَتْ بِالْأَرْضِ بَحْرَ الْمَوَاهِبِ
وأنى لنا منها نحاولُ راحةً
وقد أوقعتنا في أشقى المتاعب
كريمٌ غدت راحاته بعد موته
لِعَادَاتِهَا مَيْسُوطَةٌ لِلرَّغَائِبِ
تمكن منه الموتُ في قبض روحه
ولم يتمكن عند قبض الرواجب
أدام علينا فقده الليلَ سرمداً

قَلَمْ نَلْقَ فَجْرًا بَعْدَهُ غَيْرَ كَاذِبٍ
كَأَنَّ فُرُونَ الْحَالِقَاتِ لِرُزِّيهِ
لَنَا بَوَالِدِهِ عَشْنَا بِسُودِ الْغِيَاهِبِ
أَبِي الْجُودِ وَالتَّقْوَى عَلِيضُ أَخِي النَّدَى
ذِكَاةُ الْمَعَالِي بِدِرْ شَهْبُ الْكَتَائِبِ
جَوَادُ بَارِضِ الْكَرْحَتَيْنِ مَقَامُهُ
وَمَعْرُوفُهُ يَسْرِي إِلَى كُلِّ طَالِبٍ
عَسَى اللَّهُ يَبْقِي عَمْرَهُ وَيَمْدُهُ

وَيَكْفِيهِ فِي الدَّارَيْنِ سُوءَ الْعَوَاقِبِ
وَلَا شَهَدْتُ عَيْنَاهُ بَيْنَ أَحَبَّةٍ
وَلَا سَمِعْتُ أَدْنَاهُ صَوْتَ النُّوَادِبِ
وَلَا بَرَحْتُ أَبْنَاؤُهُ وَبَنُوهُمْ
تَحْفُفُ بِهِ لِلنَّصْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
أَسْوَدٌ إِذَا شَدَّتْ تُعَالِبُ لَدْنَهُمْ
تَصِيدُ أَسْوَدَ الصَّيْدِ صَيْدُ الثَّعَالِبِ
رِيَاضُ سَقْتِهَا الْفَاطِمِيَّاتُ دَرَّهَا
وَأَزْكَى فُرُوعٍ مِنْ أَصُولِ أَطَايِبِ
سَلَالَاتُ أَرْحَامِ مِنَ الرَّجْسِ طَهَّرَتْ
مِيَامِينُ أَنْجَابٍ أَتَوْا مِنْ نَجَائِبِ
وَفَاهُ وَإِيَاهُمْ مِنَ السُّوءِ رَبِّهِمْ
وَبَلَّغَهُمْ أَسْنَى الْمُنَى وَالْمَطَالِبِ

هُوَ الْكُوكِبُ الدَّرِيُّ مِنْ أَفْقِ الْمَجْدِ

هُوَ الْكُوكِبُ الدَّرِيُّ مِنْ أَفْقِ الْمَجْدِ
فَتَبًّا لِقَلْبِي لَا يَنْوِبُ مِنَ الْوَجْدِ
وَتَعَسَا لِعَيْنِي لَا تَفِيضُ دُمُوعَهَا
فَقَدْ غَاضَ بَحْرٌ مِنْ مُلُوكِ بَنِي الْمَهْدِيِّ
تَدَارَكَهُ كَسْفُ الرَّدَى بَعْدَ تَمَّهِ
فَحَالَتْ وَحَالَتْ دُونَهُ ظَلْمَةُ اللُّحْدِ
مَضَى فَالْتَهَى مِنْ بَعْدِهِ وَاجِدُ الْحَشَا
وَصَدْرُ الْعُلَى مِنْ بَعْدِهِ فَاقِدُ الْخَلْدِ
بَرَثُهُ الْمَنَائِيَا وَهُوَ غُضُوٌّ مِنَ النَّدَى
فَأَصْبَحَ كَفُّ الْمَكْرُمَاتِ بِلا زَنْدِ

أَلَا فَاذْدُبُوا يَا وَافِدُونَ ابْنَ مُحْسِنٍ
فَقَدْ هَدَى رَكْنَ الْجَوْدِ مِنْ كَعْبَةِ الْوَفْدِ
وَعَزُّوا بَنِي السَّادَاتِ فِيهِ فَأَلَمَّا
بِهِ رَفَعَتْ مَنْ ذَكَرَهُمْ سُورَةُ الْحَمْدِ
تَوَارَى فَأَوْرَى فِي الْقُلُوبِ صَبَابَةً
فَحَيًّا وَمَيِّتًا لَمْ يَزَلْ وَارِي الزَّنْدِ
هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَالْجَوْهَرُ الَّذِي
تَكْوَنَ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ وَالرُّسُودِ
لَقَدْ وَهَبَ الدُّنْيَا لِأَكْرَمِ وَالِدِ
وَأَثَرَ فِي طَوْبَى الْفُدُومِ عَلَى الْجَدِ
تَنَازَعُ فِيهِ الْحُورُ حُبًّا وَغَيْرَةً
وَتَغِيظُهُ الْوُلْدَانُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
لَوْ أَنَّ بَنَاتِ النَّعْشِ فِي سَمَكِ نَعْشِهِ
لَصَارَتْ لِيَذُرَ التَّمَّ مِنْ أَكْرَمِ الْوُلْدِ
فَحَقًّا لِمَلِكِ الْحَوْرِ يَشْتَكُو فِرَاقَهُ
فَعَنْ غَابِهِ قَدْ غَابَ خَيْرُ بَنِي الْأَسَدِ
وَحَقًّا لِعَيْنِ الْحَرْبِ تَبْكِي لَهُ دَمًا
فَقَدْ فَقَدَتْ فِي فَقْدِهِ سَيْفَهَا الْهِنْدِي
وَحَقُّ الْعُلَى أَنْ تُنْبِشَ الْأَرْضُ بَعْدَهُ
فَقَدْ ضَيَّعَتْ فِي التَّرْبِ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ
سَرَى طَيْبُهُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّمَا
تَبَدَّلَ مِنْهَا الطَّيِّبُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِي
فَحَسْبِكَ يَا أَكْفَانُهُ فِيهِ مَفْخَرًا
فإِذْكَ مَنْ نَصَلَ الْعِلَا مَوْضِعَ الْغَمْدِ
وَيَا نَعْشُهُ بِاللَّهِ كَيْفَ حَمَلْتَهُ
وَيَا لِحْدَهُ كَيْفَ انْطَوَيْتَ عَلَى أَحَدِ
جَوَادُّ عَلَى آثَارِ آبَائِهِ جَرَى
وَأَجْدَادِهِ الْغُرَّ الْغَطَارِفَةَ اللَّدَّ
وَلَوْ لَمْ تُعْفَ الْحَادِثَاتُ عَنِ الْمَدَى
لَأَدْرَكَ مِنْ غَايَاتِهِمْ غَايَةَ الْقَصْدِ
وَلَوْ أَنَّ شَقَّ الْحَبِيبِ قَدْ رَدَّ قَائِمًا
لِقَلِّ وَإِنِّي قَدْ شَفَقْتُ لَهُمْ كَيْدِي
وَلَوْ قَبْلَ الْمَوْتِ الْفِدَاءِ فِدَيْتُهُ

ولكنه لن يعطي الحرَّ بالعبد
بنو المجدِ لا أصمَّتكم أسنهُم الردى
ولا شلت الأيام منكم يد الرقد
ولا امتحنت بالبين يوماً عيونكم
ولا أحرقت أحنساءكم لوعة البعد
ولا برحت آراءكم وأكفكم
مصائبها تهدي ورأحلتها تجدي